٣١- مَرَضُ النّبيّ ﷺ ومَوْتُه

بعد أن بلّغ النّبيّ ﷺ الرّسالة، وأدّى الأمانة، وكان لأمّته النّاصح الأمين، انتهت رسالته عليه الصّلاة والسّلام في الأرض، فكان عليه أن يُلَبِّي نداء ربّه.وقد قال عزّ من قائل[١]:﴿ إنّك ميّتٌ وإنّهم ميّتون﴾ وشاء الله تعالى أن يلبّي نداء ربّه عزّ وجلّ بعد أدائه عليه الصّلاة والسّلام الرّكن الخامس من أركان الإسلام، وهو الحجّ إلى بيت الله تعالى الحرام، سنة عشرٍ من الهجرة، أي قبل وفاته عليه الصّلاة والسّلام بوقتٍ قصير.

وإنّ النّبيّ ﷺ، الّذي لاينطق عن الهوى، قد أومأ في أثناء حجّه إلى بيت الله تعالى الحرام إلى قرب رحيله من الدّنيا في أكثر من عبارة. إنّ النّبيّ ﷺ يجيء على لسانه في خطبته بيوم عرفة القول[٢]:" أيّها النّاس، اسمعوا قولي، فإنّي لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً" كما جاء على لسانه ﷺ في تلك الخطبة، وفي صيغة الزّمن الماضي:"تركت" القول[٣]:" وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلّوا أبداً، أمراً بيّناً، كتابَ الله وسنّة نبيّه" ﷺ. وروى الإمام مسلم في صحيحه[٤] عن جابر رضي الله تعالى عنه يقول: رأيت النّبيّ ﷺ يَرْمي على راحلته يوم النحر ويقول: لِتَأْخُذُوا مناسِكَكُمْ[٥] فإنّي لا أَدْرِي لعلّي لا أَحُجُّ بعد حَجَّتِي هذه.

وإنّ مانزل من القرآن الكريم في حَجَّته عليه الصّلاة والسّلام يومئ إلى قرب وفاته عليه الصّلاة والسّلام. لقد نزل على النّبيّ ﷺ في حجّه يوم عرفة

---

[١] سورة الزّمر ٣٠.

[٢] السّيرة النّبويّة ٢/٥٠٩.

[٣] السّيرة النّبويّة ٢/٥٠٩.

[٤] ٢/٩٤٣ حديث رقم ٣١٠.

[٥] هذه اللّام لام الأمر. ومعناه خذوا مناسككم.

الآية الكريمة الثّالثة من سورة المائدة الكريمة، وفيها قوله عزّ من قائل:﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾

عن ابن عبّاس: وهو الإسلام. أخبر الله نبيّه ﷺ والمؤمنين أنّه قد أكمل لهم الإيمان فلايحتاجون إلى زيادةٍ أبداً، وقد أتمّه الله فلاينقصه أبداً، وقد رضيه الله فلايسخطه أبداً[1] واليوم هو يوم عرفة.وحينما نزلت الآية الكريمة بكى عمر. فقال له النّبيّ ﷺ: مايبكيك؟ قال: أبكاني أنّا كنّا في زيادةٍ من ديننا. فأمّا إذ أكمل فإنّه لم يكمل شيءٌ إلّا نقص. فقال: صدقت[2] وروي أنّ النّبيّ ﷺ مات بعد يوم عرفة بِأَحَدٍ وثمانين يوماً[3].

إنّ الله سبحانه وتعالى قد أكمل لنا دين الإسلام الّذي بعث به محمّداً ﷺ، وأتمّ به النّعمة علينا، فلانقص يوجد، ورضيه عزّ وجلّ ديناً لنا.

وفي مِنًى نزلت عليه ﷺ سورة النّصر. وهي آخر سورةٍ نزلت كاملة[4] قال عزّ من قائل:

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾

---

[1] تفسير ابن كثير ٣/٢٣.

[2] تفسير ابن كثير ٣/٢٣.

[3] تفسير ابن كثير ٣/٢٣.

[4] فتح الباري ٨/٧٣٤ وتفسير ابن كثير ٨/٥٣١ وتفسير القرطبي ٧٣١٩.

المعنى، والله تعالى أعلم، إذا جاءك نصر الله يامحمّد على قومك من قريش[١] وفتح مكّة[٢] قولاً واحداً[٣] ورأيت النّاس من صنوفِ العرب وقبائلها[٤] يدخلون في دين الله تعالى زمراً فوجاً فوجاً[٥] فقد جاءت وفود قبائل العرب في تلك السّنة إلى المدينة المنوّرة تبايع الرّسول ﷺ على الإسلام[٦] فسبّح بحمد ربّك وعظّمه بحمده واشكره على ماأنجز لك من وعده فإنّك حينئذٍ لاحقٌ به وذائقٌ ماذاق من قبلك من رسله من الموت[٧] واستغفر الله تعالى يامحمّد، وسله أن يغفر ذنوبك[٨] إنّه عزّ وجلّ كثير قبول توبة العباد حالاً بعد حال[٩] وتهيّأ يامحمّد للقدوم علينا والوفود إلينا[١٠] عن أمّ سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ في آخر أمره لايقوم ولايقعد ولايذهب ولايجيء إلّا قال: سبحان الله وبحمده. فقلت: يارسول الله: إنّك تكثر من سبحان الله وبحمده، لاتذهب ولاتجيء ولاتقوم ولاتقعد إلّا قلت سبحان الله وبحمده، قال: إنّي أمرت بها فقال: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ إلى آخر السّورة[١١].

---

[١] تفسير الطّبري ٣٠/٢١٤.

[٢] تفسير الطّبري٣٠/٢١٤.

[٣] تفسير ابن كثير ٨/٥٣٣.

[٤] تفسير الطّبري ٣٠/٢١٥.

[٥] تفسير الطّبري ٣٠/٢١٥.

[٦] انظر السّيرة النّبويّة ٢/٤٧٣.

[٧] تفسير الطّبري ٣٠/٢١٥.

[٨] تفسير الطّبري ٣٠/٢١٧.

[٩] انظر مفردات الرّاغب الأصفهاني:"توب"

[١٠] تفسير ابن كثير ٨/٥٣٢.

[١١] تفسير الطّبري ٨/٣٠/٢١٦.

ويقال إنّ السّورة الكريمة نزلت يوم النّحر وهو بمنًى في حجّة الوداع. وقيل عاش بعدها ﷺ أحداً وثمانين يوماً[١] وقيل إنّها نزلت في أوسط أيّام التّشريق في حجّة الوداع، فعرف رسول الله ﷺ أنّه الوداع[٢] وأيّام التّشريق ثلاثة أيّام بعد يوم النّحر[٣] وتسمّى السّورة الكريمة سورة التّوديع[٤].

روى الإمام البخاريّ في صحيحه[٥] عن عائشة رضي الله عنها قالت: ماصلّى النّبيّ ﷺ صلاةً بعد أن نزلت عليه:﴿ إذا جاء نصر الله والفتح﴾ إلّا يقول فيها: سبحانك ربّنا وبحمدك، اللّهمّ اغفرلي. وَرَوَى[٦] عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يُكْثِر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللّهمّ ربّنا وبحمدك. اللّهمّ اغفرلي. يتأوّل القرآن. وَرَوَى[٧] عن ابن عبّاس قال: كان عمر يُدْخلني مع أشياخ بدر، فكأنّ بعضهم وجد في نفسه فقال: لِمَ تُدْخِلُ هذا معنا ولنا أبناءٌ مثلُه؟ فقال عمر: إنّه من حيث علمتم[٨] فدعا ذات يومٍ فأدخله معهم فما رُئيتُ أنّه دعاني يومئذٍ إلّا لِيَرِيَهُمْ[٩] قال: ماتقولون في قول الله تعالى:﴿ إذا جاء نصر الله والفتح﴾ فقال بعضهم: أُمِرْنا نحمدالله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا. وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً. فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عبّاس؟ فقلت: لا. قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه

---

[١] فتح الباري ٨/٧٣٤.

[٢] فتح الباري ٨/٧٣٦ وتفسير ابن كثير ٨/٥٢٩.

[٣] المعجم الوسيط:"شرق"

[٤] تفسير القرطبي ٧٣١٩.

[٥] فتح الباري ٨/٧٣٣ حديث رقم ٤٩٦٧.

[٦] فتح الباري ٨/٧٣٣ حديث رقم ٤٩٦٨.

[٧] فتح الباري ٨/٧٣٤ حديث رقم ٤٩٧٠.

[٨] أشار بذلك إلى قرابته من النّبيّ ﷺ أو إلى معرفته وفطنته فتح ٨/٧٣٥.

[٩] أي مثل مارآه هو منّى من العلم فتح ٨/٧٣٦.

له. قال:﴿ إذا جاء نصرالله والفتح﴾ وذلك علامة أَجَلِك. ﴿فسبّح بحمد ربّك واستغفره إنّه كان توّابا﴾ فقال عمر: ماأعلم منها إلّا ماتقول.

وروى البيهقيّ عن ابن عبّاسٍ قال: لمّا نزلت:﴿ إذا جاء نصرالله والفتح﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة وقال: إنّه قد نعيت إليّ نفسي، فبكت ثمّ ضحكت وقالت: أخبرني أنّه نعيت إليه نفسه فبكيت. ثمّ قال: اصبري فإنّك أوّل أهلي لحاقاً بي فضحكت[1].

ومن المؤشّرات على وفاته ﷺ تميّز اعتكافه ﷺ في آخر رمضان، وتميّز معارضة جبريل عليه السّلام القرآن الكريم عليه في ذلك الشّهر. روى البخاريّ في صحيحه[2] عن عائشة رضي الله عنها عن فاطمة عليها السّلام: أَسَرَّ إليَّ النَّبيّ ﷺ أنّ جبريل كان يعارضني بالقرآن كلّ سنة، وأنّه عارضني العام مرّتين، ولا أُراه إلّا حضر أجلي. وَرَوَى[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النّبيّ ﷺ يعتكف في كلّ رمضان عشرة أيّام، فلمّا كان العام الّذي قُبِضَ فيه اعتكف عشرين يوماً. وَرَوَى[4] عن أبي هريرة قال: كان يَعْرض(أي جبريل عليه السّلام) على النّبيّ ﷺ القرآن كلّ عام مرّة، فعرض عليه مرّتين في العام الّذي قُبِضَ فيه. وكان يعتكف في كلّ عامٍ عشراً، فاعتكف عشرين في العام الّذي قبض فيه. وَرَوَى[5] عن عائشة رضي الله عنها قالت: أقْبَلَتْ فاطمة تَمْشِي كأن مِشْيَتَها مَشْيُ النّبيّ ﷺ. فقال: النّبيّ ﷺ: مَرْحَباً يابنتي. ثمّ أجلسها عن يمينه – أو عن شماله– ثمّ أسرّ إليها حديثاً فبكت. فقلت لها: لِمَ تبكين؟ ثمّ أسرّ إليها حديثاً

---

[1] تفسير ابن كثير ٥٢٩/٨.

[2] فتح الباري ٤٣/٩.

[3] فتح الباري ٢٨٤/٤ حديث رقم ٢٠٤٤.

[4] فتح الباري ٤٣/٩ حديث رقم ٤٩٩٨.

[5] فتح الباري ٦٢٧/٦ حديث رقم ٣٦٢٣ و٦٢٨/٦ حديث رقم ٣٦٢٤.

فضحكت. فقلت: مارأيتُ كاليوم فَرَحاً أقرب من حزن. فسألتُها عمّا قال فقالت: ماكُنْتُ لِأُفْشِيَ سرّ رسول الله ﷺ حتّى قُبِضَ النَّبيّ ﷺ فسألتُها. فقالت: أسرَّ إليّ أنّ جبريل كان يعارضني القرآن كلّ سنةٍ مرّة، وإنّه عارضني العام مرّتين، ولا أراه إلّا حَضَرَ أجلي. وإنّك أول أهل بيتي لَحَاقاً بي فبكيت. فقال: أما تَرْضَيْنَ أن تكوني سيدة نساء أهل الجنّة، أو نساء المؤمنين فضحكت لذلك.

وَرَوَى[1] عن عائشة رضي الله عنها قالت: دعا النّبيّ ﷺ فاطمة ابنته في شكواه الّتي قبض فيها فسارّها بشيءٍ فبكت، ثمّ دعاها فسارّها فضحكت. قالت: فسألتها عن ذلك فقالت: سارّني النّبيّ ﷺ فاخبرني أنّه يُقْبَضُ في وجعه الّذي توفّي فيه فبكيت. ثمّ سارّني فأخبرني أنّي أوّل أهل بيته أَتْبَعُهُ فَضَحِكْت.

بعد أن أتمّ النبيّ ﷺ حجّه عاد إلى المدينة المنوّرة وقد أكمل الله له دينه[2] فأقام بها بقيّة ذي الحجّة ومحرّم وصفر. ثمّ ابتدأ به ﷺ وجعه في بيت ميمونة يوم خميس. وكان وَجَعاً في رأسه الكريم. وكان أَكَثَرَ مايعتريه الصّداع عليه الصّلاة والسّلام. فجعل مع هذا يدور على نسائه حتّى شقّ عليه. فاستأذنهنّ أن يُمَرَّض في بيت عائشة رضي الله عنها فأذنّ له. فمكث وَجِعاً اثني عشر يوماً. وقيل: أربعة عشر يوماً. والصّدّيق رضي الله عنه يصلّي بالنّاس بنصّه[3] ﷺ، واستثنائه له من جيش أسامة الّذي كان قد جهّزه ﷺ إلى الشّام لغزو الرّوم [4].

---

[1] فتح الباري ٦٢٨/٦ حديث رقم ٣٦٢٥ رقم ٣٦٢٦.

[2] الفصول في سيرة الرّسول ٢١٩.

[3] بنصّه: بتعيين اسمه.

[4] الفصول في سيرة الرّسول ٢١٩ وانظر السّيرة النّبويّة ٥١١/٢.

روى الإمام مسلم في صحيحه[١] عن أبي موسى عن النّبيّ ﷺ قال: إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد رحمةً أمّةٍ من عباده قَبَضَ نَبِيَّها قبلها فجعله لها فَرَطاً[٢] وسَلَفاً[٣] بين يديها. وإذا أراد هَلَكَة أُمَّةٍ عذّبها ونبيُّها حَيّ. فأهلكها وهو يَنْظُر، فأقرَّ عينه بِهَلَكَتِها حين كذّبوه وعَصَوْا أمره.

ورُوي أنّ أوّل ماابتدئ به ﷺ أنّه خرج إلى بقيع الغَرْقد[٤] من جوف اللّيل فاستغفر لهم ثمّ رجع إلى أهله. فلمّا أصبح ابْتُدِئَ بِوَجَعِهِ من يومه ذلك[٥] عن عائشة زوج النّبيّ ﷺ قالت: رجع رسول الله ﷺ من البقيع فوجدني وأنا أجد صُداعاً في رأسي وأنا أقول: وارأساه. فقال: بل أنا والله ياعائشة وارأساه.قالت: ثمّ قال: وما ضَرَّكِ لو مُتِّ قبلي فقمت عليك وكفّنتُك وصلّيت عليك ودفنتك. قالت: قلت: والله لكأنّي بك لو قد فعلت ذلك، لقد رجعت إلى بيتي فأعْرَسْتَ فيه بِبَعْضِ نسائك. قالت: فتبسّم رسول الله ﷺ، وتتامَّ به وَجَعُه وهو يدور على نسائه. حتّى اسْتَعَزَّ به[٦] وهو في بيت ميمونة. فدعا نساءه فاستأذنهنّ في أن يُمَرَّض في بيتي فأذنّ له[٧].

عن عائشة زوج النّبيّ ﷺ قالت فخرج رسول الله ﷺ يمشي بين رجلين من أهله هما الفضل بن العبّاس، وعليّ بن أبي طالب، رضي الله تعالى عنهما، عاصِباً رأسه تخطّ قدماه[٨] حتّى جلس على المنبر. ثمّ كان أوّل ما تكلّم به أنّه صلّى

---

[١] ١٧٩١/٤ حديث رقم ٢٢٨٨.

[٢] فَرَطاً: شافعاً متقدّما.

[٣] سلفاً: سابقاً.

[٤] مقبرة أهل المدينة المنوّرة. والغرقد: نوعٌ من الشّجر يرتفع من متر إلى ثلاثة أمتار.

[٥] السّيرة النّبويّة ٥٣٩/٢.

[٦] استعزَّبه وجعه: اشتدّ عليه وجعه وغلبه على نفسه.

[٧] السّيرة النّبويّة ٥٤٠/٢.

[٨] انظر السّيرة النّبويّة ٥٤٥/٢وفتح الباري ١٤١/٨ حديث رقم ٤٤٤٢.

على أصحاب أحد واستغفر لهم، فأكثر الصّلاة عليهم ثمّ قال: إنّ عبداً من عباد الله خيّره الله بين الدّنيا وبين ماعنده فاختار ماعندالله. قال: ففهمها أبوبكر وعرف أنّ نفسه يريد فبكى وقال: بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا، فقال: على رِسْلِك ياأبابكر. ثمّ قال: انظروا هذه الأبواب اللّافظة[١] في المسجد فسدّوها إلّا بيت أبي بكر، فإنّي لاأعلم أحداً كان أفضلَ في الصّحبة عندي يداً منه. قال ابن هشام: ويُرْوَى إلّا باب أبي بكر[٢] ورُويَ أنّ رسول الله ﷺ قال يومئذٍ في كَلامه هذا: فإنّي لو كنتُ متّخذاً من العباد خليلاً لاتّخذتُ أبا بكرٍ خليلاً، ولكن صحبةٌ وإخاءُ إيمانٍ حتّى يَجْمَعَ الله بيننا عنده[٣].

وبشأن توديع النّبيّ ﷺ شهداء أحد جاء في صحيح البخاري[٤] عن عقبة بن عامر أنّ النّبيّ ﷺ خرج يوماً فصلّى على أهل أحد صلاته على الميّت ثمّ انصرف إلى المنبر فقال: إنّي فَرَطٌ لكم[٥] وأنا شهيدٌ عليكم. وإنّي والله لأنظر إلى حوضي الآن. وإنّي أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، أو مفاتيح الأرض. وإنّي والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها. وجاء في صيغة أخرى للحديث في صحيح البخاري[٦] عن عقبة بن عامر قال: صلّى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثماني سنين كالمودّع للأحياء والأموات. وجاء فيه[١]:" قال: فكانت آخر نظرة نَظَرْتُها إلى رسول الله ﷺ"

---

[١] اللّافظة في المسجد: النّافذة إليه.

[٢] السّيرة النّبويّة ٢/٥٤٥.

[٣] السّيرة النّبويّة ٢/٥٤٥.

[٤] فتح الباري ٣/٢٠٩ حديث رقم ١٣٤٤ وانظر ٦/٦١١ حديث رقم ٦٥٩٦ وانظر صحيح مسلم ٤/١٧٩٥ حديث رقم ٢٢٩٦ .

[٥] فرطٌ لكم: سابق لكم. انظر فتح الباري ٣/٢١١.

[٦] فتح الباري ٧/٣٤٨ حديث رقم ٤٠٤٢.

[١] فتح الباري ٧/٣٤٩.

ولمّا اشتدّ به وجعه ﷺ قال: هريقوا عليّ سبع قرب من آبارٍ شتّى حتّى أخرج إلى النّاس فأعهد إليهم. قالت (عائشة رضي الله تعالى عنها) فأقعدناه في مِخْضَب[٢] لحفصة بنت عمر، ثمّ صببنا عليه الماء حتّى طَفِقَ يقول: حسبكم حسبكم[٣].

وقد جاء في نور اليقين[٤] :" ولمّا تعذّر عليه الخروج إلى الصّلاة قال: مروا أبابكر فليصلّ بالنّاس. فرضيه عليه الصّلاة والسّلام خليفةً له في حياته. ولمّا رأت الأنصار اشتداد وجع الرّسول طافوا بالمسجد فدخل العبّاس وأعلمه بمكانهم وإشفاقهم فخرج ﷺ متوكّئاً على عليّ والفضل. وتقدّم العبّاس أمامهم والنّبيّ معصوب الرّأس يخطّ برجليه حتّى جلس في أسفل مِرْقاة المنبر. وثار النّاس إليه فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها النّاس بلغني أنّكم تخافون من موت نبيّكم. هل خَلَدَ نبيٌّ قبلي فيمن بعث الله فأخلُد فيكم؟ ألا إنّي لاحقٌ بربّي وإنّكم لاحقون بي. فأوصيكم بالمهاجرين الأوّلين خيراً.وأوصى المهاجرين فيما بينهم، فإنّ الله تعالى يقول[٥] :﴿ والعصر. إنّ الإنسان لفي خسر. إلّا الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات وتواصَوْا بالحقّ وتواصَوْا بالصَّبْر﴾ وإنّ الأمور تجري بإذن الله. ولايَحْمِلَنّكُمْ استبطاءُ أمرٍ على استعجاله.فإنّ الله عزّ وجلّ لايعجل بعجلة أحد. ومَنْ غالَبَ الله غلبه. ومن خادع الله خدعه:﴿ فهل عَسَيْتُمْ إن تولَّيْتُمْ أن تُفْسِدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم﴾[١] وأوصيكم بالأنصار خيراً. فإنّهم الّذين تبوّءُا الدّارَ والإيمان من قبلكم أن تحسنوا إليهم. ألم يشاطروكم من

---

[٢] مخضب: إناء يغتسل فيه.

[٣] السّيرة النّبويّة ٢/٥٤٥.

[٤] ص ٢٩٦.

[٥] سورة العصر ١-٣.

[١] سورة محمّد ﷺ ٢٢.

الثّمار؟ ألم يوسّعوا لكم في الدّيار؟ ألم يؤثروكم على أنفسهم وبهم الخَصاصة؟ ألا فمن وُلِّي أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم. ألا ولا تستأثروا عليهم. ألا وإنّي فَرَط لكم[٢] وأنتم لاحقون بي. ألا فإنّ موعدكم الحوض. ألا فمن أحبّ أن يَرِدَه عليّ غداً فليكفف يده ولسانه إلّا فيما ينبغي"

وأحاديث النّبيّ ﷺ عن الحوض كثيرة. ومن الذين عقدوا له فَصْلاً الإمام مسلم في صحيحه[٣].

حينما لم يستطع النّبيّ ﷺ أن يؤمّ النّاس في المسجد قال ﷺ مروا أبا بكر فليصلّ بالنّاس[٤] وكان النّاس عكوفاً في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء. وكان أبوبكر رجلاً رقيقاً فقال ياعمر صلّ بالنّاس فقال: أنت أحقّ بذلك منّي فصلّى بهم تلك الأيّام[٥] روى البخاريّ في صحيحه[٦] عن أمّ الفضل بنت الحارث قالت: سمعت النّبيّ ﷺ يقرأ في المغرب بالمرسلات عُرْفاً ثمّ ما صلّى لنا بعدها حتّى قبضه الله. وروى البخاريّ[٧] عن عائشة رضي الله عنها كان النّبيّ ﷺ يقول في مرضه الّذي مات فيه: ياعائشة، ما أزال أجد ألم الطّعام الّذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري[١] من ذلك السّمّ.

ثمّ إنّ رسول الله ﷺ وجد خِفّة فخرج بين رجلين أحدهما العبّاس والآخر عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنهما، لصلاة الظّهر. فلمّا رآه أبوبكر ذهب ليتأخّر فأومأ إليه ألّا يتأخّر. وأمرهما فأجلساه إلى جنبه فجعل أبوبكر يصلّي

---

[٢] فرط لكم: سابقٌ لكم.

[٣] صحيح مسلم ١٧٩٢/٤-١٨٠٢ الأحاديث ٢٢٨٩-٢٣٠٥.

[٤] السّيرة النّبويّة ٥٤٧/٢.

[٥] السّيرة النّبويّة للنّدوي ٣٤٠.

[٦] فتح الباري ١٣٠/٨ حديث رقم ٤٤٢٩.

[٧] فتح الباري ١٣١/٨ حديث رقم ٤٤٢٨ ورقم الصّفحة غير صحيح.

[١] الأبهر: عرق مستبطن بالظّهر متّصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه.

قائماً، ورسول الله ﷺ يصلّي قاعداً[٢] عن يمين أبي بكر. فلمّا فرغ من الصّلاة أقبل على النّاس فكلّمهم رافعاً صوته، حتّى خرج صوته من باب المسجد يقول: أيّها النّاس، سُعِّرَت النّار وأقبلت الفتن كقطع اللّيل المظلم. وإنّي والله ماتَمَسَّكون عليَّ بشيء. إنّي لم أُحِلّ إلّا ما أحلّ القرآن. ولم أحرّم إلّا ماحرّم القرآن[٣] .

وروى البخاريّ[٤] عن عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى نَفَثَ على نفسه بالمعوّذات ومسح عنه بيده. فلمّا اشتكى وجعه الّذي توفّي فيه طَفِقْت أنفث على نفسه بالمعوّذات الّتي كان ينفث وأمسح بيد النّبيّ ﷺ عنه.

وفي أثناء مرضه ﷺ عقد بيده الشّريفة الرّاية لأسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما وفي ذلك الجيش كبار المهاجرين والأنصار وأمره أن يذهب إلى الشّام حيث استشهد أبوه رضي الله تعالى عنه في مؤتة، وأمره أن يوطئ الخيل تُخُوم البلقاء والدّاروم من أرض فِلَسْطِين فتجهّز النّاس[٥] وهو آخر بعثٍ بعثه النّبيّ ﷺ. وعن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما قال: لمّا ثَقُلَ رسول الله ﷺ هبطت وهبط النّاس معي إلى المدينة، فدخلت على رسول الله ﷺ وقد أُصْمتَ فلايتكلّم. فجعل يرفع يده إلى السّماء ثمّ يضعها عليّ فأعرف أنّه يدعو لي[١] وكان جيش أسامة قد خرج باتّجاه الشّام وعسكر بالجرف، وهو موضع على ثلاثة أميال شمال المدينة المنوّرة[٢].

---

[٢] السّيرة النّبويّة للنّدوي ٣٤٠.

[٣] السّيرة النّبويّة ٥٤٩/٢ وانظر الفصول ص ٢٢٠.

[٤] فتح الباري ١٣١/٨ حديث رقم ٤٤٣٩.

[٥] انظر السّيرة النّبويّة ٥٣٩/٢.

[١] السّيرة النّبويّة ٥٤٧/٢.

[٢] السّيرة النّبويّة ٥٤٦/٢ ومعجم البلدان :"الجرف"

وكان النّبيّ ﷺ يحثّ دائماً جيش أسامة على الانطلاق وإنفاذ المهمّة. وبسبب مرض النّبيّ لم ينطلق الجيش إلّا بعد موت النّبيّ ﷺ.

وحينما كانت وطأة الحمّى تخفّ عن النّبيّ كانت له بعض التّوجيهات والنّصائح.

روى البخاريّ في صحيحه[٣] أنّ ممّا أوصي به النّبيّ ﷺ في مرض موته قوله: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب. وروى[٤] عن عائشة رضي الله عنها أنّ النّبيّ ﷺ قال في مرضه الّذي لم يقم منه: لعن الله اليهود والنّصارى اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد .

وكانت عامّة وصيّة رسول الله ﷺ حين حضرته الوفاة: الصّلاة ومامَلكت أيمانكم حتّى جعل يغرغر بها صدره ومايكاد يفيض بها لسانه[٥].

وروى البخاريّ[٦] عن انس بن مالك رضي الله عنه أنّ المسلمين بينما هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وأبوبكر يصلّي لهم لم يفجأهم إلّا رسول الله ﷺ قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم وهم في صفوف الصّلاة ثمّ تبسّم يضحك. فنكص أبوبكر على عَقِبَيْه لِيصل الصّفّ وظنّ أنّ رسول الله ﷺ يريد أن يخرج إلى الصّلاة، فقال أنس: وهمّ المسلمون أن يفتتنوا به في صلاتهم فرحاً برسول الله ﷺ . فأشار إليهم بيده رسول الله ﷺ أن أتمّوا صلاتكم. ثمّ دخل الحجرة وأرخى السّتر.

---

[٣] فتح الباري ١٣٢/٨ حديث رقم ٤٤٣١.

[٤] فتح الباري ١٤٠/٨ حديث رقم ٤٤٤١.

[٥] السّيرة النّبويّة للنّدوي ٣٤٣.

[٦] فتح الباري ١٤٣/٨ حديث رقم ٤٤٤٨.

وروى البخاريّ[1] عن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت: دخل عبدالرّحمن بن أبي بكرٍ إلى النّبيّ ﷺ وأنا مسندته إلى صدري ومع عبدالرّحمن سواكٌ رَطْبٌ يستنّ به. فأبَدَّه[2] رسول الله ﷺ بصره. فأخذت السّواك فقضمته ونفضته وطيّبته ثمّ دفعته إلى النّبيّ ﷺ فاسْتَنَّ به. فما رأيت رسول الله ﷺ اسْتَنَّ استناناً قطّ أحسن منه. فما عدا أن فرغ رسول الله ﷺ رفع يده أو إصبعه ثمّ قال: في الرّفيق الأعلى ثلاثاً ثمّ قضى. وكانت تقول: مات بين حاقِنتي وذاقِنتي[3].

وروى البخاريّ[4] عن عائشة رضي الله عنها أنّ أبابكر رضي الله تعالى عنه أقبل على فرس من مسكنه بالسُّنْح حتّى نزل فدخل المسجد فلم يكلّم النّاس حتّى دخل على عائشة فتيمَّمَ رسول الله ﷺ وهو مُغَشًّى بِثوب حِبَرَة فكشف عن وجهه ثمّ أكبّ عليه فقبّله وبكى ثمّ قال: بِأبي أنت وأمّي . واللهِ لايجمع الله عليك موتتين. أمّا الموتة الّتي كُتِبَتْ عليك فقد مُتّها.

وقُبِض ﷺ ضحى يوم الاثنين من ربيع الأوّل، فالمشهور أنّه الثّاني عشر منه سنة إحدى عشرة للهجرة[5].

وكان عمره يوم مات ثلاثاً وستّين سنة[1].

ثمّ شرعوا في جهاز رسول الله ﷺ فغسلوه في قميصه، وكان الّذي تولّى ذلك عمّه العبّاس، وابنه قُثَم، وعليّ بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، وشُقْران –

---

[1] فتح الباري ١٣٨/٨ حديث رقم ٤٤٣٨.

[2] فأبدّه، بتشديد الدّال: أي مدّ نظره إليه.

[3] الحاقنة ماسفل من الذّقن. والذّاقنة ما علا منه.

[4] فتح الباري ١٤٥/٨ حديث رقم ٤٤٥٢ و٤٤٥٣.

[5] الفصول في سيرة الرّسول ٢٢٠ والسّيرة النّبويّة للنّدوي ص٣٤٤.

[1] الفصول في سيرة الرّسول ٢٢٠ وانظر فتح الباري ٥٩/٦ حديث رقم ٣٥٣٦.

مولياه – يصبّان الماء. وساعد في ذلك أوس بن خَوْليّ الأنصاريّ البدريّ. رضي الله عنهم أجمعين[٢].

وكفّنوه ﷺ في ثلاثة أثواب قطن بيض ليس فيها قميص[٣].

وصلّوا عليه أفراداً واحداً واحداً[٤] قال الشّافعيّ: إنّما صلّوا عليه مرّةً بعد مرّةً أفذاذاً لعظم قدره ولمنافستهم أن يؤمّهم عليه أحد[٥] دخل الرّجال، حتّى إذا فرغوا أدخل النّساء، حتّى إذا فرغ النّساء أدخل الصّبيان[٦].

ثمّ دفن رسول الله ﷺ من وسط اللّيل ليلة الأربعاء[٧] في الموضع الّذي توفّي فيه من حجرة عائشة[٨] وهذا هو المتواتر توتراً ضرورياً معلوماً من الدّفن الّذي هو اليوم داخل مسجد المدينة[٩] المنوّرة.

وأحدث النّاس عهداً برسول الله ﷺ قُثَم بن عبّاس[١٠].

وروى البخاري في صحيحه[١] عن انس قال: لمّا ثقل النّبيّ ﷺ جعل يتغشّاه فقالت فاطمة عليها السّلام: واكرب أباه. فقال لها: ليس على أبيك كربٌ بعد اليوم. فلمّا مات قالت: ياأبتاه أجاب ربّاً دعاه. ياأبتاه من جنّة

---

[٢] الفصول في سيرة الرّسول ٢٢٠.

[٣] الفصول في سيرة الرّسول ٢٢٢ والسّيرة النّبويّة ٥٥٦/٢ وانظر فتح الباري ١٤٠/٣ حديث رقم ١٢٧١.

[٤] الفصول في سيرة الرّسول ٢٢٢.

[٥] الفصول في سيرة الرّسول ٢٢٢.

[٦] السّيرة النّبويّة ٥٥٧/٢.

[٧] السّيرة النّبويّة ٥٥٧/٢.

[٨] الفصول في سيرة الرّسول ٢٢٣.

[٩] الفصول في سيرة الرّسول ٢٢٣.

[١٠] السّيرة النّبويّة ٥٥٧/٢.

[١] فتح الباري ١٤٩/٨ حديث رقم ٤٤٦٢.

الفردوس مأواه. ياأبتاه إلى جبريل ننعاه. فلمّا دُفِن قالت فاطمة عليها السّلام: ياأنس، أطابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التّراب !

أشارت عليها السّلام بذلك إلى عتابهم على إقدامهم على ذلك لأنّه يدلّ على خلاف ماعرفته منهم من رقّة قلوبهم عليه لشدّة محبّتهم له. وسكت أنس عن جوابها رعايةً لها ولسان حاله يقول: لم تطب أنفسنا بذلك، إلّا أنّا قهرناها على فعله امتثالاً لأمره[٢].

لقد أوحت هذه المعاني بالقصيدة التّالية:

٣٣- القصيدة الثّامنة والثّلاثون(١٣٠١) بيت
وفاة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم (من الطويل)

١- رسولُ الهُدَى في حَجّهِ باتَ يُرْشِدُ ... ويُخْبِرُ أنّ العُمْرَ قد كادَ يَنْفَد

٢- لَعَلَّ رسولَ اللهِ مِنْ بعد حَجّهِ ... يَكُونُ لَهُ قَبْرٌ بِهِ يَتوسَّد

[٢] فتح الباري ١٤٩/٨.

٣- رسولُ الهُدَى يُوحَى إليه فَكُلُّ ما ... يَقُولُ هو الوَحْيُ الّذي باتَ يُرْشِد

٤- ففي عَرَفاتِ اللهِ تَنْزِلُ آيَةٌ ... على أحمدَ المختارِ وَهْوَ يُمَجِّد[1]

٥- تُبَيِّنُ أنّ الدِّين أَرْسَلَهُ بِهِ ... إلهُ الوَرَى قد صارَ صَرْحاً يُوطَّد

٦- قد اكْتَمَلَ البُنْيانُ للدِّينِ أُكْمِلَتْ ... بِهِ نِعَمُ المولى الّتي تَتَجَدّد

٧- وقد رَضيَ المولى عن الدِّينِ تُمِّمَتْ ... بِهِ نِعَمُ المولى الّتي ليس تُجْحَد

٨- ألا إنَّهُ الإسلامُ قد جاءَ أحمدُ ... بِهِ ناسِخٌ للدِّين من قَبْلُ يُوجَد

٩- لقد نَسَخَ الإسلامُ دِينَيْنِ قَبْلَهُ ... بِكُلٍّ أَتَى مُوحًى إليه مُمَهِّد

١٠- فَأَحْرِ بِهِ أن يَنْسَخَ الدِّين قَبْلَهُ ... بِهِ بَشَرٌ قد جاءَ والقَصْدُ يُحْمَدُ

١١- لقد شابَ داءُ الشِّرْكِ كُلَّ دِيانَةٍ ... ولم يَبْقَ دِينٌ فيه يَصْفُو التَّوَحُّد[2]

١٢- وأَفْسَدَ داءُ الشِّرْكِ ديناً أتَى بِهِ ... مِنَ اللهِ عَبْدٌ مُلْهَمٌ وَمُوَحِّد

١٣- فكيف بِدِينٍ كان قَدَّسَ دُمْيَةً ... وقَدَّسَ أَصْناماً لها النّاسُ تَعْبُد[3]

١٤- لَعَلَّ صَمِيمَ القَصْدِ تَوْحِيدُ خالِقٍ ... مِنَ الدِّينِ منذ الأَمْسِ أوجَدَ مُوجِد[4]

١٥- فإنّي وَجَدتُ الدّين مُوحًى بِهِ انْتَهَى ... بِهِ الأَمْرُ أنّ الشِّرْكَ فيه يُعَرْبِد

١٦- فهذا عُزَيْرٌ عِنْدَهُ ابنُ مَلِيكِهِ ... وذلك عيسى، ذاك ماقال مُلْحِد[5]

١٧- وأُرْسِلَ خيرُ الخَلْقِ بالدِّينِ خالصاً ... وبِالمِلَّةِ البَيْضاءِ قد جاءَ أَحْمَد

١٨- ومَعْنَى كَمالِ الدِّينِ أنّ رِسالَةً ... لِأحمدَ قد تَمَّتْ على الوَجْهِ يُقْصَد

١٩- وبعدَ أَداءٍ لِلرِّسالَةِ تَنْتَهِي ... مُهِمَّتُهُ في الأَرْضِ والعَوْدُ أَحْمَد

٢٠- يَعُودُ إلى المَوْلَى ويَصْحَبُ ثُلَّةً ... عليها من المَوْلى رِضاً مُتَجَدِّد

٢١- وعن خير خَلْقِ اللهِ ماغابَ مَقْصِد ... فَأَعْلَنَهُ والصَّحْبُ كالبَحْرِ يُزْبِد

---

(١) المراد الآية الكريمة الثّالثة من سورة المائدة الكريمة.

(٢) شاب: خالَط.

(٣) الدّمية: الصّنم المزيّن.

(٤) لعلّ توحيد الله تعالى صميم هدف موجد الدّين من البشر.

(٥) ملحد: منحرف عن عقيدة التّوحيد.

٢٢- وعن صَحْبِ خيرِ الخَلْقِ ماغابَ مَقْصِدُ يكــون نُــزولُ المَــرْءِ ســاعَةَ يَصْــعَد
٢٣- ولم يُنْكِرِ المختارُ مَعْنًى قد انْتَهَى لَــهُ صــاحِبٌ والقَلْــبُ بالنّــارِ يُوقَــد
٢٤- وهــاهوذا الفــارُوقُ يَبْكِــي بِحُرْقَــةٍ فَعَمّــا قَرِيــبٍ خــاتَمُ الرُّسْــلِ يُفْقَــد[١]
٢٥- وشَــأْنُ رســولِ اللهِ شَــأْنُ بَقِيّــةٍ مــن الرُّسْــلِ لِلْفِــرْدَوْسِ تَسْــعَى وتَحْفِــد[٢]
٢٦- وسُــنَّةُ رَبِّ العَــرْشِ تَخْيِــيرُ مُرْسَــلٍ تُرِيــدُ بَقــاءً أم لِقــاءً وتَخْلُــد؟[٣]
٢٧- جَمِــيعُهُمُ قــد آثَــرَ المَــوْتَ إثْــرَهُ بَقــاءٌ بِجَنّــاتِ المُهَــيْمِنِ سَــرْمَد[٤]
٢٨- وذاك الّــذي قــد كــان آثَــرَ أحمَــدُ فــإنّ الّــذي عنــد المُهَــيْمِنِ أحمــد
٢٩- وإنّ مَصِــيرَ المَــرْءِ مَــوْتٌ مُؤَكَّــدُ ومَــنْ لم يَمُــتْ ذا اليَــوْمَ فالمَوْعِــدُ الغَــد
٣٠- ومــا هــذه الــدُّنْيا سِوَى الجُهْــدِ والضَّنَى وبِالْمَــوْتِ يَــرْتاحُ المُجِــدُّ المُسَــوَّد[٥]
٣١- وإنّ إلــهَ العَــرْشِ أَكْمَــلَ دِينَــهُ وذلــك يَعْــنِي أن يَمُــوتَ محمّــد
٣٢- وقد حَفِظَ الرّحمنُ في الصَّدْرِ ذِكْرَهُ وفي السَّــطْرِ ذانِ الخادِمــانِ وسَــيِّد[٦]
٣٣- وسُــنَّةُ خــيرِ الخَلْــقِ سَــخَّرَ رَبُّنــا لهــا مَــنْ حَماهــا حــين أُلِّــفَ مُسْــنَد[٧]

٣٤- أُمُــورٌ قَضــاها الحَــقُّ فَهْــيَ حَقِيقَــةٌ لِــتَحْفَظَ دِيــنَ الله وهــو يُسَــوَّد[١]
٣٥- ألم يَقُــلِ الــرّحمنُ عــن دِينِــهِ الّــذي بِــهِ قــد أَتَــى طــهَ سَيَسْــمُو ويَصْــعَد
٣٦- ويَظْهَرُ فَوْقَ الدِّينِ من قَبْلُ قد أَتَى بِــهِ مصــطفىً مُــوحًى إِلَيْــهِ مُمَجَّــد

---

[١] الفاروق عمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنه.

[٢] تحفد: تُسْرِع.

[٣] أي أتريد بقاءً في الحياة الدّنيا ثمّ الموت ثمّ دخول جنّات النّعيم، أم تريد لقاء الله تعالى ثمّ الخلود في جنّات النّعيم.

[٤] سرمد: خالد.

[٥] الضَّنَى: التّعب الشّديد.

[٦] الذّكر: القرآن الكريم. والخادمان الصّدر والسّطر. والسَّيّد: القرآن الكريم.

[٧] المراد بالمسند كتب الحديث الصِّحاح، ويدخل فيها مسند الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه.

[١] يسوّد: من السِّيادة، أي يُتَوَّج.

٣٧- وقد هَيَّأ المَوْلَى لأحمدَ كُلَّ ما ... يَسُودُ بِهِ الإسْلامُ والكَوْنُ يَسْعَد

٣٨- وهاهوذا خيرُ البَرِيَّةِ سَيِّدُ ... وفي كُلِّ أَنْحاءِ الجَزِيرَةِ مُفْرَد

٣٩- بِإِذْنِ إِلهِ العَرْشِ تَأتِي مُلُوكُها ... تُبايِعُ خَيْرَ الخَلْقِ في الدّارِ تُعْهَد[٢]

٤٠- هو اللهُ قد ساقَ القُلُوبَ لِحُبِّهِ ... يُكحِّلُ منه العَيْنَ من هُوَ أَرْمَد[٣]

٤١- وقد خَصَّ رَبُّ العَرْشِ خاتَمَ رُسْلِهِ ... بِنَصْرٍ هو الدِّينارُ ساعَةَ يُنْقَد

٤٢- فَوَجْهٌ عليه الحَقُّ أَظْهَرَ دِينَهُ ... وَوَجْهٌ عليهِ دَوْلَةٌ تَتَسَيَّد

٤٣- بِإِذْنِ إلهِ العَرْشِ يَقْضِي محمّدُ ... على دَوْلَةِ الأَصْنامِ والشِّرْكَ يَحْصُد

٤٤- ودَوْلَةُ خَيْرِ الخَلْقِ تُبْنَى عَزِيزَةً ... لِكِلْمَتِهِ كُلُّ الفَرائِصِ تُرْعَد[٤]

٤٥- رسولُ الهدى قد كان أَدَّى رِسالَةً ... يُبارِكُها الرّحمنُ ساعَةَ تُولَد

٤٦- وأَصْحابُ خيرِ الخَلْقِ فاقُوا شجاعَةً ... وتَقْوَى إذا ماصَفُّهُمْ ضَمَّ مَسْجِد

٤٧- يُفَدُّونَ دِينَ اللهِ بالنَّفْسِ حُرَّةً ... وكُلِّ نَفِيسٍ حينما عَزَّ عَسْجَد[٥]

٤٨- وعَيْنُ رسولِ اللهِ قَرَّتْ بِصَحْبِهِ ... إذا البَيْتَ أَمُّوا أو إذا الرَّمْيَ سَدَّدوا[٦]

٤٩- وأنت إذا فَكَّرْتَ في النَّصْرِ نالَهُ ... لَتُدْرِكُ أنّ اللهَ ذاكَ المؤَيِّد

٥٠- ومَنْ هُمْ مُلُوكُ العُرْبِ أَحْمَدَ أَيَّدُوا ... هُمُ فاتِحُو الدُّنْيا بِذِكْرٍ يُرَدَّد[٧]

٥١- جَزِيرَةُ عُرْبٍ في سِنِينَ قَلِيلَةٍ ... تُوَحَّدُ بِالإِسْلامِ بَلْ وتُوَحِّد

٥٢- لقد كان تَوْحِيدُ الجَزِيرَةِ آيَةً ... نَظَرْتَ لِصَفٍّ أولِدِينٍ يُشَيَّد

٥٣- كأنّ بِلادَ العُرْبِ أوَّلَ مَرَّةٍ ... تُوَحَّدُ فَهْيَ اليَوْمَ عِقْدٌ مُنَضَّد

٥٤- وقد زانَ هذا العِقْدَ تَوْحِيدُ رَبِّها ... ففي كُلِّ أَنْحاءِ الجَزِيرَةِ مَسْجِد

---

[٢] الدّار: من أسماء المدينة المنوّرة.

[٣] الأرمد: من أصاب مرض الرّمد عينه.

[٤] الفرائص جمع فريصة، اللّحمة بين الجنب والكتف. ترعد: تضطرب من الخوف.

[٥] العسجد: الذّهب والجوهر كلّه كالدّرّ والياقوت.

[٦] أَمُّوا البيت: قصدوا البيت الحرام.

[٧] الذّكر: القرآن الكريم.

٥٥- ومُذْ أَعْلَنَ المختارُ عن حَجِّ بَيْتِهِ تعالى إذا الحُجّاجُ لِلْبَيْتِ تُصْعِد[١]
٥٦- أَتَوْا يَقْصِدُونَ البَيْتَ من كُلِّ وِجْهَةٍ وكُلُّهُمُ بِرٌّ وتَقْوَى لِيَشْهَدُوا[٢]
٥٧- رسولُ الهُدَى قد قال في وَقْتِ حَجّه مَناسِكَكُمْ عَنِّي خُذُوا وتَزَوَّدوا
٥٨- فأنتم على إِرْثٍ لِجَدِّكُمُ الّذي بَنَى وابْنُهُ البَيْتَ العَتِيقَ لِتَقْصِدوا[٣]
٥٩- بِأَمْرِ إلهِ العَرْشِ قامَ مُؤَذِّناً بِمَكَّةَ أن حُجُّوا ولِلهِ فاسْجُدوا
٦٠- أليس لَطِيفاً أنّ أحمدَ عامِلٌ بِما جاءَ في القُرْآنِ لِلْجَدِّ يُرْشِد[٤]
٦١- فَسُورَةُ حَجٍّ عن خَلِيلٍ تَحَدَّثَتْ وكُلُّ الّذي أَدَّى الخَلِيلُ تُرَدِّد
٦٢- وهاهوذا المختارُ يَعْمَلُ كُلَّ ما تَقُولُ بِهِ آياتُها وتُعَدِّد
٦٣- لقد كان خيرُ الخَلْقِ يَتْبَعُ جَدَّه بِمِلَّتِهِ البَيْضاءِ واللهُ يَشْهَد
٦٤- وهل كان خيرُ الخَلْقِ إلّا مُجَدِّداً لِمِلَّةِ إبْراهيمَ لِلْجَدِّ تُسْنَد
٦٥- وما كان وَقْتاً مُشْرِكاً بِمَلِيكِهِ ألا إنَّهُ عن داءِ شِرْكٍ لَأَحْيَد
٦٦- إذا انْحَرَفَ الأَتْباعُ عن دِينِ رَبِّهِمْ وعن مِلَّةِ التَّوْحِيدِ فالخَطْبُ أَنْكَد
٦٧- وإنّ رسولَ اللهِ أحمدَ مُرْسَلٌ لِإِرْجاعِهِمْ حيث الطَّرِيقُ مُعَبَّد
٦٨- ومِنْ فَضْلِ رَبِّي أنّ حِجَّةَ بَيْتِهِ لَتَشْمَلُ أَرْكاناً لِدِينٍ تُشَيِّد
٦٩- هنالك تَوْحِيدٌ وأحمدُ مُرْسَلٌ صَلاةٌ زَكاةٌ ثمّ صَوْمٌ يُسَدِّد[٥]
٧٠- هَنِيئاً لكم أَتْباعَ طهَ فإنَّكُمْ لكم دائماً في سائِرِ الأَرْضِ حُسَّد
٧١- جَمِيعُ الّذي قد كانَ قالَ نَبِيُّكُمْ وجاءَ لَدَيْكُمْ ثابِتٌ ومُؤَكَّد

٧٢- لقد حَفِظَ المولى الكِتابَ بِفَضْلِهِ وسُنَّةُ خير الخَلْقِ كالنَّجْمِ يُنْجِد
٧٣- وقد حَفِظَ الأَصْحابُ كُلَّ صَغِيرَةٍ لِأَحمدَ فَضْلاً عن كَبِيرٍ يُرَدَّد

---

[١] تصعد: تسير وتتّجه.
[٢] ليشهدوا: ليشهدوا منافع لهم.
[٣] لتقصدوا: لتقصدوا البيت العتيق.
[٤] الجدّ: إبراهيم عليه الصّلاة والسّلام.
[٥] يسدّد: يكفّر.

٧٤- وبَعْضُ الّذي قامَ الصِّحابُ بِفِعْلِهِ مُنـــاهُمْ تَأَسٍّ بِالرّســـولِ لِيسْـــعَدوا
٧٥- فــذلك عبــدُاللهِ وابــنٌ لِمُلْهَــمٍ جَمِيـعُ الّـذي جـاءَ الرّسـولُ يُقَلِّـد[١]
٧٦- رسولُ الهُدَى قد نامَ في ذي حُلَيْفَةٍ إِذَنْ مِثْلُــهُ في ذي حَلْيْفَــة يَهْجُــد[٢]
٧٧- ولـيس مَبِيـتٌ سُـنَّةً غَيْـرَ أَنَّــهُ يُقَلِّـــدُ فِعْـــلَ المصـــطفى ويُجَـــدِّد
٧٨- صِحابُ رسولِ اللهِ لاصَحْبَ مِثْلُهُمْ إلى يَـــوْمِ حَشْـــرٍ نُـــورُهُمْ مُتَجَـــدِّد
٧٩- وأَصْحابُ خير الخَلْقِ يَصْعُبُ حَصْرُهُمْ بِحَـــجٍّ وحَصْـــرٌ لِلْبَقِيَّـــةِ أَبْعَـــد
٨٠- جميعهمُ يَخْشَـى إذا ارْتَـدَّ طَرْفُـهُ يَفُـوتُ عليـه الخـيرُ لايَتَجَـدَّد[٣]
٨١- جميعُ صِحابِ المصطفى العَيْنُ أَبْصَرَتْ هُـداها وأُذْنُ الخـيرِ لِلْخَـيْرِ تَنْشُـد
٨٢- وأنـت إذا تَرْنُـو لِصَـحْبِ محمّـدٍ تَـراهُمْ أَحـاطُوا مِثْـلَ عِقْـدٍ يُنَضَّـد
٨٣- لِكَثْـرَتِهِمْ لم يَعْـرِفِ العِلْـمُ عَـدَّهُمْ ولكِنَّـــهُ التَّقْـــدِيرُ يَـــدْنُو ويَبْعُـــد
٨٤- جمـيعهمُ قـالُوا يُغَطُّـونَ سـاحَةً مـن الأَرْضِ فيهـا النّـاسُ كالـذَّرِّ يُرْفَـد
٨٥- جمـيعهمُ قـد وَحَّـدوا اللهَ جَهْـرَةً وقـــد أَعْلَنُـــوا أَنَّ الرّســـولَ محمّـــد
٨٦- يُفَـدُّونَ خـيرَ الخَلْـقِ بِالـرُّوحِ قـد غَلَـتْ وبِالمـالِ إنّ المـال لاشَـكَّ مُسْـعِد[٤]
٨٧- لقـد أَكْـرَمَ اللهُ الصِّـحابَ بِحَجِّهِـمْ وفـــيهم رســـولُ اللهِ بَـــدْرٌ وفَرْقَـــد
٨٨- هَنِيئاً صِحابَ المصطفى قد سَعِدتُمُ بِرُؤيَـــة خـــيرِ الخَلْـــقِ لِلـــدُّرِّ يَنْضُـــد
٨٩- ونحـن علـى هَـدْيِ الرّسـولِ حَياتُنـا تُتَـــرْجِمُ مَعْـــنَى الـــوَحْيِ بَـــيَّنَ أحمـــد
٩٠- رسولُ الهُدَى يُلْقِي الجَواهِرَ عَفْوَهُ وياسَـعْدَ مـن تلـك الجـواهِرَ قُلِّـدوا
٩١- قُـرُونٌ مَضَـتْ والـدُّرُّ يَـزْدادُ قِيمَـةً علـى كُـلِّ خـيرٍ مُرْشِـدٌ ومُعَضِّـد

٩٢- ورَبُّـكَ قـد أَعْطَـى النَّـبِيَّ محمّـداً جَوامِـــعَ قَـــوْلٍ بِالـــدَّارارِي تُـــزَوِّد
٩٣- هـي المـاءُ بَحْـراً والمنـاجِمُ ثَـرْوَةً عليـك بِغَـرْفٍ إنَّـهُ طـابَ مَـوْرِد

---

[١] الملهم: الفاروق عمر رضي الله تعالى عنه. يقلّد: يحاكي.

[٢] ذو الحليفة: ميقات أهل المدينة.

[٣] ارتدّ طرفه: أغمض عينه.

[٤] مسعد: معين.

٩٤- كَـلامُ رسـولِ اللهِ يَبْـنِي حَضـارَةً ... إلى يَـوْمِ حَشْـرِ النّـاسِ تَنْمُـو وتَصْـعَد

٩٥- على الـدِّينِ والأَخْـلاقِ قامَتْ حَضارَةٌ ... مـن الـوَحْيِ دَوْمـاً نُورُهـا يَتَوَلَّـد

٩٦- أَلَسْتَ تَرَى الإِسْلامَ في كُلِّ بُقْعَةٍ ... يَحُـلُّ بِهـا يَنْمُـو ويَسْـمُو ويَخْلُـد

٩٧- بِـهِ أَتْمَـمَ الـرّحمنُ لِلْخَلْـقِ نِعْمَـةً ... وشُـكْرُكَ نُعْمَـى اللهِ قَيْـدٌ يُقَيِّـد [1]

٩٨- هَنِيئـاً لنـا أَتْبـاعَ طـهَ فإنَّنـا ... نَعِـيشُ بِفَضْـلِ اللهِ نُعْمَـى تَجَـدَّد

٩٩- فهـذا كِتـابُ اللهِ واللهُ حـافِظٌ ... كِتـاباً لَـهُ مـادامَ أبـيْضُ أَسْـوَد [2]

١٠٠- وسُـنَّةُ خـيرِ الخَلْـقِ تَبْيِينُـهُ الّـذي ... يَقُـودُ لِرُشْـدٍ طالَمـا العَقْـلُ يَرْشُـد

١٠١- رسولُ الهُدَى قد كانَ بَشَّرَ صَحْبَهُ ... وأُمَّتَـهُ إن يَتْبَعُـوا الـوَحْيَ يَهْتَـدوا

١٠٢- علـيهم بِقُـرْآنِ المليـكِ وسُـنَّةٍ ... هُـمُ لـن يَضِـلُّوا طالَمـا صَـحَّ مِقْـوَد

١٠٣- ومـادامَ قُـرْآنُ المجيـدِ وسُـنَّةٌ ... لهمـا حَفِـظَ المـولى فأحمـدُ يَخْلُـد

١٠٤- ولـيس خُلُـودُ المَـرْءِ حِسّـاً وإنَّمـا ... خُلُـودٌ بِمَعْـنًى طالمـا الخَيْـرُ يُوجَـد

١٠٥- لقـد بَـيَّنَ المـولَى معـانِيَ ذِكْـرِهِ ... لأحمـدَ فالمختـارُ مَعْنـاهُ يَسْـرُد

١٠٦- وأَخْـلاقُ خـيرِ الخَلْـقِ قُـرْآنُ رَبِّـهِ ... تَعـالَى وقـد أَوْحَـى بِـذِكْرٍ يُـرَدَّد

١٠٧- وخيرُ الوَرَى مذ أَنْـزَلَ اللهُ ذِكْرَهُ ... يُبِـينُ لنـا كيـف الطَّرِيـقُ يُعَبَّـد

١٠٨- وفي عَرَفـاتِ اللهِ يَهْطُـلُ غَيْثُـهُ ... إلى يَـوْمِ حَشْـرٍ نَبْعُـهُ سـوف يُـورَد

١٠٩- رسولُ الهُدَى أَلْقَى هنالك عِقْدَهُ ... فُصُـوصٌ وأَلْمـاسٌ وَدُرٌّ وعَسْـجَد

١١٠- رسـولُ الهُـدَى في ذلـك اليَـوْمِ يَنْتَقِـي ... مَسـائِلَ، مَعْـنَى الـدِّينِ فيهـا يُؤَكَّـد

١١١- وكُـلُّ معـانٍ رَبُّـكَ اللهُ قـد دَعـا ... إلى هَجْرِهـا في قَـوْلِ أحمـدَ تُـوءَد

١١٢- وقـد سَـخَّر المَـوْلَى لأحمـدَ كَوْنَـهُ ... ففـي ذلـك اليَـوْمِ الزَّمـانُ يُؤَيِّـد

١١٣- يَعُودُ كما قد شاءَ رَبُّكَ حينما ... أَرادَ لهـذا الكَـوْنِ بالحَـقِّ يُولَـد

١١٤- وكُـلُّ الّـذي قـد قـالَ احمـدُ رَبُّـهُ ... بِـهِ كـان يُوحِيـهِ لَـهُ ويُسَـدِّد

١١٥- وسُورَةُ نَصْرٍ في مِنًى بَعْدُ أُنْزِلَتْ ... تُبَـيِّن مَـوْتاً وَقْتُـهُ لـيس يَبْعُـد

---

[1] النُّعْمى: النّعماء.

[2] الأبيض: النّهار. الأسود: اللّيل.

١١٦- لقد بَـيَّنَ المُخْتارُ لِلنّاسِ حَجَّهُمْ وذلـك فَضْـلُ اللهِ مَـنْ ذاكَ يَجْحَـد
١١٧- لَعَلَّكَ قد فكَّرْتَ في الوَقْتِ يَصْطَفِي بِـهِ اللهُ خـيرَ الخَلْـقِ إذ يَتَوسَّـد
١١٨- فليس يَمُوتُ المصطفى قَبْلَ حَجِّهِ ولابَعْـدَهُ إلّا بِوَقْـتٍ يُحَـدَّد
١١٩- لنا في رسولِ اللهِ أَحْسَنُ أُسْوَةٍ إذا حَـجَّ فالمختارُ في الحَـجِّ مُرْشِـد
١٢٠- وبالحَجِّ لِلْبَيْتِ الحَرامِ رِسالَةٌ لِأحمدَ قد تَمَّتْ فَلانَقْصَ يُوجَد
١٢١- إِذَنْ يارَسولَ اللهِ تَمَّتْ رِسالَةٌ إِذَنْ يارَسولَ اللهِ قد حانَ مَوْعِد
١٢٢- رسول الهُدَى من بعد إِتْمامِ حَجِّهِ يَعُودُ إلى حيث البَقيعُ وغَرْقَد [١]
١٢٣- ويَرْقَى رسولُ اللهِ منْبَرَهُ الّذي بِمَسْجِدِهِ والصَّحْبُ بِالْقَوْلِ أَسْعَد
١٢٤- ويُخْبِر أَنَّ اللهَ خَيَّرَ عَبْدَهُ تُرِيدُ نَعِيمَ الدّارِ أم لِيَ تَقْصِد
١٢٥- فكان جَوابُ العَبْد يَهْوَى لِقاءَهُ أَعُودُ سَرِيعاً بل وأَسْعَى وأَحْفِد
١٢٦- لقد عَلِمَ الأَصْحابُ أنّ محمّداً يُرِيدُ لِقاءَ اللهِ لايَتَرَدَّد
١٢٧- وهذا الّذي يَهْوَى تَدُلُّ أَدِلَّةٌ عليه من الْوَحْيِ الّذي ذا يُؤَيِّد
١٢٨- فَجِبْرِيلُ في صَوْمٍ لَيَقْرأُ مَرَّةً عليه كِتابَ اللهِ إذ يَتَهَجَّد
١٢٩- وفي آخِرِ الأَعْوامِ يَقْرأ مَرَّةً وَأُخْرى وهذا لِلْوَفاةِ مُؤَكِّد
١٣٠- وفي مَرَضٍ لِلْمَوْتِ تَأْتِي خَرِيدَةٌ تَقُولُ إذا تَمْشِي ألا ذا محمّد [٢]
١٣١- ألا إنّها الزَّهْراءُ زارَتْ محمّداً وقد وَجَدَتْ منه الّذي باتَ يُعْهَد
١٣٢- رسولُ الهُدَى يُبْدِي لها الحُبَّ كُلَّهُ تُقَبَّلُ من خَيْرِ الوُجُود لها يد [٣]
١٣٣- تُبادِلُهُ الزَّهْراءُ حُبّاً بِقُبْلَةٍ على كَفِّهِ المِعْطاءِ بالخَيْرِ تَرْفِد
١٣٤- ويُقْعِدُها خيرُ الوَرَى عن يَمِينِهِ فَيُشْرِقُ منها الوَجْهُ وَهْوَ مُورِّد

١٣٥- أفاطِمةُ الزَّهْراءَ أنت وَحِيدَةٌ لِأحمدَ إذ إخوانُكِ الغُرُّ وُسِّدوا
١٣٦- لقد وَجَدَ المختارُ فيكِ خَدِيجَةً وَأَكْرِمْ بِزَوْجٍ خاتَمُ الرُّسْلِ يَحْمَد

---

[١] البقيع: مقبرة أهل المدينة المنوّرة ويسمّى بقيع الغرقد. والغرقد: شجرة تسمو من متر إلى ثلاثة أمتار.

[٢] المراد فاطمة الزّهراء رضي الله تعالى عنها. وكانت إذا مشت تشبه النّبيّ ﷺ إذا مَشَى. خريدة: حَيِيّة.

[٣] عادة النّبيّ ﷺ حينما تزوره فاطمة رضي الله تعالى عنها أن يبدأها بتقبيل يدها.

١٣٧- لقد جاءَتِ الزَّهْراءُ والخَوْفُ قاطِعٌ ... لها كَبِداً إنّ الرّسول مُمَدَّد

١٣٨- ومااسْطاعَ خيرُ الخَلْقِ يَمْشِي لِبِنْتِهِ ... كَعادَتِهِ لكنّهُ الآن يُسْنَد

١٣٩- ويُقْعِدُ نُورَ العَيْنِ من عن يَمِينِهِ ... وَوَجْهُ رَسولِ اللهِ في اللَّوْنِ مُجْسَد [١]

١٤٠- وبِنْتُ رسولِ اللهِ خامَرَ قَلْبَها ... رَجاءٌ وخَوْفٌ أَبْيَضُ اللَّوْنِ أَرْبَد

١٤١- رسولُ الهُدَى أَفْضَى لِنُورِ عُيُونِهِ ... بِسِرٍّ إذا بالدَّمْعِ كالنَّهْرِ يُزْبِد

١٤٢- وأَفْضَى لها بِالسِّرِّ بَعْدُ فَأَشْرَقَتْ ... أَسارِيرُها مِثْلَ الدّنانير تُنْقَد [٢]

١٤٣- لقد حاوَلَتْ حِبُّ الرّسولِ وزَوْجُهُ ... تُزِيلُ عن السِّرَّيْنِ سِتْراً وتُبْعِد [٣]

١٤٤- ولكنّ بِنْتَ المصطفى لم يكن لها ... لِتَكْشِفَ سِرَّ المصطفى وهْو يَشْهَد

١٤٥- لقد كَشَفَتْ لِلسِّرِّ بعد وَفاتِهِ ... عليه صَلاةٌ ماتَمايَلَ أَغْيَد [٤]

١٤٦- رسولُ الهُدَى أَفْضَى إليها بِأَنَّهُ ... سَيَلْقَى إلهَ العَرْشِ فالجِسْمُ مُجْهَد

١٤٧- وأَنَّكِ يازَهْراءُ أَوَّلُ لاحِقٍ ... من الأَهْلِ بي لمّا أَمُوتُ وأُلْحَد

١٤٨- لقد بَكَتِ الزَّهْراءُ عند سَماعِها ... بِمَوْتِ أَبِيها إنَّهُ المَوْتُ يَرْصُد

١٤٩- وقد خَفَّفَ الوَقْعَ الأَلِيمَ سَماعُها ... بِقُرْبِ لِقاءٍ في الجِنانِ يُخَلَّد

١٥٠- وقد أَضْحَكَ الزَّهْراءَ قَوْلُ الهُدَى لها ... وقد شَعَّ ضَوْءُ الشَّمْسِ إذ تَتَكَبَّد [٥]

١٥١- بِأَنَّك يازَهْراءُ سِتُّ نِسائِها ... كأَنَّكِ في الفِرْدَوْسِ نَجْمٌ وفَرْقَد

١٥٢- وَكُلُّ الّذي قال الهُدَى الوَحْيُ قد أَتَى ... إليه فذا جِبْرِيل يَأْتِي ويَصْعَد

١٥٣- إلى أُحُدٍ يَمْضِي إلى شُهَدائِهِ ... بِأَمْرٍ من المولَى الكَرِيمِ فَيَجْهَد

١٥٤- رسولُ الهُدَى صَلَّى عليهم صَلاتَهُ ... عليهم وقد ماتُوا ومِنْ بَعْدُ وُسِّدوا

١٥٥- يَعُودُ رسولُ الله لِلْمِنْبَرِ الّذي ... بِمَسْجِدِهِ كَيْ يَخْطُبَ الصَّحْبَ تَشْهد

---

[١] مجسد، بضمّ الميم وسكون الجيم وفتح السّين: مصبوغ بالجساد، بكسر الجيم: الزّعفران.

[٢] الأسارير: خطوط الوجه والجبهة واحدها أسرار.

[٣] هي السّيّدة عائشة رضي الله تعالى عنها.

[٤] أغيد: غصن أغيد ناعم متمايل.

[٥] أي شَعَّ وجه النّبيّ ﷺ كضوء الشّمس وهي في كبد السّماء.

١٥٦- رسولُ الهُدَى قد أَخْبَرَ الصَّحْبَ أَنَّهُ سَيَسْبِقُهُمْ لِلهِ والحَوْضُ مَوْعِد

١٥٧- أَرَى اللهُ خَيْرَ الخَلْقِ من فَوْقِ مِنْبَرٍ لِحَوْضٍ من الجَنّاتِ يَأتِيهِ مَوْرِد [١]

١٥٨- رسولُ الهُدَى يَوْمَ القِيامَةِ يَرْفِدُ بِماءٍ جَمِيعَ الصّالِحِينَ لِيَسْعَدوا

١٥٩- ومَنْ ذاقَ من ذا الحَوْضِ ذا اليَوْمَ شَرْبَةً سَيَغْنَى بها عن أَيِّ ماءٍ سَيُوجَد

١٦٠- رسولُ الهُدَى يَسْقِي الأَحِبَّةَ شَرْبَةً فلا ظَمَأٌ من بَعْدُ قَطُّ سَيُعْهَد

١٦١- رسولُ الهُدَى قد خاطَبَ الصَّحْبَ قائِلاً عليكم لدى رَبِّي الكَرِيمِ سَأَشْهَد

١٦٢- ولَسْتُ أَخافُ الشِّرْكَ يَوْماً عليكمُ ولكن أخاف المالَ كالقَطْرِ يُرْعِد

١٦٣- فَيَفْتِنَكُمْ عن دِينِكُمْ فَتَنافَسُوا عليه وبَعْضُ المالِ للدِّينِ مُفْسِد [٢]

١٦٤- ألا كُلُّ أَبْوابٍ على دَرْبِ مَسْجِدي لَتُوصَدُ إلّا بابَ خِلٍّ يُؤَبَّد [٣]

١٦٥- فإنّ أبابَكْرٍ لَأَعْظَمُ مِنَّةً عَلَيَّ وذي دُنْيا بها نَتَزوَّد

١٦٦- وفي اللَّيْلِ خَيْرُ الخَلْقِ يَمْضِي لِغَرْقَدٍ ويَسْتَغْفِرُ المَوْلَى لِمَوْتَى تَمَدَّدوا

١٦٧- بِأَمْرِ إلهِ العَرْشِ يَأْتِي قُبُورَهُمْ لِيَسْتَغْفِر المولى لِمَوْتَى تَوَسَّدوا

١٦٨- أطال الهُدَى عند البَقِيعِ دُعاءَهُ لِصَحْبٍ لَهُ بالصّالِحاتِ تَزَوَّدوا

١٦٩- وَهَنَّأَهُمْ خيرُ الوَرَى بِنَجاتِهِمْ وَمَوْتِهِمُ قَبْلَ الرَّزايا تُهَدِّد

١٧٠- رَزايا أَتَتْ كاللَّيْلِ غابَتْ نُجُومُه بِسُحْبٍ لها من ظُلْمَةِ اللّيل مُنْجِد

١٧١- هُمُ سَبَقُوا لِلهِ والرَّكْبُ لاحِقٌ ورَحْمَةُ رَبِّ العَرْشِ كالْغَيْثِ يُعْهَد

١٧٢- يَنالُ جَمِيعُ المسلمينَ نَصِيبَهُمْ من الخَيْرِ إنّ الطَّيِّباتِ لَتُسْعِد

١٧٣- يَعُودُ رسولُ اللهِ بَعْدَ زِيارَةٍ إلى بَيْتِهِ إنّ الرّسولَ لَمُجْهَد

١٧٤- صُداعٌ بِرأْسِ المصطفى وحَرارَةٌ أَحَسَّ بها كالنّارِ إذ تَتَوَقَّد

---

[١] مورد: ميزابان من الجنّة، أحدهما من ذهب والآخر من فضّة.

[٢] فتنافسوا: فتتنافسوا.

[٣] يُؤبّد: أي يَبْقى الباب.

١٧٥- وصادَفَ أن حَلَّ الصُّداعُ بِرَأْسِ مَنْ ... يُحِبُّ من الزَّوْجاتِ فَهْيَ تَأَوَّد [١]

١٧٦- تَقُولُ أَيا رَأْساهُ شاكِيَةً لِما ... تُقاسِي وخَيْرُ الخَلْقِ لِلرَّأسِ يَسْنُد

١٧٧- يَقُولُ أَيا رَأْساه من أَلَمٍ بِهِ ... وبِالرَّأْسِ قد شَدَّ العِصابَةَ تُجْهِد

١٧٨- بِحُمَّى إلهُ العَرْشِ خَصَّ حَبِيبَهُ ... هي النّارُ لكنْ بِالمَشِيئَةِ تُوقَد

١٧٩- أَرادَ رسولُ اللهِ إطْفاءَ حَرِّها ... بِماءٍ من الآبارِ إذ تَتَعَدَّد

١٨٠- رسولُ الهُدَى قد كان لِلنَّاسِ أُسْوَةً ... إذا مَرِضُوا أَوْ بالدَّواءِ تَلَدَّدوا [٢]

١٨١- رسولُ الهُدَى يَرْضَى بِكُلِّ الّذي قَضَى ... إلهُ الوَرَى دَرْبُ الجِنانِ يُعَبَّد

١٨٢- وَرَبُّكَ يَبْلُو العَبْدَ بِالخَيْرِ تارَةً ... وبِالشَّرِّ أُخْرَى والثَّوابُ مُؤَكَّد

١٨٣- إلهُ الوَرَى يَخْتارُ صَفْوَةَ خَلْقِهِ ... لِيَبْلُوَهُمْ والأَمْثَلِينَ لِيَصْمُدُوا [٣]

١٨٤- يُفاجِئُهُمْ يومَ القِيامَةِ أَجْرُهُمْ ... بما صَبَرُوا في النّائِباتِ وأَحْمَدوا [٤]

١٨٥- ألم يَقُلِ المولَى لَعَلَّكَ كارِهٌ ... قِتالاً وفيه الخَيْرُ سوف يُؤَكَّد

١٨٦- إذا كان بَذْلُ الرُّوحِ والمالِ فيهما ... ثَوابٌ ففيما دُونَ ذلك يُوجَد

١٨٧- حَياةُ رسولِ اللهِ جِدٌّ جَمِيعُها ... وعند مَماتٍ يَبْتَلِيهِ فَيَحْمَد

١٨٨- حَياةُ رسولِ الله نُورُ طَرِيقنا ... إلى أن يَجِيءَ الموتُ بالبابِ يَقْعُد

١٨٩- هَنِيئاً لنا أَتْباعَ خاتَمِ مُرْسَلٍ ... فنحن بِفَضْلِ اللهِ بِالْوَحْيِ نَسْعَد

١٩٠- بِنُورٍ من المولى نَرُوحُ ونَغْتَدِي ... ومِنْ قَبْلِ مِيلادٍ وساعَةَ نُولَد

١٩١- أَلَمْ يَضْمَنِ الرّحمنُ لِلطِّفْلِ رَضْعَهُ ... لِأُمٍّ وإلّا عند ظِئْرٍ تُهَدْهِد [٥]

---

[١] تأوّد: تتأوّد. تتثنّى. والمراد أمّ المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها.

[٢] تلدّد بالدّواء: إذا كان اللّسان في أحد شِقَّي الفم وصَبُّ الدّواء في الشّقّ الآخر.

[٣] ليصمدوا: ليثبتوا على الحقّ.

[٤] أحمدوا: أَتَوْا بما يحمدون عليه.

[٥] ظئر: مرضع.

١٩٢- ألم يَقُلِ المولى سَتُرْضِعُ غَيْرُها ... وسِينٌ كَقَيْدٍ كُلَّ ظِئْرٍ يُقَيِّد [١]

١٩٣- لقد ضَمِنَ الرّحمنُ رِزْقَ عِبادِهِ ... وقالَ أَلا سِيروا بِأَرْضِيَ واجْهَدوا

١٩٤- وهذا رسولُ اللهِ يَأْمُرُنا بِأَنْ ... نُجِيدَ اخْتِيارَ الزَّوْجِ والدِّينَ نَقْصِد

١٩٥- فإن كان بعد الدِّينِ جاهٌ وثَرْوَةٌ ... وحُسْنٌ لما ذا أنت لاتَتَبَغْدَد [٢]

١٩٦- أليس أَحَلَّ اللهُ زِينَتَهُ لنا ... وما طابَ رِزْقاً غَيْرُ هذا تَشَدُّد [٣]

١٩٧- وهذا رسولُ اللهِ حَبَّبَ رَبُّهُ ... لَهُ الطِّيبَ أو زَوْجاً لها يَتَوَدَّد

١٩٨- ومَنْ مِثْلُ خيرِ الخَلْقِ أَعْطاهُ رَبُّهُ ... صَفاءً بِنَفْسٍ لِلْجَلالِ تُمَجِّد

١٩٩- وما هذه الدُّنْيا سِوَى الدَّرْبِ واجِدٌ ... بِهِ الرَّوْضَةَ الغنّاءَ والأَرْضَ تُجْرَد

٢٠٠- وكُلاً سَلَكْناهُ وَكُلاً لِرَبِّنا ... حَمِدْنا ومَنْ غَيْرُ المُهَيْمِنِ يُحْمَد

٢٠١- طَرِيقٌ طَوِيلٌ سوف يَطْوِيهِ عُمْرُنا ... وخَيْرُ مُعِينٍ حين نَرْضَى ونَسْعَد

٢٠٢- على الشُّكْرِ مَأْجُورٌ على الصَّبْرِ مِثْلُهُ ... وأَكْرِمْ بِدِينٍ دائماً فيه تَرْغَد

٢٠٣- أَلَسْتَ تَرَى المختارَ لِلهِ شاكِراً ... ولو كان خيرُ الخَلْقِ يَأْسَى وَيكْمَد [٤]

٢٠٤- رسولُ الهُدَى لاقَى لَدَى المَوْتِ كُرْبَةً ... هو العَبْدُ يَرْضَى بالّذي شاءَ سَيِّد [٥]

٢٠٥- ومُذْ مَرِضَ المختارُ قد كانَ مُنْصِفاً ... لِزَوْجاتِهِ في القَسْمِ والقَسْمُ مُجْهِد

٢٠٦- وفي كُلِّ يَوْمٍ كان يَسْأَلُ جاهِداً ... مَتَى يَوْمُ بِنْتٍ لِلْخَلِيلِ سَأَشْهَد

٢٠٧- يُرِيدُ ابْنَةَ الصِّدّيقِ تلك الّتي لها ... بِقَلْبِ رسولِ اللهِ ماليس يَجْحَد

---

[٦] المراد الآية الكريمة السّادسة من سورة الطّلاق المدنيّة الكريمة وحديثها عن اختلاف الزّوجين بشأن الرّضاعة. قال عزّ من قائل:﴿ وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى﴾ والسّين من سترضع تدلّ على القرب.

[٢] أي لماذا أنت لاتعيش مرفّهاً عيشة أهل بغداد الّذين يعيشون مرفّهين ويشكرون لله تعالى نعمه العظيمة وآلاءه الجسيمة.

[٣] أي وأحلّ ماطاب رِزْقاً.

[٤] يكمد: يحزن حزناً شديدا.

[٥] كربة، بضمّ الكاف وسكون الرّاء: كربٌ وغمّ.

٢٠٨- يَطُولُ انْتِظارُ المصطفى اليوم يَعْمَدُ بِهِ لابْنَةِ الصِّدِّيقِ والأَهْلَ تَعْمَد [١]

٢٠٩- وإذ أَصْبَحَ المختارُ يَتْعَبُ حينما يُطافُ بِهِ في كُلِّ يَوْمٍ ويَجْهَد

٢١٠- فقد نال إِذْناً من جَمِيعِ نِسائِهِ لِيَبْقَى بِبَيْتٍ فيه يَأتِيهِ عُوَّد

٢١١- وماهو إّلا بَيْتُ عائِشَةَ الَّتي لها قَلْبُ خير الخَلْقِ يَهْفُو ويَقْصِد [٢]

٢١٢- لقد غَفَرَ المولى لِأَحمد مَيْلَهُ بِقَلْبٍ وفيما بَعْدَ ذلك يَقْصِد [٣]

٢١٣- ومَنْ مِثْلُ خير الخَلْقِ يَعْدِلُ حينما يَكُونُ لَهُ فيما يُعالِجُهُ يَد

٢١٤- وليس لِمَخْلُوقٍ على القَلْبِ سُلْطَةٌ وخَيْرُ دَلِيلٍ عندنا الْيَوْمَ أحمد

٢١٥- وكان رسولُ الله يَحْرِصُ دائماً على فَرْضِهِ إنّ الصَّلاةَ لَتُسْعِد [٤]

٢١٦- وماعادَ خير الخَلْقِ يَرْكَعُ قائِماً وما عاد خير الخَلْقِ يَقْوَى فَيَقْعُد

٢١٧- وكان أَبُوبَكْرٍ يُصَلِّي وأحمدُ لَيَسْعَدُ بالقُرآنِ يَتْلُو مُجَوِّد

٢١٨- وقد يَفْتَحُ المختارُ باباً لِبَيْتِهِ ويَرْفَعُ سِتْراً والمُصَلُّونَ حُشَّد

٢١٩- فَيُشْرِقُ وَجْهُ المصطفى فَرَحاً بِهِمْ جميعهمُ لِلهِ يَعْنُو ويَسْجُد

٢٢٠- وهذا نَجاحٌ خَصَّ أحمدَ وَحْدَهُ بِهِ رَبُّهُ أَهْلُ المَدِينَةِ سُجَّد

٢٢١- جميعُ صِحابُ المصطفى الحُزْنُ حارِقٌ قُلُوبَهُمُ والآلُ في النّاسِ هُمَّد

٢٢٢- فَلا الوَجْهُ مِثْلَ البَدْرِ يَظْهَرُ مُشْرِقاً ولا الوَحْيُ بعد المصطفى يَتَجَدّد

٢٢٣- وإذْ فاضَ بِالْأَنْصارِ حُزْنٌ فَإِنَّهُمْ حُشُودٌ بِبابِ البَيْتِ لاتَتَبَدَّد

٢٢٤- وكانَ عَلا منهم نُواحٌ كَأَنَّما رسولُ الهُدَى قد ماتَ فالكُلُّ مُقْعَد

٢٢٥- وكان رآهُمْ بَعْضُ أَفْرادِ بَيْتِهِ وقد عادَ خير الخَلْقِ في البيت يُعْهَد [٥]

٢٢٦- فَأَخْبَرَ خير الخَلْقِ والمَوْتُ نازِلٌ عليه بِثِقْلٍ والرَّدَى يَتَصَيَّد

---

[١] يعمد إلى الشّيء: يقصد. والأهل تعمد: يكونون له كالعماد الّذي تعتمد عليه الخيمة بقصد المساعدة.

[٢] يهفو: يحنّ ويشتاق. يقصد إليه: يتّجه إليه.

[٣] يقصد: يعدل.

[٤] تسعد: تعين وتسعف.

[٥] الّذي رآهم العبّاس عمّ النّبيّ ﷺ:وقد عاد: وقد زار.

٢٢٧- رسولُ الهُدَى جاشَ الأَسَى بِفُؤادِهِ ... لِأَنْصارِهِ والحِبُّ لايتردّد [1]

٢٢٨- لقد بَذَلَ الأَنْصارُ كُلَّ نُفُوسِهِمْ ... وأَمْوالِهِمْ لِلهِ والكُلُّ أَسْعَد

٢٢٩- وهم بعد بَذْلِ الرُّوحِ والمالِ حِرْصُهُمْ ... كَبِيرٌ على بَذْلِ المَزِيدِ لِيَسْعَدُوا

٢٣٠- وهذا رسولُ اللهِ مَصْدَرُ عِزِّهِمْ ... فَهَلْ مَوْتُهُ عَمّا قَرِيبٍ سَيُشْهَد

٢٣١- وكيفَ يكُونُ الحالُ من بعد مَوْتِهِ ... وهل بَعْدَهُ بَعْضُ الدُّرُوبِ سَتُوصَد

٢٣٢- ومَنْ ذا الّذي مِنّا يُطِيقُ فِراقَهُ ... وهذا رسولُ اللهِ لِلْخَيْرِ مُرْشِد

٢٣٣- يَكُونُ لنا شَيْءٌ يُكافِئُ سَعْيَنا ... وإن لم يكن شَيْءٌ فَمَنْ ذا سَيَخْلُد

٢٣٤- مُنانا نَرَى المختارَ قد طالَ عَهْدُنا ... بِهِ إذ يَؤُمُّ النّاسَ أو حين يُرْشِد

٢٣٥- فَهَلْ يَسْعَدُ الأَنْصارُ بِالمصطفى يُرَى ... بِمَنْبَرِهِ يَخْتَصُّهُمْ وَيُسَدِّد

٢٣٦- وأَيُّ ثَوابٍ فيه نَطْمَعُ فَوْقَ ما ... يُشِيرُ إليه المصطفى ويُؤَكِّد

٢٣٧- وما أَكْثَرَ المَرّاتِ أَسْعَدَ قَلْبَنا ... رسولُ الهُدَى لِلصّالحاتِ يُعَدِّد

٢٣٨- كَفانا ثَناءُ المصطفى ودُعاؤُهُ ... لِكَيْ نَجِدَ العَزْمَ الأَكِيدَ يُجَدَّد

٢٣٩- فيارَبِّ بَلِّغْنا نُكَحِّلْ عُيُونَنا ... بِأحمدَ فالمختارُ كُحْلٌ وإِثْمِد

٢٤٠- رسولُ الهُدَى قد جاشَ حُبٌّ بِصَدْرِهِ ... لِأَحْبابِهِ الأَنْصارِ بِالبابِ تَقْعُد

٢٤١- وقد مَلَأَ الأَنْصارُ ساحَةَ مَسْجِدٍ ... وباطِنَهُ والنّارُ في الجَوْفِ تُوقَد

٢٤٢- فَهَلْ يُطْفِئُ النِّيرانَ لو جاءَ أحمدُ ... إليهمْ أَمِ النِّيرانُ سَوْفَ تُجَدَّد

٢٤٣- ولِلْحُبِّ حُكْمٌ ليس يُدْرَكُ كُنْهُهُ ... ولِلْقَلْبِ حُكْمٌ في المَحَبَّةِ أَوْحَد

٢٤٤- رسولُ الهُدَى دَوْماً يُبِينُ مَحَبَّةً ... لِأَنْصارِهِ واللهُ رَبُّكَ يَشْهَد

٢٤٥- وقد شاءَ خيرُ الخَلْقِ إِبْداءَ حُبِّهِ ... لِمَنْ بَدَأُوهُ الحُبَّ والدِّينَ أَيَّدوا

٢٤٦- رسولُ الهُدَى يُبْدِي دَواماً مَحَبَّةً ... لِأَنْصارِهِ والجِسْمُ كالرُّمْحِ أَمْلَد

٢٤٧- وقد شاءَ هذا اليومَ إِبْداءَ حُبِّهِ ... لِأَنْصارِهِ والجِسْمُ بِالصَّحْبِ يُعْمَد

٢٤٨- وهاهوذا المختارُ يَعْصِبُ رَأْسَهُ ... وهذا دَلِيلٌ أنّ أحمدَ مُجْهَد

---

[1] الحِبُّ بكسر الحاء: المحبّ، بكسر الحاء أيضاً.

٢٤٩- ويَطْلُبُ من شَخْصَيْنِ مِنْ آلِ بَيْتِهِ بأن يُجْلِساهُ ثُمَّ من بعد يُسْنَد [١]

٢٥٠- يَسِيرُ بِجُهْدٍ مائِلاً لِكَلَيْهِما كَذاتِ شِراعٍ وَسْطَ مَوْجٍ يُهَدِّد

٢٥١- إلى أن أَتَى خيرُ الوُجُودِ لِمِنْبَرٍ على دَرَجاتٍ كانَ أحمدُ يَصْعَد

٢٥٢- رسولُ الهُدَى يَخْتارُ أَوَّلَ رُتْبَةٍ لِمِنْبَرِهِ حيث المُبَجَّلُ يَقْعُد

٢٥٣- وما كان خيرُ الخَلْقِ يَقْوَى فَيَصْعَدُ وهاهوذا المختارُ لِلهِ يَحْمَد

٢٥٤- ويُثْنِي على المولى بما هو أَهْلُهُ ويُعْلِنُ أَنِّي عَبْدُهُ ويُوَحِّد

٢٥٥- ويُثْنِي على من هاجَرُوا في سَبِيلِهِ تَعالى وفي الأَرْضِ العَرِيضَةِ أَبْعَدوا

٢٥٦- وأُوذُوا لِأَجْلِ الدِّين قد حَرَصُوا على أداءٍ لَهُ جَهْراً ولم يَتَرَدَّدوا

٢٥٧- هُمُ بَذَلُوا الأَرْواحَ وَهْيَ عَزِيزَةٌ هُمُ بَذَلُوا الأَمْوالَ والمالُ يُسْعِد

٢٥٨- وأَنْصارُ دِينِ اللهِ بالصَّحْبِ رَحَّبوا وبِالرُّوحِ قد ضَحَّوْا وبِالمالِ زَوَّدوا

٢٥٩- جميعُ الّذي قد باتَ يَلْزَمُهُمْ أَتَوْا ويَبْقَى لهم حَقٌّ كَبِيرٌ مُؤَكَّد

٢٦٠- فَمَنْ منهمُ مِنْ بَعْدُ أَحْسَنَ فاقْبَلُوا لِمُحْسِنِهِمْ أولا فلا تَتَشَدَّدوا

٢٦١- أرى النّاسَ يَزْدادُونَ كالنَّمْلِ كَثْرَةً وأنْصارُ دِينِ اللهِ قَلُّوا وأَبْعَدوا [٢]

٢٦٢- إلى أن يَصِيروا مِثْلَ مِلْحِ طَعامِكُمْ وإنّ قَلِيلَ المِلْحِ في الأَكْلِ جَيِّد

٢٦٣- سَتَلْقَوْنَ شُحًّا بعد مَوْتِيَ فاصبِروا فَمَوْعِدُكُمْ حَوْضِي سَأُذْدِي وأُبْعِد [٣]

٢٦٤- وأُقْسِمُ بِالمولَى أَرَى الحَوْضَ من هُنا مَسِيرةَ شَهْرٍ عَرْضُهُ بَلْ وأَزْيَد [٤]

٢٦٥- أَرانِيهِ رَبِّي بعد إِيثارِ جَنَّةٍ على زَهْرَةِ الدُّنْيا الّتي تَتَوَدَّد

٢٦٦- سَأَسْقِي أَحِبّائِي من الحَوْضِ شَرْبَةً من الشَّهْدِ أَحلى والمُسِيئِينَ أَطْرُد

٢٦٧- أَيا أَيُّها الأَنْصارُ قَلْبِي يُحِبُّكُمْ ورَبِّي على ذا القَوْلِ مِنِّيَ يَشْهَد

٢٦٨- مَحَبَّتُكُمْ مِقْياسُ إِيمانِ أُمَّتِي وبُغْضُكُمُ مَعْنَى النِّفاقِ يُعَضِّد

---

[١] هما عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه. والفضل بن العبّاس رضي الله تعالى عنهما.

[٢] وأبعدوا: وازدادوا قلّة.

[٣] الشُّحّ: حرمان الآخرين حقوقهم. والبخل: حرمان الإنسان الآخرين حَقّه.

[٤] عرض الحوض كطوله.

٢٦٩- وإنّي موصّيكُمْ بِبَعْضٍ وإنَّني مُوَدِّعُكُمُ في جَنَّةِ الخُلْدِ مَوْعِد

٢٧٠- أَقُولُ لكُمْ هذا الّذي قد سَمِعْتُمُ وأَسْتَغْفِرُ المولَى الّذي لي يُسَدِّد

٢٧١- لقد كان هذا القَوْلُ آخِرَ عَهْدِهِ بِمِنْبَرِهِ إذ كانَ لِلنّاسِ يَعْهَد

٢٧٢- وأَيُّ دَلِيلٍ فَوْقَ هذا يُحَدِّدُ مَكانَةَ أَنْصارِ الهُدَى ويُؤَكِّد

٢٧٣- رسولُ الهُدَى بعد انْتِهاءِ كلامِهِ يُساعِدُهُ الشَّخْصانِ لِلْبَيْتِ يَقْصِد

٢٧٤- رسولُ الهُدَى صَلَّى هنالك قاعداً وَصلَّى على جَنْبٍ وإذ كان يَرْقُد

٢٧٥- رسولُ الهُدَى قد شاءَ رَبُّكَ أن يُرَى بِجَنْبِ أَبِي بَكْرٍ يُصَلِّي ويَقْعُد

٢٧٦- يُصَلِّي أبوبَكْرٍ ويَقْفُو رَسُولَه ويَقْفُو أَبابَكْرٍ رُكُوعٌ وسُجَّد [١]

٢٧٧- وذلك فِعْلٌ لايَرَى النّاسُ مِثْلَهُ إلى يَوْمِ حَشْرِ النّاسِ فالفِعْلُ مُفْرَد

٢٧٨- رسولُ الهُدَى في بَيْتِهِ ساءَ حالُهُ رسولُ الهُدَى في بيْتِهِ يَتَمَدَّد

٢٧٩- رسولُ الهُدَى في فَجْرِ يَوْمٍ وَفاتِهِ لَيَرْفَعُ سِتْراً والمُصَلُّون تَسْجُد

٢٨٠- يَكادُ صِحابُ المصطفى من سَعادَةٍ لَيَفْتِنَهُمْ وَجْهُ الهُدَى وَهْوَ أَسْعَد

٢٨١- رسولُ الهُدَى كالبَدْرِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وكالشَّمْسِ من بعد الضُّحَى تَتَكَبَّد [٢]

٢٨٢- سُرُوراً بِتَوْفِيقِ المليكِ عِبادَهُ فَأَدَّوْا صَلاةَ الفَجْرِ والنّاسُ هُجَّد

٢٨٣- ومِقْياسُ إيمانِ التُّقاةِ صَلاتُهُمْ بِمَسْجِدِهِمْ في الفَجْرِ واللهَ تَعْبُد

٢٨٤- وماأَزْعَجَ الأَعْداءَ مِثلُ صَلاتِنا بِفَجْرٍ وأَصْواتُ المآذِنِ تُرْعِد [٣]

٢٨٥- وتُعْلِنُ أنّ الله لاربَّ غَيْرُهُ وأنّ رسولَ العالَمِينَ محمّد

٢٨٦- وحُقَّ لِخَيْرِ الخَلْقِ يُشْرِقُ وَجْهُهُ فهذا نَجاحٌ فيه أحمدُ أَوْحَد

٢٨٧- فأحمدُ خَيْرُ الخَلْقِ قد خُصَّ وَحْدَهُ بِدَولَتِهِ فيها الأَذانُ يُوَحِّد

٢٨٨- بِفَضْلِ إلهِ العَرْشِ يَقْضِي محمّدُ على دَوْلَةٍ لِلشِّرْكِ كالفَأْرِ يَشْرُد

٢٨٩- ودَوْلَةُ خَيْرِ المُرْسَلِينَ عَزِيزَةٌ بها رايَةُ التَّوْحِيد تَعْلُو وتَصْعَد

---

[١] يقفو: يتبع.

[٢] تتكبّد: تكون في كبد السّماء.

[٣] ترعد: يعلو صوتها كالرّعد.

٢٩٠- تُغَطِّي بِلادَ العُرْبِ وَهْيَ كَبِيرَةٌ ودَوْلَةَ شِبْهٍ لِلْجَزِيرةِ تُوجِد

٢٩١- وإذ كان دِينُ اللهِ لِلنّاسِ كُلِّهِمْ فَكُلُّ مُلُوكِ الأَرْضِ راسَلَ أحمد

٢٩٢- وما باتَ يُغْنِي القَوْلُ والقَوْمُ قد طَغَوْا وصورةَ دِينِ اللهِ في الأَرْضِ سَوَّدوا [١]

٢٩٣- فكان لِزاماً أن يُؤَدَّبَ مُعْتَدٍ وكان لِزاماً أن يُسَلَّ مُهَنَّد

٢٩٤- وهاهِيَ ذي راياتُ غَزْوَةِ مُؤْتَةٍ تُرَفْرِفُ والأَبْطالُ لِلشّامِ تَقْصِد

٢٩٥- ثَلاثَةُ آلافٍ تُواصِلُ زَحْفَها تَكَبَّرُ في طُولِ الطَّرِيقِ وتَسْجُد

٢٩٦- وكُلٌّ حَرِيصٌ أن يَنالَ شَهادَةً وَأَكْرِمْ بِجَيْشٍ كُلُّهُ كادَ يُحْصَد

٢٩٧- وأَكْرِمْ بِجَيْشٍ كُلُّ قُوّادِهِ مَضَوْا إلى اللهِ في المَيْدانِ والكُلُّ يَشْهَد

٢٩٨- ثَلاثَةُ قُوّادٍ كما قالَ أحمدُ يَمُوتُون في زَحْفٍ إلى البَحْرِ يُزْبِد

٢٩٩- لقد جاهَدُوا في اللهِ يَبْغُونَ جَنَّةً وأَرْواحُهُمْ في ساحَةِ المَوْتِ تُنْقَد [٢]

٣٠٠- هُمُ دَخَلُوا حَرْباً لِنَيْلِ شَهادَةٍ وقد غَرَسُوا في الخَصْمِ رُعْباً يُبَدِّد

٣٠١- وإذ نالَ قُوّادُ الرّسولِ شهادَةً فكان لِزاماً أن يُسَوَّدَ سَيِّد

٣٠٢- إلى خالِدِ الهِيْجاءِ تُحْمَلُ رايَةٌ فَيَحْمِلُها الضِّرْغامُ و الشَّهْمُ أَيِّد [٣]

٣٠٣- وقد أَظْهَرَ الأَبْطالُ في يَوْمِ مُؤْتَةٍ شَجاعَتَهُمْ في اللهِ فالكُلُّ يَأْسَد

٣٠٤- ثَلاثَةُ آلافٍ يُذِيقُونَ خَصْمُهُمْ وهم مِثْلُ رَمْلٍ كُلَّ مَوْتٍ يُمَدِّد

٣٠٥- بِطَيْبَةَ أَبْدَى المصطفى كُلَّ ماجَرَى بِمُؤْتَةَ والمَوْلَى لِأحمدَ يَعْضُد

٣٠٦- وكُلُّ الّذي يجْرِي بِمُؤْتَةَ أحمدُ يَراهُ بِإذْنِ الله والصَّحْبُ تُوجَد

٣٠٧- يَقُصُّ عليهم كُلَّ ماالعَيْنُ تَشْهَدُ ومافَعَل القُوّادُ لِلْمَوتِ تَخْفِد [٤]

---

[١] سوّدوا: أعطوا عن دين الله تعالى صورةً سوداء.

[٢] تنقد: تدفع نقداً.

[٣] أيّد: قويّ شديد.

[٤] تخفد: تسعى.

٣٠٨- لقد مات زيدٌ ثمّ قد مات جَعْفَرٌ وَمِـنْ بَعْـدُ عَبْـدُالله ذاك المُقَصِّـدُ[١]

٣٠٩- يَمُوتُونَ وَفْقَ القَوْلِ أَعْلَنَ أحمدُ ولـو زادَ زادَ المَيِّتُـونَ وأُلْحِـدوا [٢]

٣١٠- ويَطْلُبُ خيرُ الخَلْقِ أَبْناءَ جَعْفَرٍ ومِـنْ عَيْنِـهِ تَجْـرِي الـدُّمُوعُ وتُسْـرَد

٣١١- يُرِيدُ رسولُ اللهِ تَعْوِيضَ فَقْدِهِمْ أَباهُـمْ ومَـنْ مِثْـلُ الهُـدَى يَتَفَقَّـد

٣١٢- يَضُـمُّ رسـولُ اللهِ أَبْنـاءَ جَعْفَـرٍ إليـه وجَـرْحَ القَلْـبِ مـنهم يُضَـمِّد

٣١٣- ويَنْهَى رسولُ اللهِ عن نَدْبِ مَيِّتٍ وَخَـدْشِ لِوْجـهٍ أو صُـراخٍ يُمَجِّـد

٣١٤- وقد جاءَتِ الأَنْباءُ من بَعْدُ بالَّذي رَآهُ رسـولُ اللهِ والحَـرْبُ تَحْصُـد

٣١٥- جَمِيعُ الّذي قال الرّسولُ محمّدُ هـو الـوَحْيُ يَأْتِيـهِ هـو الحَقُّ يُشْـهَد [٣]

٣١٦- رَأَى خير خَلْقِ اللهِ في الحَرْبِ خالِداً ورايَـةُ جَـيْشِ الحَـقِّ في الأُفْـقِ تَصْـعَد

٣١٧- فقـال رسـولُ اللهِ سَـيْفٌ لِـرِبِّكُمْ لَيَحْمِـلُ فـيهم رايَـةَ الحَـقِّ تُنْجَـد

٣١٨- ألا خالِـدٌ قـد أَمَّـرَ اليـوم نَفْسَـهُ وأَكْـرِمْ بِسَـيْفِ اللهِ لِلْجَـيْشِ يَحْشِـد

٣١٩- ثَلاثَـةُ آلافٍ هُـمُ الأُسْـدُ دَوَّخُـوا لِأَكْثَـرَ مـن خَمْسِـينَ ضِـعْفاً يُهَـدِّد

٣٢٠- هُمُ أَخَذُوا بِالنُّصْحِ مَوْتُكَ مُقْبِلاً لَأَفْضَـلُ مـن مَـوْتٍ مـن الظَّهْـرِ يَقْصِـد

٣٢١- جميعهمُ قـد كـان نَيْـلُ شَـهادَةٍ هـو القَصْـدُ إنَّ النَّصْـرَ ذا اليَـوْمَ مُبْعَـد

٣٢٢- وخالِـدٌ المِقْـدامُ أَنْشَـأَ دَوْرَةً بِجَـيشٍ هـو المَـوْتُ الـزُّؤامُ المُعَـوَّد

٣٢٣- فَحَجَّـمَ جَـيْشَ الخَصْـمِ أمّـا الّـذي دَنا إلـيهم فـإنّ الـرَّأْسَ منـه سَيُحْصَـد

٣٢٤- وَأَمّـا الّـذي يَنْـأَى سَـواءٌ بِحَقِّـهِ يكُـونُ قَلِـيلاً أو هـو البَحْـرُ يُزْبِـد

٣٢٥- لِسَـبْعَةِ اَيّامٍ جُنُـودُ محمّـدٍ أَذاقُـوا عَـدُوَّ اللهِ مَـوْتاً يُؤَكَّـد

٣٢٦- وفي كُـلِّ يَـوْمٍ خالِـدٌ يَنْتَحِـي بِهِـمْ جَنُـوباً قَلِـيلاً وانْسِـحاباً يُجَـدّد [٤]

٣٢٧- يُكَـبِّرُ طُـولَ اللَّيْـلِ جَـيْشُ محمّـدٍ لِيُـوهِمَ جَـيْشَ الـرُّومِ قـد جـاءَ مُنْجِـد

٣٢٨- ومـاهيَ إلّا فِرْقَـةٌ مـنهمُ مَضَـتْ بِصَـمْتٍ وعـادَتْ وهْـيَ كالرَّعْـدِ يُرْعِـد

---

[١] هم زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبدالله بن رواحة رضي الله تعالى عنهم أجمعين. المقصّد: ناظم القصائد.

[٢] ألحدوا:وُضعوا في اللّحود أي القبور.

[٣] يشهد: يرى.

[٤] ينتحى بهم: يتّجه بهم.

٣٢٩- ويَـرْتَجُّ بِالتَّكْبِـيرِ جَـيْشُ محمّـدٍ ... تُجاوِبُـهُ تلـك الجِبـالُ وفَدْفَـد [١]

٣٣٠- فَيُغْـرَسُ رُعْـبٌ في قُلُـوبِ خُصُـومِهِمْ ... وقـد جـاءَ لِلْإِسْـلامِ أُسْـدٌ وأَفْهُـد [٢]

٣٣١- وخالِـدٌ الضِّـرْغامُ يَقْلِـبُ جَيْشَـهُ ... وفي ذا دَلِيـلٌ أَنَّـهُ باتَ يُمْـدَد

٣٣٢- فما كان قَلْبَ الجَيْشِ يُقْلَبُ صَدْرَهُ ... ومـا كـان صَـدْراً آخِـرَ الجَـيْشِ يُوجَـد

٣٣٣- يَرَى الخَصْمُ وَجْهاً ليس بِالْأَمْسِ مِثْلُهُ ... وَوَجْهَـيْنِ غَيْـرَ الوَجْـهِ يَأْتِي بِـهِ الغَـد [٣]

٣٣٤- وخالِـدٌ الضِّـرْغامُ يَنْـوِي انْسِحابَهُ ... بِجَـيْشٍ سَـلِيمٍ عِـزُّهُ لـيس يُخْضَـد

٣٣٥- وإنّ انْسِحابَ الشَّـهْمِ بِالْجَيْشِ سالِماً ... يُعـادِلُ نَصْـراً والظُّـرُوفُ تُحَـدِّد

٣٣٦- ولم يَجِـد الرُّومـانُ في الفَجْـرِ خالِـداً ... ولاجَيْشَـهُ قـالُوا كَمِـينٌ مُؤَكَّـد

٣٣٧- مُـرادُهمُ سَـحْبٌ لنـا بِفَلاتِهِـمْ ... هـي المـوتُ مـن قـد سارَ فيهـا سَـيُفْقَد

٣٣٨- وقـد أَدْرَكَ الرُّومـانُ خُطَّـةَ خالِـدٍ ... وخالِـدٌ الضِّـرْغامُ بِالْجَـيْشِ يُبْعِـد

٣٣٩- وإنّ انْسِحابَ الشَّـهْمِ بِالْجَيشِ سالِماً ... مَحَـطُّ رِضـا المختـارِ فَهْـوُ يُمَجِّـد

٣٤٠- ولكـنَّ أَطْفـالَ المَدِينَـةِ عَيَّـرُوا ... أُسُـوداً مـن المَـوْتِ الـزُّؤامِ تُعَـرِّد [٤]

٣٤١- وقـالُوا مـن المَـوتِ الـزُّؤامِ فَـرَرْتُمُ ... ومـن نَصْـرِ ديـنِ اللهِ بِالـرُّوحِ يُرْفَـد

٣٤٢- ولم يَسْـتَطِعْ أَبْطـالُ مُؤْتَـةَ بَعْـدَها ... يَؤُمُّـونَ بَيْـتَ اللهِ والنّـاسُ حُشَّـد [٥]

٣٤٣- ويَسْـأَلُ خير الخَلْـقِ عـن سِرِّ بُعْـدِهِمْ ... فَيُخْبَـرُ أَطْفـالُ المَدِينَـةِ تَأْسَـد

٣٤٤- يَقُولُـونَ يافُـرّارُ يامَـنْ فَـرَرْتُمُ ... بِمُؤْتَـةَ والرُّمـانُ كـالهِرِّ تُطْـرَد

٣٤٥- ويُعْلِنُ خير الخَلْقِ بَلْ هُمْ بِإِذْنِهِ ... تَعـالَى مـن الكُـرّارِ والعَـوْدُ يُحْمَـد

٣٤٦- يَعُـودُ لِبَيْـتِ اللهِ أَبْطـالُ مُؤْتَـةٍ ... يُـؤَدُّونَ فَـرْضَ اللهِ والخَيْـرُ يُشْـهَد

---

[١] فدفد: أرض واسعةٌ لاشيء فيها.

[٢] أفهد، بضمّ الهاء، جمع فهد: السّبع المعروف.

[٣] ووجهين: ويرى وجهين.

[٤] الزّؤام: العاجل. تُعَرِّد: تهرب.

[٥] لم يستطع جيش مؤتة الصّلاة جماعةً مع النّبيّ ﷺ والمسلمين في المسجد النّبويّ الشّريف بسبب تعيير أطفال المدينة المنوّرة لهم.

٣٤٧- وقد سُمِّيَتْ دَوْماً بِغَزْوَةِ مُؤْتَةٍ لِأَجْلِ مُعاناةٍ بها تُتَكَبَّد

٣٤٨- فما كان خيرُ الخَلْقِ ذا اليومَ قائداً ولكنَّهُمْ قُوّادُ أحمدَ أَحْمَدُوا [١]

٣٤٩- وقد بَعَثَ المختارُ أَبْطالَ مُؤْتَةٍ لِأنَّ رسولَ المصطفى ثَمَّ أَلْحَدوا [٢]

٣٥٠- لقد قَتَلُوا مَبْعُوثَ أحمدَ عَنْوَةً بِمُؤْتَةَ والمَبْعُوثُ لِلْخَيْرِ يَجْهَد [٣]

٣٥١- وقد حَزِنَ المختارُ لِلْحارِثِ الّذي بِمُؤْتَةَ لاقَى حَتْفَهُ لايُوَسَّد [٤]

٣٥٢- ومن أَجْلِهِ أَبْطالُ مُؤْتَةَ قد مَضَوْا وقُوّادُها نَحْوَ الشَّهادَةِ تَحْفِد [٥]

٣٥٣- ومِنْ أَجْلِهِمْ جَيْشٌ أُسامَةُ رَأْسُهُ لَهُ رايَةٌ خيرُ البَرِيَّةِ يَعْقِد [٦]

٣٥٤- لقد تَمَّ ذا في الوَقْتِ كان محمّدُ يَقُومُ بِحُمَّى مِثْلَ نارٍ ويَرْقُد

٣٥٥- إذا ماأَفاقَ المصطفى عادَ سائِلاً أُسامَةُ يَمْضِي أم إلى الآنَ يَقْعُد

٣٥٦- ألا فابْعَثُوا حالاً بِجَيشِ أُسامَةٍ هو الشِّبْلُ لِلَّيْثِ الّذي كان يُعْهَد [٧]

٣٥٧- أُسامَةُ أَهْلٌ لِلْقِيادَةِ مِثْلَما يَقُودُ أَبُوهُ الجَيْشَ كالبَحْرِ يُزْبِد

٣٥٨- ويَخْرُجُ ذاك الجَيْشُ لِلْجُرْفِ شامِلاً كِبارَ صِحابِ المصطفى وَهْيَ تَأْسَد [٨]

٣٥٩- تَباطَأَ ذاك الجَيْشُ بعد خُرُوجِهِ فَحُمَّى بِجِسْمِ المصطفى تَتَوقَّد

٣٦٠- وفي فَجْرِ يَوْمٍ ماتَ فيه مُحَمَّد تَمَكَّنَ منه الضَّعْفُ فاللَّوْنُ مُجْسَد [٩]

---

[١] أحمدوا: أتوا مايحمدون عليه.

[٢] ألحدوا: أدخلوه اللّحد. أي قتلوه في مُؤْتة.

[٣] عنوة:فسراً. يجهد: يجتهد في عمله.

[٤] رسول النّبيّ ﷺ إلى ملك بُصْرَى يدعوه إلى الإسلام هو الحارث بن عُمَيْر الأزديّ. وقد قتله شُرَحبيل بن عمرو الغسّانيّ في مؤتة. ولم يُقْتَل لرسول الله ﷺ رسولٌ سواه. وقد حزن عليه ﷺ حزناً شديدا.

[٥] تحفد: تسعى.

[٦] هو أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما. وقد عقد النّبيّ ﷺ راية أسامة بيده الشّريفة.

[٧] هو أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما. ومعنى أسامة: الأسد.

[٨] الجرف، بضمّ الجيم وبضمّ الرّاء وسكونها: موضع على ثلاثة أميال من المدينة المنوّرة نحو الشّام.

[٩] مجسد: بضمّ الميم وسكون الجيم وفتح السّين: مصبوغ بالجساد، بكسر الجيم، أي الزّعفران، وكلّ صبغ شديد الصُّفرة.

٣٦١- ولم يَسْتَطِعْ مَشْياً لِمَسْجِدِهِ ولَوْ ... تَوَكَّأَ إنّ الجِسْمَ قد باتَ يُهْدَد

٣٦٢- لقد كان يَكْفِي المصطفى نَظْرَةٌ إلى ... صِحابٍ لَهُ في الفَجْرِ لِلهِ تَسْجُد

٣٦٣- لقد رَفَعَ المختارُ سِتْراً بِبابِهِ ... فَفاضَ رِضاً في الوَجْهِ لِلهِ يَحْمَد

٣٦٤- وأَشْرَقَ مِثْلَ البَدْرِ وَجْهُ محمّدٍ ... فهذا نَجاحٌ فيه أَحْمَدُ أَوْحَد

٣٦٥- تَبَسَّمَ خيرُ الخَلْقِ عن حَبِّ لُؤْلُؤٍ ... وعن بَرَدٍ والعِقْدُ منه مُنَضَّد

٣٦٦- وقد فُتِنَ الأَصْحابُ والوَجْهُ مُشْرِقٌ ... لأحمدَ فاقَ الشَّمْسَ إذ تَتَكَبَّد [١]

٣٦٧- محمّدٌ الهادِي أَطَلَّ بِوَجْهِهِ ... عليهم وهم في مَسْجِدِ اللهِ سُجَّد

٣٦٨- هَنِيئاً لكم أنتم صِحابُ مُحَمَّدٍ ... بِكُمْ سُرَّ خيرُ العالَمِينَ محمّد

٣٦٩- مَلَأْتُمْ صَباحاً ساحَ مَسْجِدِكم وذا ... دَلِيلُ قِيامٍ بالمُهِمّاتِ تُجْهِد

٣٧٠- أَداءُ صَلاةٍ ذاك مَعْناهُ أَنّكُمْ ... لِما بعدها تَأْتُونَ والقَلْبُ يَسْعَد

٣٧١- وهذا الّذي مِنْ أَجْلِهِ سُرَّ أحمدُ ... عليه صَلاةُ اللهِ ماقامَ مَسْجِد

٣٧٢- زَعِيمُ أُولَى عَزْمٍ مِنَ الرُّسْلِ أحمد ... ودِينارُهُ في ساحَةِ المَجْدِ مُفْرَد

٣٧٣- فَوَجْهٌ عليه دَوْلَةُ الحَقِّ تُولَدُ ... وَوَجْهٌ عليه الدِّينُ يَسْمُو ويَصْعَد

٣٧٤- وما نالَ ذا الدِّينارَ مِن قَبْلُ أَمْجَد ... من المرسلين السّابقين مُمَجَّد

٣٧٥- لِهذا سُرورُ المصطفى ليس فَوْقَهُ ... سُرُورٌ فهذي طَيْبَةُ الخير تُقْصَد

٣٧٦- وكِلْمَتُها تَعْلُو البِلادَ جَمِيعَها ... ومِنْ ذِكْرِها كُلُّ الفَرائِصِ تُرْعَد [٢]

٣٧٧- أليس لِخَيْرِ الخَلْقِ في كُلِّ بُقْعَةٍ ... دُعاةٌ وآسادٌ بِبِيشَةَ تُعْهَد

٣٧٨- وهاهوذا جَيْشٌ أُسامَةُ قائِدٌ ... لَهُ عن قَرِيبٍ سَوْفَ يَمْضِي ويُصْعِد [٣]

٣٧٩- لِتَأْدِيبِ أَعْداءٍ بِمُؤْتَةَ أَكَّدُوا ... عَدواتَهُمْ والأَرْضَ لِلهِ أَفْسَدوا

٣٨٠- مُهِمَّةُ هذا الجَيْشِ إِظْهارُ قُوَّةٍ ... لِأحمدَ حتّى لو بِقَبْرٍ يُوَسَّد

٣٨١- وفي ذاك نَشْرُ الدِّينِ قد جاءَ أحمدُ ... بِهِ من لَدُنْ رَبٍّ كَرِيمٍ يُسَدِّد

---

[١] أي تتكبّد الشّمس كبد السّماء.

[٢] الفرائص جمع فريصة اللحمة بين الكتف والصّدر ترتعد عند الفزع.

[٣] يصعد: يبعد في الأرض.

٣٨٢- وقد خَلَقَ اللهُ العِبادَ لِيَسْجُدُوا ... لَهُ وَحْدَهُ واللهُ لِلْخَيْرِ يُرْشِد

٣٨٣- لهذا رسولُ اللهِ يَسْأَلُ دائِماً ... مَضَى الجَيْشُ أم أنّ المُهَنَّدَ مُغْمَد

٣٨٤- وإذ أَبْصَرَ المختارُ في الفَجْرِ مَسْجِداً ... لَهُ مِثْلَ بَحْرٍ بالمُصَلِّينَ يُزْبِد

٣٨٥- تَلَأْلَأَ وَجْهُ المصطفى فَرَحاً بِهِمْ ... وذلك فَضْلُ اللهِ دَوْماً يُجَدَّد

٣٨٦- وإذ أَبْصَرَ الأصحابُ وَجْهَ محمّدٍ ... بِهِ فُتِنُوا شَوْقاً لَهُ لايُحَدَّد

٣٨٧- لقد حَسِبوا أنّ الرّسولَ كَعَهْدِهِ ... يُصَلِّي بهم أو في المصلّين يَسْجُد

٣٨٨- فهذا أَبُو بَكْرٍ يُرِيدُ تَأَخُّراً ... وبالصَّحْبِ لِلْمُخْتارِ يَرْتَجُّ مَسْجِد

٣٨٩- لقد فُتِنُوا بِالْوَجْهِ قد لاحَ ضاحِكاً ... سُرُوراً بِأصْحابٍ لَهُ اللهَ تَعْبُد

٣٩٠- أَشارَ إليهم أَنْ أَتِمُّوا صَلاتَكُمْ ... وأَرْخَى سِجافَ البَيْتِ للمصطفى يَد[1]

٣٩١- كأنّ رسولَ اللهِ وَدَّعَ صَحْبَهُ ... وقد كانَ خيرُ الخَلْقِ بِالبابِ يَقْعُد

٣٩٢- بَدا وَجْهُ خيرِ الخَلْقِ صَفْحَةَ مُصْحَفٍ ... عليه من المولى المهابَةُ تَشْهَد

٣٩٣- وماكان خيرُ الخَلْقِ إلّا مُلَبِّياً ... نِداءَ مَلِيكِ الكَوْنِ فالبِشْرُ أَزْيَد

٣٩٤- ألا إنّ فَضْلَ اللهِ خَصَّ محمّداً ... ألا إنّ خير الخَلْقِ لِلهِ يَخْفِد

٣٩٥- رسولُ الهُدَى من بعد تَوْدِيعِ صَحْبِهِ ... يَعُودُ إلى حيث الهُدَى يَتَوَسَّد

٣٩٦- وتَغْلِبُهُ حُمّاهُ حِيناً وتارَةً ... يَعُودُ إلى التَّذْكِيرِ بِالخَيْرِ يُرْشِد

٣٩٧- وأَكْثَرُ ماكانَ الرّسولُ مُوَصِّياً ... بِرُكْنٍ بِهِ دِينُ المُهَيْمِنِ يُعْمَد

٣٩٨- صَلاةٌ إلهُ العَرْشِ مِنْ عُلْوِ شَأْنِها ... لَيَفْرِضُها إذ آيَةُ اللهِ تُشْهَد

٣٩٩- بِعُلْيا سَماءٍ حيث كان محمّدُ ... بِلَيْلِ عُرُوجٍ لِلسَّماواتِ يَصْعَد

٤٠٠- وكان رسولُ اللهِ أَعْلَنَ مُوصِياً ... بِما مَلَكَتْ مِنّا يَمِينٌ وأعْضُد [2]

٤٠١- وماحَرَّمَ الإِسْلامُ رِقّاً صَراحَةً ... كما حَرَّمَ الإِسْلامُ خَمْراً تُعَرْبِد

٤٠٢- لأنّ خُصُومَ الدِّينِ قد كان هَمُّهُمْ ... يكون لهم مِنّا إماءٌوأَعْبُد

٤٠٣- لقد كان هذا الرِّقُّ شَرْعاً لِغَيْرِنا ... بِهِ اعْتَرَفُوا إذ سَخَّرُوهُ لِيَسْعَدوا

---

[1] سجاف، بكسر السّين: ستر.

[2] أعضد: جمع عضد. مابين المَرْفِق إلى الكتف.

٤٠٤- ولم يَكُ في قانُونِهِمْ رَفْعُ عَبْدِهِمْ إلى مُسْتَوَى الإنسانِ والحُرُّ أَبْعَد [١]

٤٠٥- فَمَرْتَبَةٌ لِلرِّقِّ تَبْدُو شَبِيهةً بِمَرْتَبَةِ الشَّيْءِ الحَقِيرِ يُبَدَّد

٤٠٦- وقد بَعَثَ المَوْلَى الرّسولَ بِدِينِهِ لِيَرْفَعَ لِلْإِنْسانِ عَبْداً يُعَبَّد [٢]

٤٠٧- رسولُ الهُدَى أَوْحَى لَهُ اللهُ رَبُّهُ بِآياتِهِ تَهْدِي لِرُشْدٍ وتُرْشِد

٤٠٨- وليس يَكُونُ الرِّقُّ ضَرْبَةَ لازبٍ إذا الخَصْمُ لم يَفْتَحْ لَهُ البابَ يُوصَد [٣]

٤٠٩- هنالك بابٌ ليس ثَمَّةَ غَيْرُهُ إذا كان رِقٌّ في غَدٍ سوف يُولَد

٤١٠- إذا يَسْتَرِقُّ الخَصْمُ أَسْرَى لنا فَذا يُبِيحُ لنا أن يُسْتَرَقُّوا ويَفْتَدُوا

٤١١- وما دام بابُ الرِّقِّ لازالَ يُوصَدُ فليس بِدِينِ اللهِ رِقٌّ يُؤَيَّد

٤١٢- وأعداؤنا إن أَوْجَدُوا الرِّقَّ نُوجِد وليس بَنُو الإِسْلامِ لِلرِّقِّ تُوجِد

٤١٣- وإن قَتَلُوا أَسْرَى لنا وإن افْتَدَوْا ومَنُّوا عليهم نحن بِالْمِثْلِ نَرْدُد

٤١٤- وأنت إذا تَرْنُو لِآيِ كِتابِنا تَرَى المَنَّ مِنْ مَوْلاكَ فَضْلاً يُعَضَّد [٤]

٤١٥- وأيّاً من الحالاتِ مارَسَ خَصْمُنا نُمارِسُ حَتَّى النَّفْسَ بِالنَّفْسِ تُوءَد

٤١٦- وإنّ رسولَ الله يَفْعَلُ كُلَّها وإنّ أَمِيرَ المؤمنين يُقَلِّد [٥]

٤١٧- وإنّ أمير المؤمنين لَفاعِلٌ لِما قد رَأَى فيه الصَّلاحَ ويَجْهَد

٤١٨- وماجاءَ خيرُ الخَلْقِ من ذات نَفْسِهِ بِشَيْءٍ وإنّ الحاكِمَ الحَقَّ أَوْحَد

٤١٩- هو اللهُ يَقْضِي في الأَسِيرِ بِحُكْمِهِ وإنّ اجْتِهادَ الحاكِمينَ مُحَدَّد

٤٢٠- وإذ كان بابُ الرِّقِّ لِلْكُلِّ مُشْرَعاً فإنّ رسولَ الله لِلْخَيْرِ يُرْشِد [٦]

٤٢١- وهاهوذا المختارُ ساعَةَ مَوْتِهِ وفي الصَّدْرِ رُوحُ المصطفى تَتَصَعَّد

---

[١] والحرّ أبعد: أي أن يرفعوا مستوى الرّقيق إلى مستوى الحرّ أشدّ بعداً واستحالة.

[٢] للإنسان: لمستوى الإنسان. يُعَبَّد: يُذَلَّل.

[٣] لازب: لازم.

[٤] أي ترى المنّ فضلاً على الأسير وإطلاق سراحه بدون مقابل ودون أخذ فداء مقدّماً على غيره من الحالات.

[٥] يقلّد: يحاكي، وله في رسول الله تعالى أسوة حسنة.

[٦] مشرع: مفتوح.

٤٢٢- لِيُوصِي بِتَقْوَى في الّذي مَلَكَتْ يَدُ ... وتَنْفِيذِ حُكْمِ اللهِ في الرّقِّ يُوجَد

٤٢٣- هنالك عِتْقٌ رَبُّكَ اللهُ يُرْشِدُ ... إليهِ لِأَجْرٍ في القِيامَةِ يُحْصَد

٤٢٤- وكَفّارَةٌ لِلذَّنْبِ يَكْبُرُ تارَةً ... ويَصْغُرُ حَتَّى لِلْيَمِينِ تُعَقِّد [١]

٤٢٥- وبعد قَلِيلِ الوَقْتِ رِقٌّ قد اخْتَفَى ... بِكُلِّ مَكانٍ إِثْرَهُ قامَ سَيِّد

٤٢٦- وذلك هَدْيُ اللهِ في كُلِّ مَرَّةٍ ... يُعالِجُ داءً مِثْلَ خَمْرٍ تُعَرْبِد

٤٢٧- فهذا رسولُ اللهِ رَبِّي صِحابَهُ ... على الخَوْفِ من رَبٍّ له نَتَعَبَّد

٤٢٨- وإذ أَنْزَلَ الرّحمنُ في الخَمْرِ حُكْمَهُ ... بِتَحْرِيمِها عنها الصَّحابَةُ أَبْعَدوا

٤٢٩- ومَنْ كان في فيهِ القَلِيلُ يَمُجُّهُ ... ومن عندهُ منها الكَثِيرُ يُبَدِّد [٢]

٤٣٠- لقد سالَتِ الأَسْواقُ بالخَمْرِ عُتِّقَتْ ... بِها عُرِفَتْ في الجاهِلِيَّةِ صَرْخَد [٣]

٤٣١- ومازِيدَ مذ قد قِيلَ عنها ألا انْتَهُوا ... عن القَوْلِ سَمْعاً لِلْمَلِيكِ نُرَدِّد

٤٣٢- ألا إنّ أَتْباعَ النَّبِيِّ محمّدٍ ... نَسِيجٌ فَرِيدٌ مِثْلُهُ ليس يُوجَد

٤٣٣- وماحْتاجَ في التَّحْرِيمِ إلّا تَدَرُّجاً ... وإذ جاءَهُ نَهْيٌ فلا يَتَرَدَّد

٤٣٤- وغَيْرُهُمْ لم يُجْدِ من أَجْلِ حَمْلِهِمْ ... على تَرْكِ أُمِّ المُفْسِداتِ تَوَغُّد

٤٣٥- ولا المالُ كالأَهْرامِ أُنْفِقَ جَهْرَةً ... ولا القَوْلُ مِثْلَ السَّيْلِ حَبَّرَ مُنْجِد

٤٣٦- وما نَفَعَ الإِغْراءُ بالخَيْرِ تارَةً ... ولا مَنَعَ الإِنْذارُ بِالشَّرِّ يُوعِد

٤٣٧- وما ازْدادَ أَهْلُ الغَيِّ إلّا تَمادِياً ... وضاعَ سُدًى كُلُّ الّذي قالَ أَرْشَد

٤٣٨- وإذ مُنْعَتْ أُمُّ الخَبائِثِ جَهْرَةً ... فقد شُرِبَتْ في السِّرِّ والحالُ أَنْكَد

٤٣٩- فَراجَتْ لها سُوقٌ ولِلشَّرِّ أَهْلُهُ ... وغَنَّى على لَيْلَى الغَرِيضُ ومَعْبَد [٤]

٤٤٠- وكُلٌّ لَهُ دَرْبٌ يَشُقُّ طَرِيقَهُ ... إليه وكُلٌّ بِالخَبِيثَةِ يُفْسِد

---

[١] عتق الرّقبة كفّارة للكثير من الذّنوب ومنها اليمين تعقّد وتُقْصَد ويصمَّم عليها.

[٢] يمّجه: يلفظه.

[٣] صرخد: بلدة قريبة من دمشق مشهورة بالخمر الجيّدة قديماً.

[٤] الغريض ومعبد: مغنّيان مشهوران.

٤٤١- وما كان يُؤْتَى تحت عَيْنِ رَقابَةٍ تَحَوَّلَ سُمّاً قاتِلاً صاغَ أَسْوَد[١]

٤٤٢- وراجَتْ لِأُمِّ المُفْسِداتِ مَكانَةٌ ولولا سَوادُ السُّوقِ ماسادَ أَعْبُد

٤٤٣- ومِنْ أَجْلِ ضَعْفِ الدِّينِ قد ذَهَبَتْ سُدَى جُهودُ جَمِيعِ المُصْلِحِينَ وأُبْعِدُوا

٤٤٤- وعادَتْ لِأُمِّ المُفْسِداتِ مَكانَةٌ تَفُوقُ الّتي كانَتْ لها قَبْلُ تُعْهَد

٤٤٥- وَأُلْغِيَ قانُونٌ بِتَحْرِيمِ شُرْبِها وعادَ لِأُمِّ المُفْسِداتِ مُمَجِّد

٤٤٦- وعادَ بَلاءٌ كان حَرَّمَ شُرْبَها إذا ضَعُفَ الإِيمانُ فالْكَونُ يَفْسُد

٤٤٧- وللْخَمْرِ في الأَقْطارِ راجَتْ تِجارَةٌ ضَحِيَّتُها طُهْرٌ وزَيْدٌ ومَهْدَد[٢]

٤٤٨- ويَنْظُرُ كُلُّ المُصْلِحِينَ بِحَسْرَةٍ إلى الحالِ قد ساءَتْ وقد عَزَّ مُسْعِد[٣]

٤٤٩- ولم يَجِدُوا غَيْرَ التّكيُّفِ مُمْكِناً إذا الجَوُّ صَحْوٌ أو إذا السُّحْبُ تُرْعِد

٤٥٠- تَجَرَّعَ سُمّاً من عن الخَمْرِ قد نَهَى ومن يَتَحسّاها وقد ماسَ خُرَّد[٤]

٤٥١- ضَحِيَّةُ أُمِّ الخُبْثِ دِينٌ وَصِحَّةٌ وطُهْرٌ وأَخْلاقٌ وعَقْلٌ وأَكْبُد

٤٥٢- وماذا الّذي يُرْجَى إذا العَقْلُ قد غَوَى وعادَ كما لو أنَّهُ ليس يُوجَد

٤٥٣- أَلَسْتَ تَرَى ذا الكَوْنَ في كَلِّ لَحْظَةٍ يَسِيرُ عَجُولاً لِلْمَصائِبِ يَقْصِد

٤٥٤- وليس لَهُ مَنْجًى سِوَى الدِّينِ قد أَتَى بِهِ أحمَدُ المختارُ واللهُ يُرْشِد

٤٥٥- ويَهْدِي إلى الدَّرْبِ القَوِيمِ عِبادَهُ ويَهْدِي إلى الجَنّاتِ فيها نُخَلَّد

٤٥٦- وإذ قد أَفاقَ المصطفى بعد نَوْمَةٍ فإنّ بِلادَ العُرْبِ قد خَصَّ أحمد

٤٥٧- يُرِيدُ رسولُ اللهِ للدِّينِ أن يُرَى بها خالِصاً فالكُلُّ فيها مُوَحِّد

٤٥٨- حَذارِ يُرَى دِينانِ في أَرْضِ يَعْرُبٍ حَذارِ مع الإِسْلامِ آخَرُ يُوجَد

٤٥٩- جَزِيرَةُ عُرْبٍ مَهْدُ دِينٍ بِهِ أَتَى من الله عَبْدٌ لايُدانِيهِ سَيِّد

---

[١] أسود: من أخبث الثّعابين.

[٢] مهدد: اسم أنثى.

[٣] مسعد: مساعد.

[٤] من عن الخمر قد نهى: لأنّ جهوده باءت بالفشل الذّريع. يتحسّاها: يشربها جرعة جرعة. خرّد جمع خريدة، الفتاة الحييّة.

٤٦٠- وقد بَشَّر المختارُ أَثْناءَ حَجِّهِ ... وفي خُطْبَةٍ هذي البِلادُ تُوَحِّد

٤٦١- ففي عَرَفاتِ اللهِ بَيَّنَ أحمدُ ... لِيَأْسٍ من الشَّيْطانِ من بَعْدُ يُعْبَد

٤٦٢- ولكنّهُ يَرْضَى بِطاعَةِ بَعْضِهِمْ ... لَهُ في أمورٍ ليس كالشِّرْكِ يُفْسِد

٤٦٣- بِإتْيانِ بَعْضِ المُوبِقاتِ وبَعْضُها ... دَقِيقٌ على عَيْنٍ لَهُ تَتَجَّرد

٤٦٤- خُذُوا حِذْرَكُمْ دَوْماً حَذارِ يَغُرُّكُمْ ... حَقِيرٌ من الأعمالِ بالسُّوءِ يَرْصُد

٤٦٥- وقد حَذَّرَ المختارُ مِنْ فِعْلِنا لما ... نَصارَى أَتَوْا أو قَبْلُ من قد تَهَوَّدوا

٤٦٦- لقد حَوَّلُوا قَبْرَ النَّبِيِّ لِمَسْجِدٍ ... بِهِ مَنْ أَتَوْا من بَعْدُ ثَمَّةَ أَلْحَدُوا

٤٦٧- دَعا رَبَّهُ المختارُ تَنْزِيهَ قَبْرِهِ ... فليس يُرَى يَوْماً لَهُ النّاسُ تَعْبُد

٤٦٨- أَجابَ إلهُ العَرْشِ دَعْوَةَ عَبْدِهِ ... تَرَى كُلَّ من زارَ الرّسولَ يُوحِّد

٤٦٩- ورَأْسُ رسولِ اللهِ ساعَةَ مَوْتِهِ ... بِحِجْرِ ابْنَةِ الصِّدِّيقِ إذ يتلَدَّد[1]

٤٧٠- وقد أَبْصَرَ المختارُ عُودَ أَراكَةٍ ... بِكَفِّ الّذي قد عادَهُ وَهْوَ يَرْقُد[2]

٤٧١- رنَا أحمدُ المختارُ لِلْعُودِ بُرْهَةً ... ولم يَتَكَلَّمْ إنّما العَيْنُ تَشْهَد

٤٧٢- وتَسْأَلُ زَوْجُ المصطفى هل تُرِيدُهُ ... يَقُولُ نَعَمْ بِالرَّأْسِ لايَتَرَدَّد

٤٧٣- وَتَأْخُذُهُ زَوْجُ الهُدَى وتَلِينُهُ ... وتُعْطِيهِ إيّاهُ فَيَأْخُذُ أَحْمَد

٤٧٤- ويَسْتاكُ خيرُ الخَلْقِ أَحْسَنَ مَرَّةٍ ... رَأَتْهُ إذا يَسْتاكُ والعُودُ أَمْلَد[3]

٤٧٥- أَعادَ لها المِسْواكَ بعد اكْتِفائِهِ ... ورَأْسُ رسولِ اللهِ في الحِجْرِ يُسْنَد

٤٧٦- ورَأْسُ رسولِ اللهِ يَثْقُلُ وَزْنُهُ ... وجِسْمُ رسولِ اللهِ لِلرُّوحِ يَفْقِد

٤٧٧- وعَيْنُ رسولِ اللهِ تَشْخَصُ حينما ... يُرِيدُ لِقاءَ اللهِ وهْوَ يُرَدِّد

٤٧٨- بَلِ اللهَ رَبِّي والرَّفِيقَ بِجَنَّةٍ ... وذلك يَعْنِي أَنَّهُ يَتَشَهَّد

٤٧٩- وقالَتْ له خُيِّرْتَ فاخْتَرْتَ جَنَّةً ... وما عند رَبِّ العَرْشِ أَبقَى وَأَخْلَد

---

(١) حجر، بكسر وسكون الجيم: حضن. يتلدّد: يتلَّفت يميناً وشمالاً.

(٢) هو عبدالرّحمن بن أبي بكر رضي الله تعالى عنهما.

(٣) أملد: ليّن ناعم.

٤٨٠- بِسَحْرِ ابْنَةِ الصِّدّيقِ والنَّحْرِ أحمدُ يَعُــودُ إلى مَــولاهُ والعَــوْدُ أَحْمَــد[١]

٤٨١- لقد ماتَ خيرُ الخَلْقِ والمَوْعِدُ الضُّحَى ولِلــنَّفْسِ وَقْــتٌ فيــهِ للْمَــوْتِ مَوْعِــد

٤٨٢- وقــد هَــوَّنَ المختــارُ كُــلَّ مُصِــيبَةٍ بهــا يُــرْزَأُ الإِنْســانُ والعُمْــرُ يَنْفَــد

٤٨٣- وماعَــدَّهُ الإِنْســانُ شَــرّاً فَإِنّــهُ هــو الخــيرُ فاصْــبِرْ إنّ ذَنْبَــكَ يُحْصَــد

٤٨٤- وإنّ لــك الأَجْــرَ المُؤَكَّــدَ فــاغْنَمَنْ بِصَــبْرِك ماعنــد المُهَــيْمِنِ أَوْكَــد

٤٨٥- وما العُمْرُ إلّا نِصْفُهُ نِصْفُ صابِرٍ ونِصْــفٌ هــو الشُّــكْرُ الّــذي يَتَجَــدّد

٤٨٦- هَنِيئــاً لنــا أَتْبــاعَ دِيــنِ محمّــدٍ بِصَــبْرٍ وشُــكْرٍ أَجْــرُنا يَتَوَلَّــد

٤٨٧- جَمِيــعُ الّــذي نَأْتِيــهِ مَحْــضُ عِبــادَةٍ إذا كــان وَجْــهُ اللهِ بالخَــيرِ نَقْصِــد

٤٨٨- أَثَمَّــةَ رُزْءٌ فَــوْقَ مَــوْتِ محمّــدٍ ولــيس سِــوَى الــرّحمنِ لِلْعَبْــدِ مُنْجِــد

٤٨٩- وقــد شــاءَ ربُّ العَــرْشِ مَــوْتَ محمّــدٍ علــى صَــدْرِ زَوْجٍ كــان أحمــدُ يَحْمَــد

٤٩٠- وفي يَوْمِهــا لــو أَنَّــهُ لــيس يَجْهَــدُ إذا حُمِــل المختــار لِلْبَيْــتِ يَقْصِــد[٢]

٤٩١- أُمَــورٌ قَضــاها الحَــقُّ واللهُ قــادِرٌ علــى فِعْــلِ ماقــد شــاءَ والعَبْــدُ يَعْبُــد

٤٩٢- رسـولَ الهُـدَى قـد كـان أَدَّى رِسـالَةً ورُوحُ رســــــولِ اللهِ لِلهِ تَصْــــــعَد

٤٩٣- وليس بِآلِ البَيْتِ حَلَّتْ مُصِيبَةٌ كتلــك الّــتي حَلَّــتْ وأحمــدُ يَهْجُــد

٤٩٤- ومِنْ لُطْفِ رَبِّ العَرْشِ أنّ محمّداً يَمُــوتُ وزَوْجُ المصــطفى تَتَبَلَّــد[٣]

٤٩٥- ولم تَــدْرِ مــا تَأتِيــهِ لكــنَّ نِسْــوَةً بَكَــيْنَ فَقامَــتْ لِلْحَمِيمــاتِ تُسْــعِد

٤٩٦- ورَأْسُ رســولِ اللهِ فَــوْقَ وِســادَةٍ لقــد وَضَــعَتْ إنّ الحَبِيبَــةَ تَكْمَــد

٤٩٧- حَدِيثَــةُ سِــنٍّ تلــك زَوْجُ محمّــدٍ ولــيس كَنُضْــجِ العَقْــلِ لِلْمَــرْءِ يَنْقُــد

٤٩٨- وليس يُصِيبُ الآلَ مَوْتُ محمّدٍ ولكنْ يُصِيبُ الكَوْنَ فالكونُ يُفْأد[٤]

٤٩٩- لــه ارْتَجَّــتِ الــدّنيا فهــذا رســولُهُ تعــالى يمُــوتُ اليــوم فــالْكَوْنُ أَسْــود

٥٠٠- وقــد أَنْــزَلَ الــرّحمنُ منــه سَــكِينَةً علــى الآلِ والأصــحابِ والنّــاسِ تَشْــهَد

---

[١] السّحر، بفتح السّين وسكون الحاء: الرّئة.

[٢] توفّي ﷺ في اليوم المقرّر لعائشة رضي الله تعالى عنها لو أنّه كان يطوف على زوجاته.

[٣] تتبلّد: تتحيّر.

[٤] يفأد: يصاب في فؤاده.

٥٠١- فهـذا أَبُـوبَكْرٍ يَجِـيءُ وَدَمْعُـهُ ... علـى الخَـدِّ مِثْـلَ السَّـيْلِ لايَتَـرَدَّد

٥٠٢- ويَدْخُلُ بَيْتَ المصطفى وهْو ساكِنٌ ... ويُبْصِـرُ خـيرَ الخَلْـقِ كالسَّـيْفِ يُغْمَـد

٥٠٣- ويَكْشِفُ عن وَجْهٍ هو البَدْرُ مُشْرِقٌ ... هـو الشّـمْسُ في عَلْيائِهـا تَتَكَبّـد

٥٠٤- لقد طابَ خيرُ الخَلْقِ حَيّاً ومَيّتاً ... ومَنْ مِثْلُ خير الخَلْقِ قد طابَ مَحْتِد[١]

٥٠٥- ومن مِثْلُ خيرِ الخَلْقِ قد نالَ رُتْبَةً ... لَـدَى رَبِّـهِ ذا خـاتَمُ الرُّسْـلِ أحمـد

٥٠٦- بِهِ قـد هَـدَى البارِي الأَنامَ لِجَنّةٍ ... بَقـاءٌ بهـا ماشـاءَ رَبُّـكَ سَـرْمَد

٥٠٧- وأنـتَ إذا أَمْعَنْـتَ في الوَحْيِ قـد أَتَى ... لِأحمـد والـدُّنْيا صُـخُورٌ وجَلْمَـد[٢]

٥٠٨- لَتُـدْرِكُ أنّ الله أَكْـرَمَ عَبْـدَهُ ... بمـا لم يَنَـلْ مِـنْ قَبْـلُ في الـدَّهْرِ سَـيِّد

٥٠٩- وكيف يَكُونُ الكَوْنُ لولا محمّدٌ! ... شـرِيعَةَ غـابٍ لِلضَّـعِيفِ تُهَـدِّد

٥١٠- ومُذْ بُعِث المختارُ قد عادَ لِلْوَرَى ... سَـلامٌ وإيمـانٌ ومَجْـدٌ وسُـؤْدَد[٣]

٥١١- لقد وُلِدَ المختارُ والكَوْنُ مُشْرِكٌ ... ومـاتَ وحَشْـدٌ في الـبِلادِ مُوَحِّـد

٥١٢- بِفَضْلِ إلهِ العَرْشِ قد بَثَّ أحمدُ ... بِأتْباعِـهِ رُوحَ الجِهـادِ تُجَنِّـد

٥١٣- جميعهمُ قد كان يَذْهَبُ مُسْرِعاً ... لِيَبْـذُلَ منـه الـرُّوحَ وهْـيَ تُغَـرِّد

٥١٤- أُسـامَةُ في جَـيْشٍ كِبـارُ صَـحابَةٍ ... يَـؤُمُّهُمُ والكُـلُّ لِلْمَـوْتِ يَخْفِـد[٤]

٥١٥- رسولُ الهُدَى والرُّوحُ منه تُغَرْغِرُ ... لَيَسْـأَلُ هـل ذا الجَـيْشُ لازالَ يَقْعُـد

٥١٦- تَأَخَّـر ذاك الجَـيْشُ وَقْـتَ محمّـدٍ ... عليـه بَـدا ثَـوْبٌ مـن المَـوْتِ مُجْسَـد[٥]

٥١٧- أُسـامَةُ قـد زارَ الرّسـولَ ولم يَكُـنْ ... يُطِيـقُ حَراكـاً أو كَلامـاً يُـرَدِّد[٦]

٥١٨- ولكـنّ خـيرَ الخَلْـقِ يَرْفَـعُ كَفَّـهُ ... وإنّ فَـتَى الفِتْيـانِ تَمْسَـحُهُ يَـد

٥١٩- وقـد أَدْرَكَ الضِّـرْغامُ أنّ محمّـداً ... لَيَـدْعُو لَـهُ المَـوْلَى خُطـاهُ يُسَـدِّد

---

[١] المحتد: الأصل.

[٢] جلمد: حجر صُلْب.

[٣] الورى: الخلق.

[٤] يحفد: يسرع.

[٥] مجسد: أصفر مصبوغ بالجِساد، بكسر الجيم، أي الزّعفران.

[٦] حراك، بفتح الحاء: حركة.

٥٢٠- ومذ ماتَ خيرُ الخَلْقِ جَيْشُ أسامَةٍ لَيَذْهِبُ حيث المصطفى كان يُرْشِد

٥٢١- إلى مَوْضِعٍ فيه الثَّلاثَةُ أُلْحِدُوا وجَمْعٌ من الصَّحْبِ الكِرامِ تَوَسَّدوا[١]

٥٢٢- وكُلُّ الّذي من قَبْلُ قد قالَ أحمدُ لَيَفْعَلُهُ الجَيْشُ الفَتِيُّ المُسَدَّد

٥٢٣- يَبُثُّ عُيُوناً ثمّ يَأْخُذُ غِرَّةً لأنَّهُمُ في الفَجْرِ لم يَتَشَهّدوا[٢]

٥٢٤- ويَبْقَى قَلِيلاً عندهم ثمّ يَنْثَنِي وقد أَدْرَكُوا كَيْفَ الأَشاوِسُ تَأْسَد

٥٢٥- وتلك دُرُوسٌ كان أحمدُ قالَها لِشِبْلٍ هو الضِّرْغامُ ساعَةَ يُولَد

٥٢٦- وإذ أَوْجَزَ المختارُ في نُصْحِهِ لَهُ فإنّ أبابَكْرٍ لِنُصْحٍ يُعَدِّد

٥٢٧- وكان أبوبَكْرٍ يُرَدِّدُ نُصْحَهُ عليه صَلاةُ اللهِ ماقامَ فَرْقَد

٥٢٨- وتلك دُرُوسٌ لم يَرَ النّاسُ مِثْلَها هي الدِّينُ والأخلاقُ والصَّرْحَ شَيَّدوا

٥٢٩- أُناسٌ لِأَجْلِ الدِّينِ باعُوا نُفُوسَهُمْ وليس لهم في هذه الدّارِ مَقْصِد

٥٣٠- مُرادُهُمُ أن يَنْشُرُوا الدِّينَ صافِياً وماصَحَّ في دَرْبٍ بِهِ يُتَزَوَّد

٥٣١- هُمُ يَأْخُذُونَ الزّادَ صَحَّ بِدَرْبِهِمْ ولايَقْطَعُونَ الزَّرْعَ إذ يَتَأَوَّد[٣]

٥٣٢- وهم يَذْبَحُونَ الشّاءَ حَسْبَ احْتِياجِهِمْ ومَنْ يَعْتَزِلْ حَرْباً لَهُمْ لايُهَدَّد

٥٣٣- ومَنْ يَعْتَزِلْ دَرْباً لهم في مَغارَةٍ وصَوْمَعَةٍ يُتْرَكْ ولِلهِ يَعْبُد

٥٣٤- ولايَقْتُلُونَ الشَّيْخَ دَبَّ على عَصا ولا الطِّفْلَ أَو عَبْداً أَسِيفاً يُعَبَّد[٤]

٥٣٥- ولا امْرَأَةً في شَأْنِها لاتَضُرُّهُمْ فكيف إذا فُوها بَدا وهْوَ أَدْرَد[٥]

٥٣٦- وكان هَاهم عن عِدًى أن يُمَثِّلوا بِهِمْ أو يَخُونُوا أو يَغُلُّوا ويَعْتَدوا

٥٣٧- وكان أبوبَكْرٍ يُذَكِّرِ دائِماً بِكُلِّ الّذي خيرُ البريَّةِ يَقْصِد

٥٣٨- بِنُورٍ من المولى أُسامَةُ يَذْهَبُ يَقُودُ صِحاباً في المعارِكِ تَأْسَد

---

(١) الثّلاثة هم والده زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه. وجعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه. وعبدالله بن رواحة رضي الله تعالى عنه. ألحدوا: وضعوا في اللّحد أي القبر.

(٢) أي لم يؤذّنوا لصلاة الفجر دليل إسلامهم.

(٣) يتأوّد: يتمايل.

(٤) أسيف: خادم.

(٥) أدرد: سقطت أسنانه كلّها.

٥٣٩- جميعهمُ يَسْعَى لِنَيْلِ شَهادَةٍ ... جميعهمُ في لَيْلِهِ يَتَهَجَّد

٥٤٠- جميعُ صِحابِ المصطفى قَبْلُ هاجرُوا ... وقد نَصَرُوا والكُلُّ بِالْبَذْلِ يَسْعَد

٥٤١- أُسامَةُ قد أَدَّتْ سَرِيَّتُهُ الّذي ... أَرادَ لها المختارُ في القَبْرِ يُلْحَد

٥٤٢- بِوَحْيٍ رسولُ اللهِ يَعْلَمُ أَنَّهُ ... إذا ماتَ بَعْضُ النّائِبات سَتُولَد

٥٤٣- أَبانَ لهذا حين خاطَبَ صَحْبَهُ ... وقد زارَهُمْ حيث البَقِيعُ وغَرْقد

٥٤٤- وإنّ ذَهابَ الجَيْشِ من بَعْدِ مَوْتِهِ ... عليه صَلاةُ اللهِ خَيْرٌ يُجَدَّد

٥٤٥- فَأَعْداؤُهُ في الشّامِ حين أَتاهُمُ ... بِمُؤْتَةَ جَيْشُ المسلمين تَبَلّدوا[1]

٥٤٦- لقد حَسِبُوهُمْ بعد مَوْتِ محمّدٍ ... إلى الأَرْضِ من هَوْلِ المُصِيبَةِ أَخْلَدوا[2]

٥٤٧- لقد فُوجِئُوا بِالْجَيْشِ في أَرْضِ مُؤْتَةٍ ... وما حَوْلَها كالسَّيْلِ يُرْغِي ويُزْبِد

٥٤٨- أَهاجَ وُصُولُ الجَيْشِ رُعْبَ قُلُوبِهِمْ ... طَلائِعُهُ بِالْأَمْسِ أُسْدٌ وأَفْئِدُه

٥٤٩- وقد شُغِلَ الأَعْداءُ عن فِعْلِ كُلِّ ما ... يَسُوءُ بَنِي الإِسْلامِ أو يَتَهَدَّد

٥٥٠- وما أَعْظَمَ النَّصْرَ المُبِينَ يَنالُهُ ... صِحابُ رسولِ اللهِ في الأَرْضِ أَبْعَدوا

٥٥١- جميعُ نَوايا السُّوءِ خارِجَ أَرْضِهِ ... عليه صَلاةُ اللهِ في المَهْدِ تُوءَد

٥٥٢- ولم يَكُ ذا وَقْفاً على القَوْمِ قد نَأَوا ... فَقَدْ شَمِلَ الأَعْرابَ بِالشَّرِّ أَوْعدوا

٥٥٣- كَثِيرٌ من الأَعْرابِ حَكَّمَ عَقْلَهُ ... وإن كان بَعْضٌ حَمْأَةَ الشِّرْكِ أَوْرَدَوا[3]

٥٥٤- ولَوْنُ لَيالِي صَحْبِ أحمدَ أَبْيَضُ ... ولَوْنُ نَهارٍ في المعارِكِ أَسْود[4]

٥٥٥- هُمُ القَوْمُ رُهْبانٌ بِلَيْلٍ عِبادَةً ... هُمُ القَوْمُ أُسْدٌ إذ يُسَلُّ مُهَنَّد

٥٥٦- لقد نَصَرَ المولى أسامَةَ إذ عَدا ... وهاهي ذي منهم فَرائِصُ تُرْعَد[5]

٥٥٧- وقد أَوْطَأَ الخَيْلَ الكَرِيمَةَ أَرْضَهُمْ ... كما قال خيرُ الخَلْقِ إذ يَتَشَهَّد

---

[1] تبلّدوا: تحيّروا.

[2] أخلدوا: اتّجهوا إليها ولصقوا بها.

[3] الحمأة: الطّين الأسود المنتن. أوردوا: وردوا.

[4] اللّيل أبيض بالعبادة. والنّهار أسود بغبار المعارك.

[5] أسامة: من معانيه الأسد.

٥٥٨- وكلُّ الّذي أَوْصَى الصَّحابَةَ قد أَتَوْا ... وكُلُّ الّذي قد قالَ دُرٌّ وعَسْجَد

٥٥٩- يَكُونُ بِإِذْنِ اللهِ عِزٌّ ودَوْلَةٌ ... إذا سابِحاتُ الخَيْلِ لِلْخَصْمِ تَطْرُد

٥٦٠- يُحارِبُ جُنْدُ اللهِ جُنْدَ عَدُوِّهِ ... وشَوْكَةَ خَصْمِ الدِّينِ بِالسَّيْفِ يَخْضُد[1]

٥٦١- وهَدْيُ رسولِ اللهِ يَفْجَأُ خَصْمَهُ ... ويَضْرِبُهُ في أَرْضِهِ ويُسَدِّد

٥٦٢- ولم يَسْمِحِ المختارُ وَقْتاً لِخَصْمِهِ ... بِأَنْ يَأْتِيَ المختارَ والحَرْبَ يُوقِد

٥٦٣- ولكنْ رسولُ اللهِ يَذْهَبُ فَجْأَةً ... ويَضْرِبُهُ ضَرْباً على الأَرْضِ يُرْقِد

٥٦٤- وهَدْيُ رسولِ اللهِ قد ذَلَّ مَنْ أَتَى ... إِلَيْهِ عَدُوُّ اللهِ لِلْغَزْوِ يَقْصِد

٥٦٥- أَلَسْتَ تَرَى الرُّومانَ فَرُّوا وقد أَتَى ... إليهم رسولُ اللهِ في السُّحْبِ تُرْعِد

٥٦٦- وذاك لِأَنَّ المَوْتَ مُرٌّ مَذاقُهُ ... لَدَيْهِمْ وفي ذاتِ الإلهِ تَوَدُّد

٥٦٧- فإنّ إلهَ العَرْشِ أَثْنَى على الّذي ... يُجاهِدُ في ذاتِ الإلهِ ويَجْهَد

٥٦٨- وقد وعَدَ المَوْلَى الّذي فيه يَجْهَد ... بِنَصْرٍ وتَمْكِينٍ لِدِينٍ يُسَدِّد

٥٦٩- وَنَيْلٍ لِأَعْلَى ما تَمَنَّى مُجاهِدٌ ... يكونُ شَهِيداً حينما يَتَمَدَّد

٥٧٠- وربُّكَ يَحْبُو من يُحِبُّ شَهادَةً ... وذلك فَضْلُ اللهِ مَنْ ذاكَ يَجْحَد[2]

٥٧١- ومن نالَها إن لاحَ لِلْعَيْنِ مَيِّتاً ... فذلك حَيٌّ في الجِنانِ مُخَلَّد

٥٧٢- ويَرْزُقُهُ الرّحمنُ ماالنَّفْسُ تَشْتَهِي ... وفوقَ الّذي العَيْنُ الصَّحِيحَةُ تَشْهَد

٥٧٣- ويَفْرَحُ بِالْمَرْءِ الّذي جاءَ بَعْدَهُ ... ونالَ من المولى الشَّهادَةَ تُسْعِد

٥٧٤- وهل نالَ عِزَّ السَّبْقِ إلاّ مُجاهِدٌ ... يَمُوتُ شَهِيداً في الجِنانِ يُخَلَّد

٥٧٥- وأين جِهادُ المَرْءِ إلّا بِساحَةٍ ... تُدارُ بها كَأْسُ المَنِيَّةِ تَحْصُد

٥٧٦- هو الدِّينُ يَحْتاجُ الجِهادَ مُدافِعاً ... عَنِ الحَقِّ إنّ الكُفْرَ لِلْحَقِّ يَجْحَد

٥٧٧- فهذا رَسولُ اللهِ من قَبْلِ هِجْرَةٍ ... إلى اللهِ يَدْعُو والمهنَّدُ مُغْمَد

٥٧٨- وماازْدادَ أَهْلُ الشِّرْكِ إلّا تَمادِياً ... بِبَغْيٍ ولِلْإِسْلامِ في الأَرْضِ تَطْرُد

٥٧٩- وفي مِثْلِ بَعْضِ الوَقْتِ من قَبْلِ هِجْرَةٍ ... جَزِيرةُ عُرْبٍ لِلْمَلِيكِ تُوَحِّد

---

[1] يخضد: يكسر.

[2] يحبو الله تعالى ويمنح من يحبّه شهادةً في سبيله.

٥٨٠- هـو اللهُ رَبُّ العَـرْشِ أَيَّـدَ عَبْـدَهُ بِنَصْـرٍ علـى الأَعْـداءِ لِلشَّـرْكِ تَعْضُـد

٥٨١- لقـد جـاءَ إِذْنٌ بِالـدِّفاعِ وقـد مَضَـتْ شُـهُورٌ على المختـارِ في الـدّارِ تُعْهَـد[١]

٥٨٢- وقـد نَقَـمَ الأَعْـداءُ منهم لِأَنَّهُـمْ وُجُـوهٌ لِـرَبِّ العَـرْشِ تَعْنُـو وتَسْـجُد

٥٨٣- وأَعْـداءُ دِيـنِ اللهِ كُفْـرٌ مُوَحَّـدُ مُهِمَّتُـهُ صَـدٌّ عَـن الحَـقِّ يُولَـد

٥٨٤- ولم يَـدْحَرِ الأَعْـداءَ إلّا مُهَنَّـدُ فَـأَذَّن فـيهم لِلصَّـلاةِ مُوحِّـد

٥٨٥- وهـذي بِـلادُ العُـرْبِ في مِثْـلِ وَمْضَـةٍ مـن البَـرْقِ لِلْمَـوْلَى الكـريمِ تُوَحِّـد

٥٨٦- وهاهوذا المختارُ في البَيْتِ داخِلٌ وتلـك ثَقِيـفٌ مِثْـلَ ضَـبٍّ يُهَـدَّد

٥٨٧- وتلـك بِـلادُ العُـرْبِ لِلهِ تَعْبُـدُ ولم تَعُـدِ الأَصْـنامُ في الأَرْضِ تُعْبَـد

٥٨٨- لقـد كـان هـذا النَّصْـرُ لِلْحَـقِّ مُمْكِنـاً بِفَضْـلٍ مـن المـولى لِطـهَ يُسَـدِّد

٥٨٩- طُغـاةُ بِـلاد العُـرْبِ بالسَّـيْفِ تُحْصَـدُ وتَـرْحِيبُهُمْ بِالسَّـيْفِ إذ سُـلَّ جَيِّـد

٥٩٠- وإذ ذهَـبَ الطّـاغُوتُ مـن غـير رَجْعَـةٍ فَـإِنَّ عِبـادَ اللهِ لِلهِ تَحْفِـد[٢]

٥٩١- لقـد لَعَنُـوا الطّـاغُوتَ قـد حالَ بَيْنَهُمْ وبـين اعْتِنـاقِ الـدِّينِ مـذ جـاءَ أحمـد

٥٩٢- وأَيُّ حَكـيمٍ حـين تَأْتِيـهِ حِكْمَـةٌ مـن الواحِـدِ الهـادِي ولايَتَقَلَّـد

٥٩٣- ورَبُّـكَ يَخْتـارُ النَّـبِيَّ محمّـداً وَرَبُّـكَ أَدْرَى مـن هـو العَبْـدُ أَرْشَـد

٥٩٤- ويَخْتـارُ ربُّ العَـرْشِ عُـرْباً لِيَحْمِلُـوا رِسـالَتَهُ في الخـافِقَيْنِ فَأَحْمَـدوا[٣]

٥٩٥- وربُّكَ أَدْرَى مَنْ هُمُ القَوْمُ أَسْعَدُ بِحَمْـلِ أمـاناتٍ إلى القَـوْمِ تُسْـنَد

٥٩٦- هُـمُ العُـرْبُ مَـنْ رَبُّ الأَنامِ اصْـطفاهُمُ بِحَمْـلِ أَمـاناتٍ بهـا الكَـوْنُ يَسْـعَد

٥٩٧- أَلـيس بِـدِينِ اللهِ قـد جـاءَ أحمـدُ أَلَيْسُـوا هـمُ القَـوْمُ المُهَـيْمِنُ يَحْمَـد

٥٩٨- أليسـوا هُـمُ القَـوْمُ المليـكُ اصـطفاهُمُ فكـانُوا عَمُـودَ الـدِّينِ سـاعَةَ يُولَـد

٥٩٩- أَلـيس لهـم في خـاتَمِ الرُّسْـلِ أُسْـوَةٌ أَمـا كـان خـيرُ الخَلْـقِ وَحْيـاً يُجَسَّـد

---

[١] الدّار: المدينة المنوّرة. وقد جاء الإذن بالدّفاع عن النّفس وبالقتال لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر صفر في السّنة الثّانية من الهجرة في الآية رقم ٣٩ من سورة الحجّ المدنيّة الكريمة.

[٢] تحفد: تسعى.

[٣] الخافقان: أفق المشرق وأفق المغرب. أحمدوا: أتوا بمايحمدون عليه.

٦٠٠- أما كان قُرْآناً يَسِيرُ وسُنَّةً ... وكُلٌّ بِأَخْلاقٍ لَهُ يَتَجَسَّد

٦٠١- ألم يُؤتِهِ مولاهُ أَشْرَفَ كُتْبِهِ ... بَياناً وتِبْياناً له يَتَوَلَّد

٦٠٢- أما كان خيرُ الخَلْقِ أَحْسَنَ أُسْوَةٍ ... لِمَنْ شاءَ في عُلْيا الجِنانِ يُخَلَّد

٦٠٣- أما كان هذا الدِّينُ دِينَ أُخُوَّةٍ ... لِأَتْباعِهِ من وَقْتِ أن يَتَشَّهدوا

٦٠٤- فلافَرْقَ في الإِسْلامِ بين بِلالِهِمْ ... وبين أبي بَكْرٍ هنا الكُلُّ سَيِّد

٦٠٥- بِتَقْوَى إلهِ العَرْشِ من بَعْدُ يُوجَدُ ... لَدَى اللهِ إِكْرامٌ وَفضْلٌ مُؤَكَّد

٦٠٦- جَمِيعُ بَنِي الدُّنْيا لِآدمَ أَصْلُهُمْ ... وحَوّاءَ إنّ اللَّوْنَ أَبْيَضُ أَسْوَد

٦٠٧- أُخُوَّةُ أَبْناءِ العَقِيدَةِ قد أَتَتْ ... بِذِكْرٍ وفي قَوْلِ الهُدَى تَتَأَكَّد[1]

٦٠٨- إذا كان خيرُ الخَلْقِ قُرْآنَ رَبِّهِ ... يَسِيرُ بِوَجْهِ الأَرْضِ والكُلُّ يَشْهَد[2]

٦٠٩- فإنّ صِحابَ المصطفى من مَعِينِهِ ... وأَحْبابَهُ والتّابِعِينَ تَزَوَّدوا

٦١٠- أَلَسْتَ تَرَى الإِسْلامَ في كُلِّ بُقْعَةٍ ... لَهُ صُورَةٌ أَغْوَرْتَ أو أَنْتَ مُنْجِد[3]

٦١١- لِأَنَّ إلهَ العَرْشِ صانَ كِتابَهُ ... وَسُنَّةُ خيرِ الخَلْقِ في الصَّوْنِ فَرْقَد

٦١٢- وقالَ رسولُ اللهِ في عامِ حَجِّهِ ... مَتَى تَتْبَعُوا الوَحْيَيْنِ لِلرُّشْدِ تَهْتَدوا

٦١٣- ألم يَفْتَحِ العُرْبُ الكِرامُ بِدِينِهِمْ ... وأَخْلاقِهِمْ كُلَّ الممالِكِ تُقْصَد

٦١٤- ألم يُثْبِتِ التّارِيخُ أنّ جُيُوشَهُمْ ... لَأَرْحَمُ جَيْشٍ بعدما النَّصْرُ يُحْصَد

٦١٥- ومن مِثْلُهُمْ قد كان أَبْدَى تَسامُحاً ... وَعَفْواً فلم تَبْطِش لهم أَبَداً يَد

٦١٦- أما كان خيرُ الخَلْقِ أُسْوَتَهُمْ وقد ... كَفاهُ إذا وَحْشِيٌّ العَبْدُ يَسْجُد[4]

٦١٧- وهل كان خيرُ الخَلْقِ إلّا لِرَبِّهِ ... يُجاهِدُ والمولى خُطاهُ يُسَدِّد

٦١٨- وهل كان خيرُ الخَلْقِ إلّا إمامَهُمْ ... مَتَى المصطفى يَعْفُو مَتَى يَتَشَدَّد

---

[1] بذكر: بقرآنٍ كريم.

[2] يشهد: يبصر.

[3] أغورت: نزلت الغور والأرض المنخفضة. منجد: ارتقيت النّجد والأرض المرتفعة.

[4] اكتفى النّبيّ ﷺ من وحشيّ قاتل حمزة عمّ النّبيّ ﷺ بأن أسلم فلم يعاقبه.

٦١٩- إذا هِيضَ لِلطّاغُوتِ يَوْماً جَناحُهُ فليس سِوَى الطَاغُوتِ لِلْقَوْمِ مَقْصِد[١]

٦٢٠- فَيَدْخُلُ في دِينِ المهيمن قَوْمُهُ وقد وَجَدُوا الإِسْلامَ لِلهِ يُرْشِد

٦٢١- وهَلْ دِينُ رَبِّ العَرْشِ إلّا أُخُوَّةٌ ولِلْقَوْمِ لمّا يُسْلِموا يَتَوَدَّد

٦٢٢- لِإِنْقاذِهِمْ من نارِ يَوْمِ قِيامَةٍ إذا رَفَضُوا الإِسْلامَ حتّى يُوَسَّدوا

٦٢٣- وقد دَخَلَ الأَقْوامُ من فَضْلِ رَبِّهِمْ بِدِينٍ هو الإِسْلامُ كالْغَيْثِ يُنْجِد

٦٢٤- ولم يَقْنَعُوا دُونَ الشّهادَةِ مُنْيَةً لهذا تَراهُمْ في الكَتائِبِ جُنِّدوا

٦٢٥- ألم يَكُنِ الإِسْلامُ دِينَ أُخُوَّةٍ فَكُلٌّ بما يَقْوَى عليه يُقَلَّد

٦٢٦- وهل طارِقٌ قد كان إلّا مُجَنَّداً إلى البَرْبَرِ الأَخْيارِ يُعْزَى ويُسْنَد

٦٢٧- وهل كانَ إلّا ناوِياً لِشَهادَةٍ لهذا تَراهُ في المُهِمّاتِ يَأْسَد

٦٢٨- يُذَكِّرنا بابْنِ الوَلِيدِ وحِرْصِهِ على المَوْتِ في ساحِ المعارِكِ يَشْهَد

٦٢٩- وشاءَ إلهُ العَرْشِ أنّ كِلَيْهِما يَمُوتُ كَلَيْثِ الخِدْرِ والأُسْدُ شُهَّد

٦٣٠- وهل طارِقٌ إلّا إلى الدِّينِ يَنْتَمِي وكان لهُ في البَرْبَرِ الصِّيدِ مَحْتِد[٢]

٦٣١- وهل دِينُ رَبِّ العَرْشِ إلّا مُمَكِّنٌ لِكُلِّ قَدِيرِي أَهْلِهِ أن يُسَوَّدوا

٦٣٢- وما طارِقٌ إلّا فَرِيدَةُ عِقْدِهِ وبَيْتُ قَصِيدِ الفَحْلِ حين يُقَصِّد[٣]

٦٣٣- ودِينُ إلهِ العَرْشِ سَوَّد طارِقاً يُسَوِّدُ كُلَّ الخَيِّرِين فَيُحْمَدوا[٤]

٦٣٤- أليس عَظِيماً أنّ أَعْظَمَ جامِعٍ حَدِيثَ رسولِ اللهِ في الشَّرْقِ يُوجَد[٥]

٦٣٥- وأنّ عَظِيمَ النَّحْوِ من أَرْضِ فارِسٍ هُمُ القَوْمُ لو شاءُوا الثُّرَيّا تَقَلَّدوا[٦]

---

[١] أي ليس لجيوش المسلمين هدفٌ سوى القضاء على طاغوت القوم أو الطّواغيت.

[٢] الصِّيد، جمع الأَصْيَد، المائل العنق اعتداداً بنفسه. محتد: أصل.

[٣] الفحل: الشّاعرُ العظيم. يقصِّد: يؤلِّف القصائدَ الشّعريّة.

[٤] سوّد طارِقاً: الّذي سوّد طارقاً.

[٥] هو الإمام البخاريّ رضي الله تعالى عنه.

[٦] هو سيبويه مؤلّف الكتاب، أعظم كتابٍ في نحو اللّغةِ العربيّة.

٦٣٦- هـم القَـوْمُ قـد أَثْـنَى الرّسـولَ عليهمُ وذاك ثنـاءٌ قـد رَوَى بَعْـدُ مُسْـنَد[١]

٦٣٧- سَواسِـيَةٌ كالمِشْـطِ أَتْبـاعُ دِينِـهِ وهـذا الّـذي قـد كـان مـارَسَ أحمـد

٦٣٨- ألم يُعْلِنِ المختارُ من فَـوْقِ مِنْـبَرٍ قُبَيْـلَ وفـاةٍ ذا أُسـامَةُ سَـيِّد

٦٣٩- على جَيْشِ خير الخَلْقِ يَقْصِدُ غَزْوةً وفيـه كِبـارُ الصَّـحْبِ أُسْـدٌ وأَفْهُـد

٦٤٠- وماضـارَ زَيْـداً أَنَّـهُ نال عِتْقَـهُ وأنّ ابْنَـهُ في اللَّـوْنِ لِـلْأُمِّ أَسْـود[٢]

٦٤١- لقـد نالَ كُـلٌّ في الجِهـادِ قِيـادَةً ورايَـةَ كُـلٍّ كَـفُّ أحمـدَ تَعْقِـد

٦٤٢- ولم يَنْشُـرِ الإِسْـلامَ إلّا أُخُـوَّةٌ وحِلْـمٌ بِـهِ ازْدانَ الّـذين تَسَـيَّدوا

٦٤٣- وهل قَبْلَ هذا الدِّينِ قِيلَ لِحاكِمٍ ألا إنّمـا أنـت الأَجِـيرُ فَيَسْـعَد

٦٤٤- ومَـنْ ذا الّـذي يَقْـوَى فَيَفْـتَحَ عالَمـاً إذا لم يكـن رَبُّ الأَنامِ يُؤَيِّـد

٦٤٥- ولم تكـن الأَخْـلاقُ مِـلْءَ ثِيـابِهِمْ لهـا مِـنْ كِتـابِ اللهِ والـوَحْيِ مِقْـوَد[٣]

٦٤٦- ولم يَنْشُـرِ الإِسْـلامَ سَـيْفٌ كما ادَّعَـوْا هـل السَّـيْفُ لِلإِسْـلام في القَلْـبِ يُقْعِد

٦٤٧- وإنّ الّـذي قـد ذاقَ فيـه حَـلاوَةً لَيَسْـأَلُ لِلْأَحْبـابِ خـيراً فَيَقْتَـدوا[٤]

٦٤٨- بِفَضْـلِ إلـهِ العَـرْشِ مـازاغَ قَلْـبُ مَـنْ هَـداهُ إلـهُ العَـرْشِ والعَقْـلُ يَرْشُـد

٦٤٩- ومـازاغَ إلّا قَلْـبُ شَـخْصٍ مَلِيكُـهُ أَرادَ لَـهُ مـن جَنَّـةِ الخُلْـدِ يُطْـرَد

٦٥٠- ألا إنّ هـذا الـدِّينَ دِيـنُ إلهِنـا ودِيـنُ إلـهِ العَـرْشِ يَحْمِيـهِ أَيِّـد[٥]

٦٥١- ولـيس رسـولُ اللهِ إلّا مُبَلِّغـاً وجِبْرِيـلُ رُوحُ القَـدْسِ بِالْـوَحْيِ يَمْـدُد

٦٥٢- وقـد قـالَ رَبُّ العَـرْشِ والصِّـدْقُ قَوْلُـهُ سَـأُظْهِرُ هـذا الـدِّينَ والمَوْعِـدُ الغَـد

٦٥٣- وقد هَيَّأَ المولى لِذا الدِّين كُلَّ ما يَقُـومُ بِـهِ دِيـنٌ ويَبْقَـى ويَصْـعَد

وذلـك وَحْـيُ اللهِ واللهُ يَشْـهَد

---

[١] المراد مسند الإمام أحمد بن حنبل. والنّصّ المقصود: لو كان العلم بالثّريّا لتناوله أناسٌ من أبناء فارس. انظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث:"نول"

[٢] أمّ أسامة رضي الله تعالى عنه أمّ أيمن بركة رضي الله تعالى عنها.

[٣] أي وإذا لم تكن الأخلاق ملء ثيابهم. المقود وبكسر الميم وسكون القاف: مايقاد به.

[٤] ذاق فيه حلاوة: ذاق حلاوة الإسلام.

[٥] أيِّد: قويّ.

٦٥٤- لقد حَفِظَ المولَى الكِتابَ وسُنَّةً

٦٥٥- وسَخَّرَ أَقْواماً هو الوَحْيُ هَمُّهُمْ بِأقــواهِمْ والفِعْــلُ يَبْــدُو ويَصْــمُد
٦٥٦- ومُذْ ظَهَرُوا بِالشّامِ أو أَيِّ بَلْدَةٍ بِهِــمْ فُــتِنَ الأَقْــوامُ لِلْخَــيْرِ تَقْصِــد
٦٥٧- وقالُوا هُمُ القَوْمُ السَّعِيدُ جَلِيسُهُمْ بِمَجْلِسِــهِمْ والمُقْتَــدِي بَعْــدُ أَسْــعَد
٦٥٨- لقد مَكَّنَ المولى لهم حَسْبَ وَعْدِهِ تعالى لهم في الـذِّكْرِ والْـوَحيُ يَعْضُـد
٦٥٩- بِرَبِّكَ قُلْ لي كيف تَفْتَحُ ثُلَّةٌ لِمِصْــرَ بِغَــيْرِ الــدِّينِ دُرّاً يُقَلِّــد[1]
٦٦٠- وأنــت علــى ذُكْــرٍ بِأَنَّ ثِقاتَهــا لَتَعْرِفُ مـن بِالْخَيْرِ جاءُوا ومَنْ هُدُوا
٦٦١- وأنــت إذا شَــدَّتْكَ أَيُّ عَواصِــمٍ فَلِلْأَزْهَــرِ الزّاهِــي فُــؤادُك يُشْــدَد
٦٦٢- لقد سَخَّرَ المَوْلَى قِلاعاً كَثِيرَةً وذي قَلْعَــةُ الإِسْــلامِ لِلشَّــرِّ تَطْــرُد
٦٦٣- ومَنْ ذا الّذي يَنْسَى الصَّحابَةَ قد أَتَوْا وأَتْبــاعَهُمْ والكُــلُّ لِلْمَــوْتِ يَحْفِــد[2]
٦٦٤- ومَنْ ذا الّذي يَنْسَى الجُيُوشَ وقد أَتَتْ بِلادَهُــــمُ والكُــــلُّ لِلهِ يَسْــــجُد
٦٦٥- إذا دَخَلَ الجَيْشُ المُظَفَّرُ بَلْدَةً يَبِــينُ بِأَعْلَــى الــدُّورِ غِيــدٌ وخُــرَّد
٦٦٦- عُيُونُ جَمِيعِ الجَيْشُ لِلْأَرْضِ تَقصِدُ كــــأنّ لهــــا في الأَرْضِ ماتَتَفَقَّــــد
٦٦٧- وذاك لِأَنَّ اللهَ يَأْمُــــرُهُمْ بِــــذا فَــإِنَّ زِنَ العَيْنــينِ لِلشَّــرِّ مَــوْرِد
٦٦٨- وكُــلٌّ بِأَمْــرِ اللهِ قــد غَــضَّ طَرْفَــهُ وكُــلٌّ بِعَــوْنِ اللهِ لِلطُّهْــرِ يَقْصِــد
٦٦٩- وذاكَ سُلُوكٌ لم يَـرَ النّاسُ مِثْلَـهُ ولا مِثْلَــهُ المَهْــزُومُ في النَّــوْمِ يَعْهَــد
٦٧٠- وتلــك جُيُــوشٌ لاتُقاتِــلُ رَغْبَــةً بِــدُنْيا ولكــنْ في الجِنــانِ تُخَلَّــد
٦٧١- ولـيس لِجَـيْشِ المسـلمينَ عَلاقَـةٌ إذا المالَ قد صانُوا أو العِرْضَ بَدَّدوا[3]
٦٧٢- مُهِمَّــتُهُمْ إِنْفــاذُ أَمْــرِ مَلِــيكِهِمْ وأَمْــرِ رســولِ اللهِ في القَــبْرِ يَرْقُــد
٦٧٣- ولــيس رســولُ اللهِ إلّا مُتَرْجِمــاً لِــوَحْيٍ لَــهُ الــرُّوحُ الأَمِــينُ يُــرَدِّد
٦٧٤- ومَنْ صانَ وَحْيَ اللهِ مِثْلُ صَحابَةٍ بِأَفْعــالِهِمْ والقَــوْلُ دُرٌّ مُنَضَّــد!

---

[1] ثلّة: جماعة.

[2] يحفد: يسعى.

[3] أي لايبحث المسلمون المنتصرون عن أموال القوم ويصونون أعراضهم فإن فرّطوا فيهم المسئولون.

٦٧٥- وأَخْلاقُ خيرِ الخَلْقِ كانُوا تَمَثَّلُوا لهـا ثُمَّ صـانُوا ثمّ مـن بعـد قَلَّـدوا

٦٧٦- لهـذا تـراهُمْ بِالمَدِينَـةِ مِثْلَمـا تَـراهُمْ بِأَقْصَـى الأَرْضِ سارُوا وأَبْعَـدوا
٦٧٧- بِكُـلِّ مَكـانٍ أنت تَرْضَى فَعالَهُمْ يَـدُلُّ علـيهم حيثمـا كُنْـتَ مَسْـجِد[١]
٦٧٨- إذا شِئْتَ كن جاراً لِطَيْبَةَ تَقْرُبُ إذا شِـئْتَ كـن عـن أَرْضِ طَيْبَـةَ تَبْعُـد
٦٧٩- تَـرَى النّاسَ سُكَّاناً لِطَيْبَةَ أَبْحَروا تَـراهُم أَغـارُوا أو هُـمُ القَـوْمُ أَنْجَـدوا
٦٨٠- جمـيعهمُ مـن نُـورِ أحمـدَ آخِـذٌ نَصِـيباً لَـهُ إلّا إذا الـنَّفْسُ تَرْمَـد
٦٨١- تَقُولُ وقد أَبْصَرْتَ حُسْنَ سُلُوكِهِمْ وتَقْـواهُمُ والكُـلُّ لِلهِ يَعْبُـد
٦٨٢- أَكُلُّكُـم سُـكّانُ طَيْبَـةَ قـد أَتَـوْا أم انَّكُـمُ سُـكّانُ طَيْبَـةَ أَولَـدوا ![٢]
٦٨٣- ولـيس سُـؤالٌ مِثْـلُ هـذا بِقـائِمٍ إذا لم يكـن أَتْبـاعُ أحمـدَ أحمـدوا[٣]
٦٨٤- وهـل عَجَـبٌ أنّ العَواصِـمَ كُلَّهـا لِطَيْبَـةِ خـير المرسـلين تُقَلِّـد[٤]
٦٨٥- وأَعْجَـبُ مـن هـذا سُـلُوكُ عواصِـمٍ لهـا في مَجـالِ الفِقْـهِ حُكْـمٌ مُؤَيَّـد[٥]
٦٨٦- جمـيعهمُ سـكّانَ طَيْبَـةَ قَلَّـدُوا إذا القَـوْمُ صَـلَّوْا أو إذا الـذِّكْرَ رَدَّدوا
٦٨٧- إذا القَـوْمُ قـد أَدَّوْا زكـاة ثِمـارِهِمْ إذا القَـوْمُ صـامُوا أو بِلَيْـلٍ تَهَجَّـدوا
٦٨٨- إذا القَوْمُ قد باعُوا إذا القَوْمُ قد شَرَوْا وكـان لهـم في مَحْفِـلِ الخـيرِ مَشْـهَد[٦]
٦٨٩- إذا القَـوْمُ قـد قـامُوا بِأَبْسَـطِ شَـأْنِهِمْ إذا هـم تَصَـدَّوْا لِلْأُمـورِ تُعَقَّـد
٦٩٠- جمـيعهمُ سُـكّانُ طَيْبَـةَ قـد أَتَـوْا لهـم مـن رسـولِ اللهِ نُـورٌ يُسَـدِّد
٦٩١- وليس عَجِيباً بعد ذلك أن تَرَى قَلِـيلاً مـن الأَجْنـادِ لِلشِّـرْكِ تَحْصُـد
٦٩٢- تَـدُكُّ قِـلاعَ الظُّلْـمِ في كُـلِّ بَلْـدَةٍ كـأنَّ قِـلاعَ الظُّلْـمِ رَمْـلٌ يُبَـدَّد
٦٩٣- وعـاوَنَهُمْ رَبُّ الأَنامِ بِجُنْـدِهِ وجُنْـدُ مَلِيـكِ العَـرْشِ رَبُّـكَ يَحْشِـد

---

[١] فعال، بفتح الفاء: الفعل الحسن.
[٢] أولدوا: أنجبوا الذّرّيّة الصّالحة.
[٣] أحمدوا: أتوا بما يحمدون عليه.
[٤] تقلّد: تحاكي.
[٥] كان سلوك أهل قرطبة – مَثَلاً– بمثابة الحكم الفقهي لِسُكّان شمال أفريقيا.
[٦] محفل، بفتح الميم وسكون الحاء وكسر الفاء: مكان الاجتماع.

٦٩٤- وجُنْدُ مَلِيكِ العَرْشِ رَبُّكَ وَحْدَهُ علـــيمٌ بِهِـــمْ حَـــتَّى الـــرِّياحُ تُجَنَّـــد

٦٩٥- ومَـنْ يَصْـدُقِ الـرّحمنَ يَصْـدُقْهُ وَعْـدَهُ عُلُـــوٌّ وتَمْكِـــينٌ وَعِـــزُّكَ سَـــرْمَد
٦٩٦- ولَـنْ يَجْعَـلَ المـولَى لِكُفْـرٍ تَسَـلُّطٌ علـى العَبْـدِ يَخْشَـى اللهَ والـدَّمْعُ يَشْـهَد
٦٩٧- وذلك وَعْدٌ من مَلِيكِكَ قد أَتَى بِـــذِكْرٍ وَوَعْـــدُ اللهِ صِـــدْقٌ مُؤَكَّـــد
٦٩٨- وأنـت تَـرَى الأَعْـداءَ في كُـلِّ مَـوْطِنٍ أَمـــامَ جُنُـــودِ اللهِ نَمْـــلاً يُشَـــرَّد
٦٩٩- وأَحْسِبُ جُنْدَ اللهِ في كُـلِّ مَوْطِنٍ قَلِيلِـــينَ لكـــنْ عَـــوْنُ ربِّـــكَ يَعْضُـــد
٧٠٠- وأنت إذا فَكَّرْتَ في البَرِّ قد أَتَوْا وفي البَحْرِ قد خاضُوا وفي الأَرْضِ أَصْعدوا[١]
٧٠١- وأنـت علـى عِلْـمٍ بأنّ عَتـادَهُمْ وَقِلَّـــتَهُمْ تَحْتـــاجُ وَحْيـــاً يُســـدِّد
٧٠٢- يُبَـيِّنُ سِرّاً كـان خَلْـفَ انْتِصارِهِمْ بِكُـــلِّ مَكـــانٍ وَهْـــوَ سِـــرٌّ يُجَـــدَّد
٧٠٣- تَضَـــرُّعُهُمْ لِلهِ سِـــرُّ نَجـــاحِهِمْ إذا الـــرُّوحُ والأَمْـــوالُ في اللهِ تُنْفَقَـــد
٧٠٤- هـو الفَـرْقُ بين القَـوْمِ في اللهِ قد شَـرَوا نُفُوسَـــهُمُ والقَـــوْمِ لِلْمَجْـــدِ تَقْصِـــد[٢]
٧٠٥- ألا إنّ رُوحَ المَـــرْءِ جِـــدُّ عَزِيـــزةٍ ولـيس تُبـاعُ الـرُّوحُ في السُّـوقِ تَكْسُـد
٧٠٦- ولكنَّهـــا في اللهِ جِـــدُّ رَخِيصَـــةٍ بِجَنّـــاتِ عَـــدْنٍ والإِقامَـــةُ سَـــرْمَد[٣]
٧٠٧- وقِيمَـةُ هـذا العِـزِّ نَيْـلُ شَـهادَةٍ بِمَيْـــدانِ عِـــزٍّ والقَنـــا تَتَقَصَّـــد[٤]
٧٠٨- وطاعَـةُ رَبِّ العَـرْشِ في كُـلِّ أَمْـرِهِ وعـن كُـلِّ ذَنْـبٍ أَنْـتَ بالنَّهْـيِ تُبْعِـد
٧٠٩- جمـيعهمُ قـد كـان هَيَّـأَ نَفْسَـهُ لِيَلْقَـى مَلِيـكَ العَـرْشِ واليَـوْمُ مَوْعِـد
٧١٠- ولـيس يَكُـونُ المـوتُ إلّا شَـهادةً وحَتْفـاً لِأَنْـفٍ سـوف يَأْتِي بِـهِ الغَـد
٧١١- جمـيعهمُ قـد كـان هَيَّـأَ نَفْسَـهُ لِمَـــوْتٍ ومـــا يَخْتـــارُ رَبُّـــكَ يُسْـــعِد
٧١٢- فهـذا شَـهِيدٌ رَبُّـكَ اللهُ يَصْـطَفِي وهـــذا بِشَـــيْءٍ غَـــيرِ ذلـــك يُرْفَـــد
٧١٣- جمـيعهمُ قـد كـان هَيَّـأَ نَفْسَـهُ لِيَلْقَـى مَلِيـكَ العَـرْشِ في الحـالِ تَرْشُـد

---

[١] أصعدوا: ساروا.

[٢] شروا: باعوا.

[٣] بجنّات عدن: في مقابل جنّات عدنٍ وبدلها.

[٤] تتقصّد: تتكسّر وتصير قِصَداً أي قِطَعا، والمفرد قِصْدة أي قطعة.

٧١٤- ومِنْ أَجْلِ هذا إذ يُسَلُّ مُهَنَّدُ ... جميعهمُ لِلهِ يَسْعَى ويَجْهَدُ

٧١٥- وأين يَنالُ المَرْءُ عِزَّ شَهادَةٍ ... بِغَيْرِ مَكانٍ فيه لِلْمَوْتِ مَوْرِد

٧١٦- وَرَبُّكَ يَخْتارُ الّذي هو أَهْلُها ... ومن يَصْطَفِيهِ اللهُ لاشَكَّ أَسْعَد

٧١٧- وإنّ مَناطَ العِزِّ نَيْلُ شَهادَةٍ ... وليس وراءَ المَوْتِ شَيْءٌ يُهَدِّد[1]

٧١٨- وإنّ جُنُودَ اللهِ لِلْمَوْتِ تَحْفِدُ ... وإنّ عَدُوَّ اللهِ لِلْأَرْضِ يَخْلُد

٧١٩- وإن جُيُوشَ المسلمين جَمِيعَها ... إلى جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ في السّاحِ تَقْصِد

٧٢٠- بِمِقْدارِ حُبِّ المسلمينَ شهادَةً ... يُحِبُّ سِواهُمْ جَنَّةَ الأَرْضِ تُرْعِد[2]

٧٢١- وليس يَجُودُ المَرْءُ منهم بِنَفْسِهِ ... على غَير كَنْزٍ فيه دُرٌّ وعَسْجَد

٧٢٢- وفيه من الدُّنْيا الدَّنِيَّةِ بارِقٌ ... من الوَهْمِ بالمِجْدِ الّذي يَتَبَدَّد

٧٢٣- إذا ماالْتَقَى الجَمْعانِ هذا لِرَبِّهِ ... يَسِيرُ وذا منه الفَرائِصُ تُرْعَد

٧٢٤- وهذا إلهُ العَرْشِ يَهْدِي ويُرْشِدُ ... وهذا لَهُ الشَّيْطانُ قَيْدٌ ومِقْوَد

٧٢٥- وشَتّانَ بين المَرْءِ يَهْدِيهِ رَبُّهُ ... وبين امْرِئٍ يَهْدِيهِ أَعْمَى وأَرْمَد

٧٢٦- أَلَسْتَ تَرى الإِسْلامَ في كُلِّ مَوْطِنٍ ... لَهُ رايَةٌ في الجَوِّ تَسْمُو وتَصْعَد!

٧٢٧- فإنّ جُنُودَ اللهِ تَخْدِمُ دِينَهُ ... وليس لها شَيْءٌ سِوَى الدِّينِ مَقْصِد

٧٢٨- وهذا بِفَضْلِ اللهِ سِرُّ نَجاحِهِمْ ... بِكُلِّ لِقاءٍ جُنْدُ رَبِّكَ تَصْمُد[3]

٧٢٩- هُمُ لِمَلِيكِ العَرْشِ باعُوا نُفُوسَهُمْ ... وَكُلُّ الّذي في الجَيْبِ للهِ يُرْدَد

٧٣٠- وإنّ لِقاءَ الخَصْمِ يَعْنِي شَهادَةً ... وإلّا فَنَصْرٌ والطَّرِيقُ يُعَبَّد[4]

٧٣١- ومن فاتَهُ ذا اليَوْمَ نَيْلُ شَهادَةٍ ... لَهُ فُرْصَةٌ أُخْرَى إذا جاءَهُ الغَد

٧٣٢- ومَعْنَى دَوامِ النَّصْرِ نَيْلُ شَهادَةٍ ... وربُّكَ يَخْتارُ الّذي هو أَسْعَد

٧٣٣- جميعهمُ لِلهِ باعُوا نُفُوسَهُمْ ... وقد هَيَّأوا الأَرْواحَ لِلهِ تَصْعَد

---

[1] مناط العزّ: علّة العزّ وسببه.

[2] ترعد: يصيبها الرّعد. أو ترعد بمعنى تتزيّن.

[3] تصمد، بضمّ الميم: تثبت.

[4] يعبّد: يذلّل.

٧٣٤- وليس لهم عِلْمٌ بما اللهُ قد قَضَى ولكنّــهُ صِــدْقُ الــدُّعاءِ يُــرَدَّد

٧٣٥- نَهــارُهمُ كَــرٌّ وصِــدْقُ عَزِيمَــةٍ ولَــيْلُهُمُ دَمْــعٌ غَزِيــرٌ مُنَضَّــد
٧٣٦- نهــارُهمُ فُرْســانُ أَبْجَــرَ ســابِحٍ وقَــوْسٍ ورُمْــحٍ والحُســامُ مُهَنَّــد[1]
٧٣٧- ولَــيْلُهُمُ القُــرْآنُ يُتْلَــى وَسُــنَّةٌ جمــــيعهمُ لِلهِ يَرْكَــــعُ يَسْــــجُد
٧٣٨- وَرَبُّــكَ في القُــرْآنِ أَثْــنَى عليهمُ هُــمُ سَــبَقُوا لِلْخَــيْرِ واللهُ يَشْــهَد
٧٣٩- ورَبُّــكَ بِالــرَّأْيِ السَّــدِيدِ يَمُــدُّهُمْ وبالعَــوْنِ والتَّوْفِيــقِ والخَــيْرِ يَعْضُــد
٧٤٠- أُناسٌ مُنــاهُمْ أن يَمُوتُــوا تَقَــرُّباً إلى اللهِ في المَيْــدانِ يُرْغِــي ويُزْبِــد
٧٤١- وغَيْــرُهُمُ يَهْــوَى الحَيــاةَ جَمِيلَــةً سَــعِيدٌ بِمــا يَهْــوَى ولِــلْأَرْضِ يُخْلِــد[2]
٧٤٢- ورَبُّــكَ أَدْرَى بالّــذي هــو مُصْــلِحٌ وربُّــكَ أَدْرَى بِالّــذي هــو مُفْسِــد
٧٤٣- ويَحْمِــلُ جُنْــدُ اللهِ خَيْــرَ رِســالَةٍ وأَرْواحُهُــمْ في ســاحَةِ المَــوْتِ تُنْقَــد
٧٤٤- جمــــيعهمُ لِلهِ جــــادَ بِرُوحِــــهِ ومْــنِ بَعْــدِ مَــوْتٍ في الجِنــانِ يَخَلَّــد
٧٤٥- ورَبُّــكَ يُرْضِــيهِ الفَعــالُ الّــتي أَتَــوْا وبالعَــوْنِ والرِّضْــوانِ رَبُّــكَ يَمْــدُد
٧٤٦- إذا مــاالْتَقَى الجَمْعــانِ فــالْعَوْنُ حاصِــلٌ مــن اللهِ رَبِّ العَــرْشِ لِلْعَبْــدِ يَجْهَــد
٧٤٧- ومانَّصْرُ إلّا من مَلِيكَ وَحْدَهُ وكــم مــن قَلِيــلٍ في الِّلقــاءِ يُؤَيَّــد
٧٤٨- وجُنْدُ مَلِيكِ العَرْشِ رَبُّكَ وَحْدَهُ عَلِــيمٌ بِهِــمْ والعَبْــدُ لِلهِ يَسْــجُد
٧٤٩- وَيَأْخُذُ بِالْأَسبابِ جُنْدُ مَلِيكِهِمْ وكُلُّهُــمُ مَرْضــاةَ ربّــك يَقْصِــد
٧٥٠- تَهُبُّ عليهم رِيحُ نَصْرِ مَلِيكِهِمْ وكُــلُّ الّــذي في وُسْــعِهِمْ كــادَ يَنْفَــد
٧٥١- ويُكْــرِمُهُمْ رَبُّ الــوَرَى بِانْتِصَــارِهِمْ ومــا النَّصْــرُ إلّا عنــد رَبِّــك يُوجَــد
٧٥٢- تَكَفَّلَ رَبُّ العَرْشِ بِالنَّصْرِ دائِماً لِمَــنْ جاهَــدُوا فِيــهِ ولم يَتَــرَدّدوا
٧٥٣- لمــن آمنــوا بِاللهِ رَبّاً وتَرْجَمُــوا إلى عَمَــلٍ وَحْيــاً إلى الخَــيْرِ يُرْشِــد
٧٥٤- ورَأْسُ سَنامِ الدِّينِ سَعْيُكَ جاهِداً لِإِعْلائِــهِ والــرَّوْضُ في الأَرْضِ فَدْفَــد[3]

---

[1] فرس أبحر: كبير البطن.

[2] يخلد: يتّجه.

[3] فدفد: أرض واسعة مستوية لاشيء فيها.

٧٥٥- وبَـذْلُكَ لِلـرَّحمنِ رُوحـاً عَزِيـزَةً عليـــك وفيهـــا لِلْمُهَـــيْمِنِ تَزْهَـــد

٧٥٦- حَيـاةُ جُنُـودِ اللهِ طُهْـرٌ وَعِفَّـةٌ وزُهْـــدٌ وتَقْـــوَى والظَّـــلامُ تَهَجُّـــد
٧٥٧- وفي دَرْبِهِـمْ نحـو المعـارِكِ تُقْصَـد خُشُـــوعٌ وتَقْـــوَى والـــدُّعاءُ يُـــرَدَّد
٧٥٨- لَعَـلَّ إلـهَ العَـرْشِ يُكْـرِمُ عَبَـدَه فَيَبْقَـــى شَـــهِيداً عنـــده لايُوَسَّـــد
٧٥٩- ولاتَحْسَـبنَّ القَـوْمَ نالُـوا شَـهادَةً بِعَيْنِـــكَ أنّ القَـــوْمَ مـــاتُوا وأُلْحِـــدوا
٧٦٠- هـم القَـوْمُ أَحْيـاءٌ لَـدَى اللهِ رَبِّهِـمْ وأَرْزاقُهُـــــمْ أَصْـــــنافُها تَتَعَـــــدَّد
٧٦١- وأَرْاحُهُـمْ كـالطَّيْرِ تَأْخُـذُ رِزْقَهـا بِكُـــلِّ مَكـــانٍ في الجِنـــانِ تُغَـــرِّد
٧٦٢- وإنّ نَعِـيمَ الـرُّوحِ تُمِّـمَ بِالرِّضـا مـــن اللهِ رَبِّ العَـــرْشِ فـــالرُّوحُ أَسْـــعَد
٧٦٣- وتَطْلُـبُ مـن رَبِّ الأَنامِ رُجُوعَهـا إلى الأَرْضِ كـــي تَحْظَـــى بِقَتْـــلٍ يُجَـــدَّد
٧٦٤- فـإنّ نَعِـيمَ الـرُّوحِ إِثْـرَ شَـهادَةٍ يَفُـــوقُ خَيـــالاً والنَّعِـــيمُ مُجَـــدَّد
٧٦٥- ولكنَّ رَبَّ العَرْشِ من قَبْلُ قد قَضَى بِأنّ وَفـــاةَ المَـــرْءِ لاتَتَجَـــدَّد
٧٦٦- ولـيس يَـذُوقُ المَـرْءُ بعـد مَماتِـهِ مَمـــاتاً ولكـــن بعـــد مَـــوْتٍ يُخَلَّـــد
٧٦٧- فإمّـا نَعِـيمٌ عنـد ربِّـك سَـرْمَدُ وإمّـــا شـــقاءٌ في جَهَـــنَّمَ سَـــرْمد[١]
٧٦٨- وياسَـعْدَ مـن نالَ الشَّـهادَةَ مُقْبِلاً علـــى اللهِ في المَيْـــدانِ لايَتَـــأوّد[٢]
٧٦٩- شَهادَةُ من قد ماتَ تَعْنِي رِضاءَهُ عليـــه تعـــالى والعَناقِيـــدُ مَوْعِـــد
٧٧٠- حَواصِـلُ طَـيْرٍ في جِنـانٍ رَفِيعَـةٍ تَئُـــولُ لهـــا الأَرْواحُ في اللهِ تُنْقَـــد
٧٧١- ولَسْـتَ تَـرَى الأَطْيـارَ إلّا تُغَـرِّدُ وكُـــلَّ أقاصِـــيصِ الهَنـــاءَةِ تَسْـــرُد[٣]
٧٧٢- وإنّ نَعِيمـاً مِثْـلَ ذلـك يُوجَـدُ خَلِيـــقٌ بِـــهِ رُوحُ الشَّـــهِيدِ تُسَـــدِّد
٧٧٣- بِمَوْتِـكَ في مَرْضـاةِ رَبِّـكَ تُولَـدُ بِجَنّـــاتِ عَـــدْنٍ حينمـــا تَتَشَـــهَّد
٧٧٤- وتلـك مَعـانٍ مَـنْ يُجاهِـدُ قاصِـداً سَـــبِيلَ إلـــهِ العَـــرْشِ عَيْنَيْـــهِ تُـــبْرِد

---

[١] سرمد: خالد.

[٢] لايتأوّد: لايميل ولاينحرف.

[٣] الهناءة: النّعيم.

٧٧٥- إذا يَـذْكُرُ الأَجْـرَ العَظِـيمَ وَجَنَّـةً ... يَزِيــدُ اشْــتِياقاً والمــدَامِعُ تُسْــعِد[١]

٧٧٦- ويَعْلَــمُ أنّ المَــرْءَ نالَ شَــهادَةً ... بِإذْنِ إلــهِ العَــرْشِ والمَــرْءُ يَجْهَــد

٧٧٧- يَظَـلُّ حَرِيصـاً أن يَنـالَ شَـهادَةً ... ورَبُّــكَ يَحْبُوهــا الّــذي هــو أَسْــعَد

٧٧٨- وإنّ جَمِيعَ الجَيْشِ يَنْوِي شَهادَةً ... ولـيس لهـا دَرْبٌ سِوَى المَـوْتِ يَرْفِـد

٧٧٩- وكُـلٌّ إلى المَـوْتِ الـزُّؤامِ مُسـارِعٌ ... وفي دَرْبِــهِ الأَعْــداءُ لِــلْأَرْضِ تُخْلِــد[٢]

٧٨٠- وربُّــكَ بالصَّــبْرِ الجَمِيــلِ يُمِــدُّهُ ... وبالعَــوْنِ والنُّــورِ الّــذي يَتَجَــدّد

٧٨١- وبِالْحِـرْصِ أن يَلْقَـى المليـكَ وخَصْـمُهُ ... حَــرِيصٌ علــى دُنْيــا بهــا يَتَبَلَّــد

٧٨٢- وبِالْفَضْــلِ مِــنْ رَبِّ الأنامِ وبِالرِّضــا ... وإنْفــاذِ وَعْــدِ اللهِ لِلْعَبْــدِ يَعْبُــد

٧٨٣- يُقابِـلُ جُنْـدُ اللهِ جُنْـداً بِهِـمْ هَـوَى ... إلى الــدَّرْكِ كُفْــرانٌ وكُفْــرٌ يُعَرْبِــد

٧٨٤- بِأَرْضِــهِمُ يَأْتُــونَ كُــلَّ كَبِــيرَةٍ ... بِــدَرْبِهِمْ نَحْــوَ المَنِيَّــةِ تَرْصُــد

٧٨٥- ولـيس وراءَ الـدّارِ يَحْيَـوْنَ غَيْرُهـا ... وقــد جَــاءَ أَعْــداءٌ لهــم وتَكَبَّــدوا

٧٨٦- وواجِــبُهُمْ أن يَــدْفَعُوهُمْ بِقُــوَّةٍ ... ولــيس لهــم عَــوْنٌ مــن اللهِ يَسْــنُد

٧٨٧- وهُـمْ يَجْهَلُـونَ الحالَ يَأْتِي بِـهِ الغَـدُ ... فَيَــوْمُهُمُ عِيــدٌ لهــم فيــه عَرْبَــدُوا

٧٨٨- زِناً وشَــرابٌ واغْتِصــابٌ وَلَــذَّةٌ ... يَنــالُ بِــرَغْمِ الشَّــعْبِ قَــوْمٌ تَسَــيَّدوا

٧٨٩- أليس إلى المَـوْتِ الـزُّؤامِ رَحيلُهُمْ ... إذَنْ بِنَعِــيمٍ عاجِــلٍ فَلْيُــزَوَّدوا[٣]

٧٩٠- ومـاذا الّـذي تَرْجُـو مـن القَـوْمِ عَرْبَـدُوا ... ومِــنْ كُــلِّ أَنْــواعِ الخَنــا قــد تَــزَوَّدوا[٤]

٧٩١- لقـد أَبْصَـرُوا جِيْشـاً إلى المَـوْتِ يَخْفِـد ... يُكَــــبِّرُ إذ يَلْقَــــاهُمُ ويُوَحِّــــد

٧٩٢- ولِلهِ في المَيْـدانِ يَعْنُـو ويَسْـجُدُ ... فــإنّ صَــلاةَ المَــرْءِ عُمْــرٌ مُجَــدَّد

٧٩٣- ويَعْلَــمُ أنّ العُمْــرَ لايَتَجَــدَّدُ ... ومــن لم يَمُــتْ بالسَّــيْفُ فــالرُّمْحُ أَمْلَــد

---

[١] المدامع، جمع مدمع، بفتح الميمين وسكون الدّال: مسيل الدّمع. تسعد: تسعف.

[٢] الزّؤام: السّريع. تخلد: تميل.

[٣] هنا وصفٌ لأعداء الإسلام في طريقهم إلى قتال المسلمين وارتكابهم الموبقات.

[٤] الخنا: الفحش.

٧٩٤- وبِالقَوْسِ حين السَّهْمُ فيها يُسَدَّد وحين يُصِيبُ السَّهْمَ من يَتَصَيَّد

٧٩٥- سَواءٌ وَفاةُ الْمَرْءِ في ظَهْرِ سابِحٍ وفَوْقَ سَرِيرٍ حينما يَتَمَدَّد
٧٩٦- مَعانٍ وَعاها جَيْشُ أحمدَ حينما يُلاقُونَ جَيْشاً بِالذُّنُوبِ يُصَفَّد
٧٩٧- ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ جُنْدُ محمّدٍ بِكُلِّ مَيادِينِ المعارِكِ تَأْسَد
٧٩٨- أَلَسْتَ تَرَى شَمْويل أَلَّفَ سِفْرَهُ وفيهِ بِكُلِّ الكافِرِينَ يُنَدِّد[1]
٧٩٩- بِنَوْمٍ رَأَى المختارَ قد حَثَّ جُنْدَهُ على الغَزْوِ في بَحْرٍ هو الموتُ يُزْبِد
٨٠٠- وكُلُّ صِحابِ المصطفى سَلَّ سَيْفَهُ وهَيَّأهُ إن كان في الجِفنِ يُغْمَد[2]
٨٠١- وكانوا بِأَمْرِ المصطفى قد تَهَيَّأُوا لِإيصالِ دِينِ اللهِ لِلْأَرْضِ تَبْعُد
٨٠٢- وعادَةُ أَهْلِ الشِّرْكِ مَنْعٌ لِدَعْوَةٍ بِكُلِّ بِقاعِ الأَرْضِ فيها تَسَيَّدوا
٨٠٣- وواجِبُ أَهْلِ الحَقِّ دَوْماً قِتالُهُمْ وبَذْلُهُمُ الأَرْواحَ حَتْمٌ مُؤَكَّد
٨٠٤- وكُلُّ صِحابِ المصطفى كان هَمُّهُمْ يَرَوْنَ عِبادَ اللهِ لِلهِ تَسْجُد
٨٠٥- وأَجْرُهُمُ من فَضْلِ رَبِّكَ واصِلٌ إليهم وهم تحت الجنادِلِ هُمَّد[3]
٨٠٦- وهاهم صِحابُ المصطفى قد تَهَيّأوا لِغَزْوٍ وخيرُ الخَلْقِ لِلْخَيْرِ يُرْشِد
٨٠٧- ويَأْمُرُ خيرُ الخَلْقِ شَمْويلَ جَهْرَةً بِأن يَلْحَقَ الأَصْحابَ لِلْغَزْوِ قد هُدُوا
٨٠٨- فإنّهُمُ ماضُونَ لِلْغَزْوِ في غَدٍ ودَرْبُهُمُ بَحْرٌ عَمِيقٌ مُهَدِّد
٨٠٩- وعادَةُ خَيْرِ الخَلْقِ إِبْداءُ وِجْهَةٍ لِغَزْوٍ إذا كان الطَّرِيقُ يُهَدِّد
٨١٠- فتلك تَبُوكُ الخيرِ يُعْلِنُ أحمدُ لَهُ نِيَّةً في الغَزْوِ فالدَّرْبُ أَنْكَد
٨١١- وهذا رسولُ اللهِ في النَّوْمِ يُرْشِدُ إلى الدَّرْبِ في بَحْرٍ بِهِ المَوْجُ سَيِّد
٨١٢- لِيَأخُذَ أَصْحابُ النَّبِيِّ محمّدٍ لَهُ عُدَّةً فالبَحْرُ يُرْغِي ويُزْبِد
٨١٣- وإذ أَمَرَ المختارُ شَمْويلَ جَهْرَةً بِغَزْوٍ فإنّ الحَبْرَ لايَتَرَدَّد
٨١٤- ويُبْدِي لِخَيْرِ الخَلْقِ كُلَّ اسْتِجابَةٍ لِغَزْوٍ كما لو أَنَّهُ يَتَعَهَّد

---

[1] هو السّموءل بن يحيى المغربيّ المتوفّى سنة ٥٧٠هـ مؤلّف كتاب: إفحام اليهود.

[2] الجفن، بكسر الجيم وسكون الفاء: غمد السَّيف.

[3] الجنادل جمع جندل، الصّخر العظيم.

٨١٥- وإذ كـان ذا في النَّـوْمِ يَحْـدُثُ كُلُّـهُ فـإنّ وَفـاءَ الحَـبْرِ مـن بَعْـدُ يُحْمَـد

٨١٦- يُؤَلِّـفُ سِـفْراً فيـه يَبْـدُو محمَـدُ يَـحِـثُّ جُنُـودَ اللهِ في الأَرْضِ تُبْعِـد

٨١٧- إلى اللهِ تَـدْعُو في الـبِلادِ بِطُولِهـا وعَـرْضٍ ورَبُّ العَـرْشِ ذاك المُؤَيِّـد

٨١٨- وهاهوذا المختارُ قد بَثَّ رُوحَهُ وتِلْـكَ جُيُـوشُ الحَـقِّ جُنْـدٌ مُجَنَّـد

٨١٩- قد انْـدَفَعَتْ في كُـلِّ صَـوْبٍ وَوِجْهَـةٍ أُسـامَةُ قـد كـان الطَّلِيعَـةَ تُرْشِـد

٨٢٠- ودِيـنُ إلـهِ العَـرْشِ لِلنّـاسِ كُلِّهِـمْ وأحمـدُ مَرْسـولُ المُهَـيْمِنِ يَجْهَـد

٨٢١- أَمانَـةُ خـيرِ الخَلْـقِ تَحْمِـلُ أُمَّـةٌ رِسـالَتَها في النّـاسِ فالكُـلُّ يَسْـعَد

٨٢٢- هُـمُ القَـوْمُ رُهْبـانٌ بِلَيْـلٍ بُكـاؤُهُم طَوِيـلٌ وَدَمْـعُ العَـيْنِ عِقْـدٌ مُنْضَّـد

٨٢٣- هُـمُ القَـوْمُ فُرْسـانُ النَّهـارِ وَحِرْصُـهُمْ علـى النَّصْـرِ مَعْنـاهُ الشّـهادَةُ مَـوْرِد

٨٢٤- وذاك بِفَضْـلِ اللهِ سِـرُّ انْتِصـارِهِمْ بِآلافِ أَيّامٍ بِهـا الحَصْـمُ يُحْصَـد[1]

٨٢٥- وفي كُلِّهـا كـانُوا الأَقَـلَّ ضَـخامَةً وفي كُلِّهـا عَـوْنُ المَلِيـكِ مُجَـدَّد

٨٢٦- ولكـنّهم كـانُوا الصَّـدُوقِينَ قـد وَفَـوْا بمـا عاهَـدُوا المـولَى عليـه وأَكَّـدوا

٨٢٧- ورَبُّـكَ قـد أَوْفَى لهـم كُـلَّ وَعْـدِهِ فكـان لهـم في الأَرْضِ مَجْـدٌ وسُـؤْدَد

٨٢٨- أقـامُوا صَـلاةَ اللهِ آتَـوْا زَكاتَـهُ ولِلْعُـرْفِ قـد أَدْنَـوْا ولِلنُّكْـرِ أَبْعَـدُوا

٨٢٩- أُمُـورٌ دَعـا المَـوْلَى لها من تَمَلَّكُـوا وربُّـكَ يَهْـدِي لِلَّـتِي هِـيَ أَرْشَـد

٨٣٠- وإذ مَـرَّ قَـرْنٌ مـن وَفـاةِ محمّـدٍ علـى أُمَّـةِ الإِسْـلامِ كانَـتْ لهـا اليَـد

٨٣١- فَـدَوْلَتُها مِـنْ شَـرْقِ أَرْضٍ لِغَرْبِهـا تَصِـيرُ ومـن غَـيْرِ انْقِطـاعٍ تُمَـدَّد

٨٣٢- ومَنْ غابَ عنه السِّرُّ قد ظَنَّ أَرْضَها أَقَـلَّ مـن الأَرْضِ الّـتي هِـيَ تُعْهَـد

٨٣٣- ومن لم يَقُلْ هذا فَهَلْ طُوِيَتْ لهم وكان انْطِواءُ الأَرْضِ في السَّيْرِ يُسْعِد[2]

٨٣٤- وماكـان قَصْـدُ السّـائِلِينَ إجابَـةً ولكنَّـهُ الإِعْجـابُ بِالْقَـوْمِ قـد هُـدُوا

٨٣٥- قـد اسْتَمَسَـكُوا بِالهَـدْيِ هَـدْيِ محمّـدٍ فكـان لهـم في هـذه الأَرْضِ مُرْشِـد

---

[1] بآلاف أيام: بآلاف المعارك.

[2] أي من لم يقل إنّ الأرض آنذاك كانت أصغر منها اليوم يسأل: فهل طويت الأرض للمسلمين الفاتحين!

يسعد: يعين.

٨٣٦- وماكان هذا الهَدْيُ إلّا كِتابَهُ تَعالى وماقالَ النَّبِيُّ محمّد

٨٣٧- لقد أَنْقَذَ اللهُ الأَنامَ بِبِعْثَةٍ لِأحمدَ كُلَّ السَّيِّئاتِ تُبَدِّد
٨٣٨- وكُلَّ الّذي جاءَ الكِرامُ تُؤَيِّدُ وفَوْقَ الّذي جاءَ الكِرامُ تُشَيِّد
٨٣٩- ومَنْ ذا الّذي يَأْتِي المكارِمَ قد أَتَى بها أحمدُ المختارُ لايَتَسَيَّد
٨٤٠- ومَنْ ذا الّذي قد نَوَّرَ اللهُ قَلْبَهُ وَأَدْرَكَ أَخْلاقاً لَه لايُقَيَّد
٨٤١- ألم تَكُ أَخْلاقُ الرّسولِ كتابَهُ تَعالى وماقد ضَمَّ من بَعْدُ مُسْنَد
٨٤٢- وليس الّذي قد ضَمَّ من بَعْدُ مُسْنَدُ سِوَى فَهْمِ خير الخَلْقِ وَحْياً يُجَدَّد
٨٤٣- وماجاءَ خيرُ الخَلْقِ من ذاتِ نَفْسِهِ بِشَيْءٍ ولكنّ المَلِيكَ يُسَدِّد
٨٤٤- وخَيْرُ صِحابِ الأَنْبِياءِ صَحابَةٌ بِهِمْ أحمدُ الهادِي يُخَصُّ ويُنْجَد
٨٤٥- ومن تَبِعُوهُمْ والجَماعَةُ قد أَتَتْ ورَاءَهُمُ والكُلُّ بِالدِّينِ سَيِّد
٨٤٦- لقد أَبْصَرَ الأَهْلُونَ في كُلِّ بَلْدَةٍ طِرازاً من الأَخْلاقِ ماكان يُعْهَد
٨٤٧- جميعهمُ هَدْيُ النَّبِيِّ محمّدٍ يُطَبِّقُهُ واللهُ رَبُّكَ يَشْهَد
٨٤٨- لِكُلِّ ضَمِيرٌ راصِدٌ ما يَقُولُهُ ويَفْعَلُهُ واللَّيْلُ كُحْلٌ وإِثْمِد[1]
٨٤٩- مُهِمَّتُهُ أن يَنْشُرَ الدِّينَ حَيْثُما يَكُونُ ونَشْرُ الدِّينِ لِلْكُلِّ مَقْصِد
٨٥٠- أَلَسْتَ تَرَى الفاروقَ بَعْدَ تَشاوُرٍ بِشَأْنِ سَوادٍ ربُّكَ الحَقُّ يُرْشِد[2]
٨٥١- فَيُلْهِمُهُ إذ كان صَلَّى جَماعَةً إماماً فَيَتْلُو مابِهِ الرَّأْيُ يُعْضَد
٨٥٢- بِسُورةِ حَشْرٍ رَبُّكَ الحَقُّ يُرْشِدُ إلى المالِ لايَبْقَى بِأَيْدٍ تُحَدَّد[3]
٨٥٣- تَكُونُ بِأَيْدِي الأَغْنياءِ حُقُوقُهُمْ تَكونُ بِأَيْدِي أَهْلِها العَيْنُ تُوجَد

---

(١) إثمد: مايكتحل به ويعالج..والمراد أنّهم بررة في الظّلام فكيف بهم في وضح النّهار.

(٢) سواد: سواد العراق وكلّ المناطق الخصبة الشّديدة الخضرة.

(٣) المراد الآية الكريمة السّابعة من سورة الحشر المدنيّة الكريمة. وقد جاء فيها عن الفيء قوله تعالى:﴿كيلا يكون دُولَةً بين الأغنياء منكم﴾

٨٥٤- ويُؤْخَذُ حَقُّ اللهِ مِنْ رَيْعِ أَرْضِهِمْ وتَمْضِي دُعاةُ الحقِّ في الأَرْضِ تُصْعِد[٤]

٨٥٥- وتَنْشُرُ دِينَ اللهِ في كُلِّ بُقْعَةٍ إليها دُعاةُ الحَقِّ والخَيْرِ تَعْمَد[١]
٨٥٦- وماجاءَ من أَرْضِ السَّوادِ يُعِينُهُمْ على السَّيْرِ لِلْأَرْضِ الّتي سَوْفَ تُقْصَد
٨٥٧- فَيُنْشَرُ هذا الدِّينُ في كُلِّ بُقْعَةٍ ويُبْنَى لَهُ صَرْحٌ وبَيْتٌ ومَعْهَد
٨٥٨- بِهذا تكونُ الأَرْضُ عَوْناً يُعِينُهُمْ ولَيْسَتْ تَكُونُ الأَرْضُ قَيْداً يُقَيِّد
٨٥٩- لقد رَضِيَ الأَصْحابُ بِالرَّأْيِ يَرْتَئِي لَهُ عُمَرُ الفارُوقُ ذاك المُؤَيَّد
٨٦٠- لقد كانَ هذا الرَّأْيُ أَكْبَرَ مُسْعِفٍ لِدِينِ إلهِ العَرْشِ في الأَرْضِ يُبْعِد
٨٦١- فَأَتْباعُهُ كالطَيْرِ طارُوا بِدِينِهِمْ إذا القَوْمُ غارُوا أو إذا القَوْمُ أَنْجَدوا
٨٦٢- وليس لَدَيْهِمْ أَيُّ شَيْءٍ يَشُدُّهُمْ إلى الخَلْفِ لكن في الطَّلِيعَةِ مَقْعَد
٨٦٣- هُمُ طَلَّقُوا دارَ الغُرورِ وأَقْبَلُوا على اللهِ والجنّاتُ في الغَدِ مَوْعِد
٨٦٤- وزُهْدُهُمْ في كُلِّ شَيْءٍ يَشُدُّهُمْ إلى الأَرْضِ قد أَرْضَى الّذين تَزَهَّدوا
٨٦٥- ومَنْ وَجَدُوا فيهم أُناساً طِرازُهُمْ فَرِيدٌ فَبِالتَّقْوَى الأُمُورُ تُسَدَّد[٢]
٨٦٦- لقد أَمِنَ الأَهْلُونَ مَنْ عندهم أَتَى على العِرْضِ والأَمْوالِ والسِّرِّ يَبْعُد
٨٦٧- فما الأَهْلُ إلّا أَهْلُهُمْ ونِساؤُهُمْ ومالُهُمُ في الصَّوْنِ أو قُطِعَتْ يَد
٨٦٨- وَرَأْيٌ لِفارُوقٍ بِهِ الصَّحْبُ آمَنُوا وَنَفَّذَهُ الحُكّامُ خَيْرٌ مُؤَكَّد
٨٦٩- بِهِ انْطَلَقَ الأَجْنادُ كالطَّيْرِ حَلَّقَتْ وعادَتْ لِأَوْكارِ العَواصِمِ شَيَّدوا[٣]
٨٧٠- قد اشْتَرَطَ الفارُوقُ عند بِنائِهِمْ عَواصِمَهُمْ أَنَّ الطَّرِيقَ يُعَبَّد
٨٧١- فليس يَحُولُ الماءُ بين مَدِينَةٍ لِأَحمدَ والأَجْنادِ بِالرِّفْدِ تُرْفَد
٨٧٢- لهذا تَرَى كُلَّ العَواصِمِ بَيْنها وبين أداةِ الحُكْمِ دَرْبٌ مُعَبَّد

---

[٤] ريع، بفتح الرّاء وسكون الياء: مرجوع وغلّة. تصعد: تذهب في الأرض.

[١] تعمد: تتّجه.

[٢] أي وأرضى الّذين وجدوا فيهم طرازاً فريداً من النّاس.

[٣] الأجناد جمع الجند بمعنى العسكر.

٨٧٣- ولست تَرَى ماءً يَعُوقُ طَرِيقَها ... ومَوْقِعُها دَوْماً عن الرِّيفِ يَبْعُد[٤]

٨٧٤- ويَقْرُبُ من جَوِّ الصَّحارَى هَواؤُها ... عليه بَنُو الصَّحْراءِ كانوا تَعَوّدوا

٨٧٥- لقد كان زُهْدُ القَوْمُ سِرَّ نَجاحِهِمْ ... تُحَبُّ إذا قد كان فيكَ تَزَهُّد

٨٧٦- لقد تَرْجَمَ الأَجْنادُ قُرآنَ رَبِّهِمْ ... وسُنَّةَ خيرِ الخَلْقِ فِعْلاً يُخَلَّد

٨٧٧- ومِنْ خَيْرِ ماتلك العَواصِمُ أَثْمَرَتْ ... نَجاحٌ لِتَعْرِيبٍ وفُصْحَى تُغَرِّد

٨٧٨- بِفَضْلِ إلهِ العَرْشِ قد ذابَ كَثْرَةٌ ... بِقِلَّةِ عُرْبٍ في العَواصِمِ تُقْصَد

٨٧٩- تِلاوَتُهُمْ لِلذِّكْرِ وَفْقَ طَرِيقَةٍ ... لِأحمدَ عن جِبْرِيلَ لِلْحَقِّ تُسْنَد[١]

٨٨٠- بِها فُتِنَ الأَقْوامُ في كُلِّ بَلْدَةٍ ... وأَكْرِم بِمَنْ ذِكْرَ المَجِيدِ يُجَوِّد

٨٨١- وقد بَيَّنُوا مَعْنَى الكِتابِ بِسُنَّةٍ ... لأحمدَ قد صانَ البُخارِي وأحمد[٢]

٨٨٢- ومافَكَّرُوا يَوْماً تَكُونُ دُرُوسُهُمْ ... بِغَيْرَ لِسانٍ فيه أحمدُ فَرْقَد

٨٨٣- ألم يَحْبُهُ المولَى بِأَفْضَلِ ماحَبا ... بِهِ مصطفىً لِلهِ يَدْعُو ويَسْجُد

٨٨٤- لقد خَصَّهُ مَوْلاهُ من دُونِ رُسْلِهِ ... بِأَرْوعِ قَوْلٍ فيه مَعْنًى يَنُضَّد

٨٨٥- هو الشَّهْدُ لو قد ذُقْتَهُ وعَرَفْتَهُ ... هو الرُّشْدُ لِلْأَلْبابِ بالحَقِّ تَرْشُد

٨٨٦- وَأَنْتَ إذا تُصْغِي إلى من يَقُولُهُ ... لَتَطْرَبُ منك الأُذْنُ والنَّفْسُ تَسْعَد

٨٨٧- أليس رسولُ اللهِ دَعْوَةَ جَدِّهِ ... يُزَكِّي جَمِيعَ العالمينَ لِيَسْعَدوا[٣]

٨٨٨- جَوامِعُ قَوْلٍ رَبُّهُ خَصَّهُ بِها ... قَلِيلٌ من الأَلْفاظِ دُرٌّ مُنَضَّد

٨٨٩- يُصِيبُ بِها عُلْيا المعانِي وحُلْوَها ... ومن نَبْعِهِ كُلُّ الأَنامِ يُزَوَّد

٨٩٠- ومِنْ رَحْمَةِ المولى العَواصِمُ كُلُّها ... تَزِيدُ نُمُوّاً والكِتابُ يُجَوَّد

٨٩١- وسُنَّةُ خيرِ الخَلْقِ نِبْراسُ فَهْمِهِمْ ... معانِيَ ذِكْرٍ واللِّسانُ يُوَطَّد

٨٩٢- وتُفْتَنُ بالْأَخْلاقِ كُلُّ جَماعَةٍ ... وتَدْخُلُ في الإِسْلامِ والسَّعْدُ مَوْعِد

---

[٤] الرّيف: أرض فيها زرعٌ وخصب.

[١] للحقّ تسند: لله تعالى تسند.

[٢] المراد الإمامان الجليلان في علم الحديث البخاري وأحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنهما.

[٣] يزكّي: يطهّر.

٨٩٣- وتَعْرِيبُ تَعْلِيمٍ يَزْيدُ انْتِشارُهُ وتَعْرِيبُ أَقْوامٍ بِهِ يَتَأَكَّد
٨٩٤- وَأَسْعَدُ خَلْقِ اللهِ قَوْمٌ تَعَرَّبُوا لِسانُهُمُ بِالذِّكْرِ كالعُرْبِ جَيِّد
٨٩٥- يُقُولُونَ شِعْراً لايَقِلُّ بَراعَةً عن الشِّعْرِ قد قالَ اليَزِيدُ ومَزْيَد

٨٩٦- ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ تَنْشَأُ دَوْلَةٌ مِنَ الصِّينِ لِلْبَحْرِ المُحِيطِ تُوَطَّد
٨٩٧- تُوَحِّدُ رَبَّ العَرْشِ والمصطفى لها رسولٌ مِنَ المولى بِذا اللهُ يَشْهَد
٨٩٨- لِسانُهُمُ الفُصْحَى الّتي كان قد أَتَى بها الذِّكْرُ مِنْ ربٍّ كَرِيمٍ يُوَحَّد
٨٩٩- وجاءَ بها قَوْلُ الرّسولِ وَهْديُهُ وجاءَ بها الشِّعْرُ الّذي كانَ يُنْشَد
٩٠٠- جميعهمُ كان اسْتَظَلَّ بِدَوْلَةٍ تُوَحِّدُ أَشْتاتاً ورَبّاً توحِّد [1]
٩٠١- وأَعْجَبُ شَيْءٍ أنّ من سارَ أَشْهُراً بِدَوْلَةِ دِينِ اللهِ بِالضّادِ يَسْعَد
٩٠٢- ويُغْنِيهِ عن كُلِّ اللُّغاتِ لِسانُها وخَطٌّ بِهِ القُرْآنُ والْوَحْيُ يُرْصَد
٩٠٣- جَمِيعُ لُغاتِ النّاسِ مِنْ أَجْلِ حِفْظِها تُدَوَّنُ في خَطٍّ بِهِ الذِّكْرُ يُوجَد
٩٠٤- جَمِيعُ بِلادِ المسلمينَ لِسانُها هو اللُّغَةُ الفَصْحَى الّتي تَتَسَيَّد
٩٠٥- لِسانُ أَمِيرِ المُؤْمِنينَ وجامِعٍ أَصَحَّ حَدِيثٍ في الحِجازِ يُهَدْهَد [2]
٩٠٦- هِيَ اللُّغَةُ الفُصْحَى الّتي كان أحمدُ بها يُعْلِنُ المَعْنَى الّذي كان يَقْصِد [3]
٩٠٧- وكان بها الوُعاظُ في كُلِّ جامِعٍ يُؤَدُّونَ حَقَّ اللهِ في الوَعْظِ يُرْشِد
٩٠٨- بِقُرْطُبَةَ الغَرّاءِ أَكْبَرُ جامِعٍ بِأَنْدَلُسٍ فيها الخَطِيبُ يُجَوِّد
٩٠٩- وفي كُلِّ أَنْحاءِ البِلادِ بِطُولِها وعَرْضٍ لِسانُ الضادِ فيها يُغَرِّد
٩١٠- وفي أيِّ أَنْواعِ الظُّرُوفِ لِسانُها بِهِ كُلُّ أَنْواعِ الأَنامِ يَزَغْرِد؟
٩١١- بِأَصْعَبِها فالماءُ في البَحْرِ هائِجٌ وفي البَرِّ أَنْواعُ الصِّعابِ تُهَدِّد
٩١٢- هُمُ القَوْمُ قد كانُوا الصَّدُوقِينَ حينما يُؤَدُّونَ وعداً أو إذا القَوْمُ أَوْعَدُوا

---

[1] أشتات: جماعات متفرّقة، والمفرد شتّ بفتح الشّين.

[2] أمير المؤمنين في الحديث هو الإمام البخاريّ رضي الله تعالى عنه. ويقال : هدهدت الأمّ طفلها، حرّكته حركةً رفيقةً منظّمةً لينام. أي لسان الإمام البخاريّ يهدهد في الحجاز ويسمو.

[3] هي اللّغة الفصحى خبر المبتدأ لسان في البيت السّابق.

٩١٣- ولم يَفْـرِضِ العُـرْبُ الكِـرامُ لِسـانَهُمْ ولكنَّـــهُ حُـــبٌّ لهـــم لـــيس يُجْحَـــد
٩١٤- فـإنَّهُمُ قـد طَبَّقُـوا هَـدْيَ دِيـنِهِمْ سَمـــــاحٌ وغفْـــــرانٌ ووُدٌّ مُجَـــــدَّد
٩١٥- وهـم أَنْقَذُوهُمْ بالدُّخُولِ بِـدِينِهِمْ مـن النّـار بعـد المَـوْتِ إذ قـد تَشَـهَّدوا

٩١٦- ومَوْعِـدُهُمْ جَنّـاتُ عَـدْنٍ بِإِذْنِـهِ تَعـــالى إذا ماأَخْلَصُـــوا إذ تَعَبَّـــدوا
٩١٧- وقـد فُوجِئُـوا أنّ الّـذين أَتَـوْهُمُ أَقَـــلُّ ثَـــراءً ذاك ماكـــان يُعْهَـــد [١]
٩١٨- وقـد لامَهُـمْ بَعْـضُ الّـذين رَأَوْهُـمُ أَقَـلَّ ثَـراءً حينمـا غـابَ مَقْصِـد [٢]
٩١٩- وماكـان قَصْـدُ الفـاتِحِينَ تَسَـلُّطاً ولا المـــالَ إنّ المـــالَ يَأْتِي وَينْفَـــد
٩٢٠- ولكنَّـــهُ إِرْضـــاءُ رَبِّهِـــمُ الّـــذي لَـهُ أَخْلَصُـوا الإِيمـانَ والبَـذْلُ يَشْـهَد [٣]
٩٢١- وماقِيمَـةُ الـرُّوحِ الّـتي يَبْـذُلُونَها إذا كـانَ في الجَنّـاتِ مـن مـاتَ يَخْلُـد
٩٢٢- وكـان رِضـا الـرّحمنِ غايَـةَ هَمِّهِـمْ فـإن جـاءَ خَيْـرٌ بَعْـدَهُ فَهْـوَ أَزْيَـد
٩٢٣- ومِـنْ فَضْـلِ رَبِّ العَـرْشِ نَـيْلُهُمُ الّـذي لَـهُ قـد أَتَـوْا فالنّـاسُ لله تَسْـجُد [٤]
٩٢٤- أَلَسْـتَ تَـرَى الإسـلامَ في كُـلِّ مَـوْطِنٍ لَـــهُ قـــد أَتَـــوْا والنّـــاسَ لِلهِ تَعْبُـــد
٩٢٥- لَأَنْ يَهْـدِيَ المولَى بِجَهْـدِكَ واحِداً أَحَـــبُّ مـــن الـــدُّنْيا الّـــتي تَتَقَلَّـــد
٩٢٦- وهذا الّذي قد قال أحمدُ هديُهُمْ ومـــا جـــاءَ في القـــرآن هَـــدْيٌ مُؤَكَّـــد
٩٢٧- أولئـك قَـوْمٌ لـيس في الأَرْضِ مِـثْلُهُمْ بِـذا يَشْـهَد القـرآنُ والـوَحْيُ يَعْضُـد
٩٢٨- وماخَيَّـبَ الـرّحمنُ يَوْمـاً رَجـاءَهُمْ وبَلَّغَهُـــمْ كُـــلَّ الّـــذي كـــان يُنْشَـــد
٩٢٩- لقـد مَكَّـنَ الـرّحمنُ في الأَرْضِ دِينَـهُ فَفِـي كـلّ أرضٍ حيـث تَـذْهَبُ مَسْـجِد
٩٣٠- يَـــؤُمّ بُيـــوتَ اللهِ سُـــكّانُ أَرْضِـــهِمْ بِفَضْـــلِ إلـــهِ العَـــرْشِ لِلهِ قـــد هُـــدُوا
٩٣١- ومِـــنْ بابِ رَدِّ لِلْجَمِيـــلِ تَـــراهُمُ يُـــؤَدُّونَ حَـــقَّ اللهِ لِلهِ أَرْشَـــدُوا
٩٣٢- وقـد نَشَـرُوا دِيـنَ المليـكِ بِأَرْضِـهِمْ وكُـلَّ صُـنُوفِ الشِّـرْكِ باللهِ أَبْعَـدُوا

---

[١] أي ماكان يعهد من ذي قبل أن يكون الفاتحون أقلّ ثراء.

[٢] أي حينما غاب عن السّائلين مقصد المجاهدين في سبيل الله تعالى.

[٣] أي وبذل النّفس والنّفيس يشهد.

[٤] نيلهم مبتدأ مؤخَر للجار والمجرور الخبر المقدّم.

٩٣٣- لقد أَكَّدُوا أنّ الرِّجالَ مَعادِنٌ كما قال خَيْرُ الخَلْقِ وهْوَ يُمَجِّد
٩٣٤- هُمُ القَوْم لمّا أَبْصَرُوا الحَقَّ آمَنُوا وكُلَّ صُنُوفِ المَجْدِ لِلدِّينِ شَيَّدوا

٩٣٥- هُمُ الذَّهَبُ الإِبْرِيزُ في كُلِّ مَوْطِنٍ يَقُومُ دَلِيلٌ أَنَّ خِلَّكَ أَوْحَد [١]
٩٣٦- بِجِدٍّ وإِخْلاصٍ أقامُوا حَضارَةً لِدِينِهِمُ والقَوْمُ لِلهِ وَحَّدوا
٩٣٧- وكُلَّ صُنوفِ الشِّرْكِ من قَبْلُ قد قَضَوْا عليها ودِينُ اللهِ لِلشِّرْكِ يَطْرُد
٩٣٨- وأَيُّ كِرامٍ قد أَشادُوا حَضارَةً لِدِينِهِمُ في الأَرْضِ صارَتْ تُوَحِّد
٩٣٩- وأَيُّ كِرامٍ قد بَنَوْا مَجْدَ دِينِهِمْ وكُلُّهُمُ لِلهِ يَسْعَى ويَجْهَد
٩٤٠- وأيُّ كِرامٍ قد قَضَوْا بِجُهُودِهِمْ على دَوْلَةٍ لِلشِّرْكِ ليس لها غَد
٩٤١- وأَيُّ كِرامٍ جَوَّدوا الذِّكْرَ حينما يُصَلُّون أو يَتْلُونَ والنّاسُ حُشّد
٩٤٢- وأَيُّ كِرامٍ حين عادَ لِسانُهُمْ لِسانَ كِرامِ العُرْبِ لِلشِّعْرِ قَصَّدوا
٩٤٣- وأَيُّ كِرامٍ حين صاحَ خَطِيبُهُمْ يَكُونُ بَدِيلاً لِلمراكِبِ تُوءَد [٢]
٩٤٤- وليس أَمامَ القَوْمِ غَيْرُ عَدُوِّهِمْ وليس لهم شَيْءٌ سِوَى النَّصْرِ مَقْصِد
٩٤٥- وأَكْرَمَهُمْ رَبُّ الأَنامِ بِنَصْرِهِمْ وماالنَّصْرُ إلّا عند ربّكَ يُوجَد
٩٤٦- وأَيُّ كِرامٍ كُلُّهُمْ باتَ يَجْهَد إلى الدِّينِ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَرْشَد
٩٤٧- وأَيُّ كِرامٍ قد أَدارُوا ظُهُورَهُمْ لِكُلِّ الّذي لِلشَّرْكِ كان يُؤَيِّد
٩٤٨- وأَيُّ كِرامٍ قد بَنَوْا كُلَّ مَسْجِدٍ بِكُلِّ طَرِيقٍ فِيهِ لِلهِ تَسْجُد
٩٤٩- وأَيُّ كِرامٍ قد أشادُوا حَضارَةً لِمَوْلاهُمُ الرَّبِّ الكَرِيمِ تُمَجِّد
٩٥٠- بِكُلِّ مَكانٍ أَنْتَ تَلْقَى جَلالَها وتَدْرِكُ أَنَّ الرُّوحَ في ذاك مَسْجِد
٩٥١- بِسَجَّادَةٍ أَمْعَنْتَ أو صَرْحِ قَلْعَةٍ أو الدّارِ في تَصْمِيمِها صِينَ خُرَّد

---

[١] الذّهب الإبريز: الذّهب الخالص.

[٢] هو طارق بن زياد فاتح الأندلس الّذي كان بفضل الله تعالى وتوفيقه بديلاً للمراكب الّتي أغرقها ليلاً كي يستميت المسلمون في القتال.

٩٥٢- وأَيُّ كِـــرامٍ قـــد تَخَلَّـــوْا أَعَـــزّةً عـن السُّـوءِ في مـاضٍ بِقـارٍ يُسَـوَّد[٣]

٩٥٣- وأَيُّ كِـرامٍ كـان قـد ذاب جَمْعُهُـمْ بِإخـوانِهِمْ في الـدِّينِ لمّـا تَوَحَّـدوا

٩٥٤- وأيُّ كِـرامٍ قـد بَنَـوْا صَـرْحَ مَجْـدِهِمْ لِإعْـلاءِ دِيـنٍ لِلْفِئـاتِ يُوَحِّـد

٩٥٥- وكُـلَّ الـذي قـد صَحَّ بالْأَمْسِ أَيَّـدُوا وكـلَّ الّـذي قـد سـاءَ بِالْأَمْسِ أَبْعَـدوا

٩٥٦- وأَيُّ كِـرامٍ قـد أَشـادُوا حَضـارَةً بهـا الكَـوْن حـتّى يـوم حَشْـرٍ يُغَـرِّد

٩٥٧- أَرادُوا بهـا إِعْـلاءَ دِيـنِ مَلِـيكِهِمْ وكُـلُّ الّـذي يُرْضِـي المُهَـيْمِنَ جَيِّـد

٩٥٨- حَضـارَةُ إِسْـلامٍ بهـا الكُـلُّ يَحْتَفِـي جمـيعهمُ في نَسْـجِها طابَـتِ اليَـد

٩٥٩- حَضـارَةُ إسـلامٍ أَبَى اللهُ تَخْتَفِـي وكُـلَّ الّـذي يُرْضِـي المُهَـيْمِنَ تَحْشُـد

٩٦٠- بُيُـوتٌ لِـذِكْرِ اللهِ والعِلْـمِ تُوجَـدُ وفي كُـلِّ رِيـعٍ للحضـارَةِ مَعْهَـد

٩٦١- وعـن عِلْمِهِـمْ حَـدِّثْ بِكُـلِّ طَرِيقَـةٍ وفي كُـلِّ فَـنٍّ لَسْـتَ فيـه تُفَنَّـد

٩٦٢- لِسـانَهُمُ القُـرْآنُ والفِكْـرُ نَـيِّرٌ وقَلْـبُهُمُ نُـورٌ بِـهِ مُتَجَـدِّد

٩٦٣- حَضـارَةُ أَخْـلاقٍ بهـا الرُّسْـلُ قـد أَتَـوْا وتَمَّمَهـا خـير النّبيّـينَ أحمـد

٩٦٤- وأَيُّ كِـرامٍ كُلُّهُـمْ في عُلُـومِهِمْ سَمـاءٌ وآفـاقٌ ونَجْـمٌ وفَرْقَـد

٩٦٥- وأَيُّ كِـرامٍ كُلُّهُـمْ باتَ يَحْمَـدُ مَلِيكـاً إلى الجنّـاتِ يَهْـدِي ويُرْشِـد

٩٦٦- وأَيُّ كِـرامٍ حـين قامَـتْ حَضـارَةٌ على الـدِّينِ كـلٌّ كـان في النّـاس سَـيِّد

٩٦٧- فـلا فَـرْقَ فيهـا بـين أَبْنـاءِ يَعْـرُبٍ وبـين كِـرامٍ مِـنْ سِـواهُمْ تَوَلَّـدوا

٩٦٨- سَواسِـيَةٌ كالمِشْـطِ لافَـرْقَ بينهم وبِالـدِّين والأَخْـلاقِ كـانُوا تَسَـيَّدوا

٩٦٩- وأَيُ كِـرامٍ قـد أدارُوا ظُهُـورَهُمْ لِمـاضٍ لهـم بِالشِّـرْكِ أَسْـودُ أَرْبَـد

٩٧٠- تُرِيـدُ جَـواباً شـافِياً في عِبـارَةٍ هُـمُ القَـوْمُ بِالْإِسْـلامِ لِلهِ وَحَّـدوا

٩٧١- أَبَـوْا مِـنْ قَـدِيمٍ أن تَلِـينَ قَنـاتُهُمْ لِخَصْـمٍ ولـو قـد كـانَ كـالبَحْرِ يُزْبِـد [١]

٩٧٢- هـو المَوْتُ أَشْـهَى عِنْـدَهُمْ مِنْ حَياتِهِمْ بِـذُلٍّ وكُـلٌّ كـان في الـرَّوْعِ يأسَـد

---

[٣] قار: زفت: يسوّد: يلطّخ بالسّواد.

[١] أبت الشّعوب الكريمة الّتي وصل إليها الإنقاذ الإسلاميّ أن تخضع للفاتحين السّابقين وتذوب فيهم.

٩٧٣- وماكان قَصْدُ القَوْمِ جاءُوا إليهمُ قَديماً سِوَى مَصِّ الدِّماءِ لِيُلْحَدوا [٢]

٩٧٤- ولم تَكُ أَرْضُ القَوْمِ غَيْرَ حَدِيقَةٍ بها كُلُّ أَنْواعِ الزُّروعِ تُنَضَّد

٩٧٥- وواجِبُ أَهْلِ الأَرْضِ حَرْثٌ وزَرْعُها وجَمْعٌ لِمَحْصُولٍ كذا العَبْدُ يَجْهَد

٩٧٦- ويُحْمَلُ كُلُّ الخَيْرِ خارِجَ أَرْضِهِمْ إلى بَلَدٍ فيهِ الطّواغِيتُ تُعْبَد

٩٧٧- وليس يَنالُ الأَهْلُ غَيْرَ فُتاتِ ما يَجُودُ بِهِ الطّاغُوتُ في الأرضِ يُفْسِد

٩٧٨- جَمِيعَ صُنُوفِ الظُّلْمِ والْقَهْرِ مارَسُوا لِإذْلالِهِمْ والذُّلُّ يَأْباهُ سَيِّد

٩٧٩- وقد مارَسُوا كُلَّ الوَسائِلِ قَصْدُهُمْ يُذِيبُونَهُمْ فيهم لذا النَّفْسُ تُوعَد

٩٨٠- إذا القَوْمُ بِالْقَتْلِ الفَظِيعِ تَلَذَّذُوا فَهَلْ هُمْ عن الظُّلْمِ الفَظِيعِ تَرَدَّدوا

٩٨١- لقد عامَلُوا الأَحْرارَ مِثْلَ عَبِيدِهِمْ ومِنْ عَجَبٍ أنّ الكِرامَ تُعَبَّد

٩٨٢- لقد مارَسُوا كُلَّ الوَسائِلِ عَنْوَةً لِنَشْرِ لِسانٍ لِلْعَدُوِّ يُمَجِّد

٩٨٣- فما وَجَدُوا إلّا إباءً وعِزَّةً وتَأْكِيدَ ذاتٍ بِاللِّسانِ تُوَطِّد

٩٨٤- ولم يَسْتَطِعْ أَعْداؤُهُمْ غير وَضْعِهِمْ لِأَرْجُلِهِمْ بالشَّطِّ وهْو مُحَدَّد

٩٨٥- ومن شاءَ منهم أن يُغادِرَ شَطَّهُ فليس لَهُ إلّا الحِمامُ المؤكّد [١]

٩٨٦- لهذا تَراهُمْ ماهِرِين بِفَرِّهِمْ جميعهمُ في ساحَةِ الموتِ قُعْدُد [٢]

٩٨٧- وماذا الّذي يُرْجَى من القَوْمِ هَمُّهُمْ ينالُونَ بِالطُّغْيانِ ماملَكَتْ يَد

٩٨٨- فليس يَرَوْنَ الأَرْضَ إلّا حَدِيقَةً وإلّا حَلُوباً بِالطَّعامِ تُزَوّد [٣]

٩٨٩- وليس يَرَوْنَ النّاسَ إلّا بَضاعَةً تَرُوجُ إذا ماالسُّوقُ راجَتْ وتَكْسُد

٩٩٠- وقد أَسَّسُوا لِلْجَهْلِ في كُلِّ مَوْطِنٍ إليه أَتَوْا قَبْراً بِهِ العِلْمُ يُلْحَد

٩٩١- وفاتَهُمُ أنّ الكِرامَ أَعِزَّةٌ ويَأْبَى كِرامُ النّاسِ أن يَتَبَلَّدوا

---

[٢] ليلحدوا: ليوضعوا في اللّحد أي القبر.

[١] الحِمام، بكسر الحاء: الموت.

[٢] قعدد: بضمّ القاف وبضمّ الدّال وفتحها: الجبان.

[٣] حلوباً: بقرةً حلوبا.

٩٩٢– وماوَجَـدَ الأَعْـداءُ أَدْنَى اسْـتِجابَةٍ لَـدَى القَـوْمِ قـد سِيموا الهَـوانَ وعُبِّـدوا

٩٩٣– لقـد أَشْـبَهُوا الكـابُوسَ حَـلَّ بِثِقْلِـهِ علـى صَـدْرِهِمْ فـالمَوْتُ فـيهم يُهَـدِّد

٩٩٤– ولـيس غَرِيبـاً عـنهمُ حـين شُـبِّهُوا بشَـيطانةٍ لِلنَّبْـتِ لِلشَّـرِّ تُوجِـد

٩٩٥– وتُـؤْذِي جَمِيـعَ النَّبْـتِ حَـلَّ بِسـاحِها وتَمْنَعُـهُ حَقّـاً بِـهِ يَتَـوَرَّد

٩٩٦– وطَبْـعُ خَبِيـثَ النَّبْـتِ بالسَّـطْحِ أَصْـلُهُ لِأَدْنَى هَـواءٍ في الثَّـرَى يَتَبَـدَّد

٩٩٧– فيُصْـبِحُ عِبْئـاً بعـد أن حَـلَّ لَعْنَـةً بِكُـلِّ لِسـانٍ فيـه هَجْـوٌ يُجَـوَّد

٩٩٨– إذا شِـئْتَ فاسـأَلْ أَرْضَ مِصْـرٍ ونِيلَهـا وسَـلْ بَـرَدَى كُـلُّ الـبِلادِ زُمُـرُّد [١]

٩٩٩– وسَـلْ كُـلَّ أَرْضٍ كـان لِلْقَـوْمِ لَعْنَـةٌ بهـا حَيْثُمـا حَلُّـوا وللخَـيْرِ بَـدَّدوا

١٠٠٠– وفي المَغْرِبِ الأَقْصَى أَتَوْا كُـلَّ مُنْكَرٍ ومـا أَهْلُـهُ إلّا إمـاءٌ وأَعْبُـدُ [٢]

١٠٠١– هـم القَـوْمُ في كُـلِّ الـبِلادِ لها أَتَـوْا يكونـون ضُـرّاً حيـث عـاثُوا وعَرْبَـدوا

١٠٠٢– وإذ جـاءَهُمْ أَتْبـاعُ دِيـنِ محمّـدٍ فَـإِنَّهُمُ في سـاحَةِ الحَـرْبِ عَـرَّدوا [٣]

١٠٠٣– مَضَـوْا مِثْـلَ فِئـرانٍ وكُـلٌّ بِجُحْـرِهِ ثَـوَى خائِفـاً مـن حَيْـرَةٍ يَتَبَلَّـد[٤]

١٠٠٤– ولم يَـكُ عنـد القَـوْمِ أَيُّ رِسـالَةٍ بِمِقْـدارِ إِيمـانٍ يكـونُ التّجلُّـد

١٠٠٥– مَضَـوا مِثْـلَ أَمْـسٍ دابِـرٍ لم يُخَلِّفـوا ورَاءَهُـمُ إلّا الخَـرابَ يُبَـدِّد

١٠٠٦– على الـرَّغْمِ من طُولِ البَقاءِ فَإِنَّهُمْ بَقُـوا مِثْـلَ داءٍ كُـلَّ عُضْـوٍ يُهَـدِّد

١٠٠٧– لقد خَلَّفوا في القَوْمِ جَهْلاً كَجَهْلِهِمْ ومِـنْ أَيْـنَ يَأْتِي العِلْـمُ والجَهْـلُ سَـيِّد

١٠٠٨– ومـا القَـوْمُ في كُـلِّ الـبِلادِ لها أَتَـوْا سِـوَى عِلَّـةٍ تَسْـعَى لِشَـرٍّ وتَجْهَـد

١٠٠٩– ولمّـا أَتَـى الإِسْـلامِ فَـرُّوا كَغَيْرِهِمْ وكُـلُّ بَـنِي الإِسْـلامِ لِلْمَجْـدِ شَـيَّدوا

١٠١٠– وإنّ بَـنِي الإِنْصـاف كـان حَـلا لَهُـمْ مقارَنَـةٌ بِالْقَـومِ بِالْأَمْـسِ أَفْسَـدوا

١٠١١– لقد أَلْحَفُوا في البَحْثِ عن جِنْسِ عالِمٍ لَـهُ أَنْجَبُـوا طُـولَ القُـرُونِ تَسَـيَّدوا [٥]

---

[١] بردى: نهرٌ يشقّ مدينة دمشق.

[٢] أعبد: جمع عبد.

[٣] عرّدوا: تقهقروا وجبنوا.

[٤] يتبلّد: يتحيّر.

[٥] ألحفوا: ألحّوا في الطّلب.

١٠١٢ – فلم يَجِدُوا في القَوْمِ إلّا تَخَلُّفاً ... جَمِيعُ حُقُولِ العِلْمِ والفَنِّ أَكْسَدُوا

١٠١٣ – وإنّ بَنِي الإِنْصافِ راعَهُمُ الّذي ... بَناهُ بَنُو الإِسْلامِ لِلْعِلْمِ جَوَّدوا

١٠١٤ – بِكُلِّ حُقُولِ العِلْمِ قد فاقَ عَدُّهُمْ ... جَراداً لِأَصْنافِ الجَهالَةِ يَجْرُد

١٠١٥ – لقد كان نَشْرُ العِلْمِ غايَةَ قَصْدِهِمْ ... وأَكْرِمْ بِمَنْ قد كانَ لِلْعِلْمِ يَقْصِد

١٠١٦ – وليس عَجِيباً أن يَتِمَّ احْتِفاؤُهُمْ ... بِعِلْمٍ فَدِينُ اللهِ لِلْعِلْمِ يَحْشِد

١٠١٧ – وليس احْتِفاءُ المسلمين كَغَيْرِهِمْ ... بِعِلْمٍ ولو قد كان لِلرُّوحِ يَحْصِد [1]

١٠١٨ – ولكنْ بِعِلْمٍ نافِعٍ في حياتِهِمْ ... وبعد مَماتٍ كُلُّ ذاك تَعَبُّد

١٠١٩ – ولم يَحْتَفِلْ بِالْعِلْمِ دِينٌ كَدِينِهِ ... تَعالَى وَوَحْيُ اللهِ في ذاك يَشْهَد

١٠٢٠ – ألم يُعْنَ وَحْيُ اللهِ بِالْعِلْمِ حينما ... يَجِيءُ لِخَيْرِ الخَلْقِ في الغارِ يَعْبُد

١٠٢١ – وماكان هذا العِلْمُ لِلْعِلْمِ وَحْدَهُ ... ولكنْ على اسْمِ اللهِ في العِلْمِ تَجْهَد

١٠٢٢ – وما جاءَ مِنْ عِلْمٍ بِأَوَّلِ وَحْيِهِ ... إلى يَوْمِ حَشْرٍ صِدْقُهُ يَتَأَكَّد

١٠٢٣ – أَشارَ إلى عِلْمِ الأَجِنَّةِ حينما ... يكاد يكونُ البابُ لِلْعِلْمِ يُوصَد

١٠٢٤ – بِمِقْدارِ جِدِّ المَرْءِ كان اقْتِناصُهُ ... لِمَعْنًى وعَوْنُ اللهِ لِلْعَبْدِ مُسْعِد

١٠٢٥ – هو الوَحْيُ في كُلِّ المواطِنِ مُسْعِفٌ ... لِمَنْ كانَ مُحْتاجاً إلى من يُسَدِّد

١٠٢٦ – رسولُ الهُدَى قد بَيَّنَ اللهُ رَبُّهُ ... لَهُ من مَعانِي الوَحْيِ ماليس يُعْهَد

١٠٢٧ – لقد كان عِلْمٌ لِلْأَجِنَّةِ غائِباً ... عن النّاسِ حتّى نَبَّهَ النّاسَ أحمد

١٠٢٨ – وأحمدُ لا يَأْتِي بِشَيْءٍ وإنَّما ... يَجِيءُ الّذي مَوْلاهُ بِالْحَقِّ يُرْشِد

١٠٢٩ – مَراحِلُ طِفْلٍ كان في بَطْنِ أُمِّهِ ... يُبَيِّنها المولَى لَهُ ويُعَدِّد

١٠٣٠ – وكُلُّ الّذي قد قال أحمدُ حينما ... تَطَوَّر عِلْمٌ بانَ صِدْقاً يُؤَكَّد

١٠٣١ – بِأَعْماقِ نَفْسٍ أو إذا البَدْرُ قد تَلا ... لِشَمْسٍ أو الآفاقُ بِالْعِلْمِ تُرْصَد

١٠٣٢ – أليس إلهُ العَرْشِ يَعْلَمُ خَلْقَهُ ... وبِالْوَحْيِ خَيْرَ المُرْسَلِينَ يُزَوِّد

١٠٣٣ – وأَتْباعُ خيرِ الخَلْقِ فاقُوا أمانةً ... إلى الخيرِ قادُوا الآخرينَ وأَرْشَدوا

---

[1] أي ولو كان العلم صنع السّلاح.

١٠٣٤ – وقد بارَكَ الرّحمنُ في كُلِّ فِعْلِهِمْ ... وفي كُلِّ فِعْلٍ لِلَّذين بِهِمْ هُدُوا

١٠٣٥ – حَضارَةُ دِينِ اللهِ من فَضْلِ رَبِّنا ... يكونُ لها في قِمَّةِ المَجْدِ مَقْعَد

١٠٣٦ – لقد قَفَزَتْ تلك الحضارَةُ سُلَّماً ... بِوَقْتٍ قَصِيرٍ مِثْلُهُ ليس يُعْهَد

١٠٣٧ – جَمِيعُ فِئاتِ النّاسِ في المَجْدِ أَسْهَمُوا ... وقد كان لِلْعُرْبِ الأَماجِدِ مِقْوَد

١٠٣٨ – أليس إلهُ العَرْشِ كان اصْطفاهُمُ ... أما كان منهم قَبْلَ ذاك محمّد

١٠٣٩ – أما هَذَّبَ الإِسْلامُ سُوءَ طِباعِهِمْ ... وَأَذْهَبَ عنهم رِجْسَهُمْ حين عَرْبَدُوا

١٠٤٠ – هو الدِّينُ قد أَعْطى الجَمِيعَ حُقُوقَهُمْ ... جَمِيعُهُمُ في خِدْمَةِ الدِّينِ سَيِّد

١٠٤١ – جميعهمُ قد كان قبل اهْتِدائِهِ ... يُعَرْبِدُ في دُنْيا الأَنامِ ويُفْسِد

١٠٤٢ – جميعهمُ كان الفَخُورَ بِفِعْلِهِ ... وهل عندهم غَيْرُ التَّفاخُرِ مَقْصِد

١٠٤٣ – جميعهمُ كان الضَّلالُ سَبِيلَهُ ... وفي ظِلِّ دِينِ اللهِ بالخَيْرِ جُدِّدوا

١٠٤٤ – كأَنَّهُمُ بِالدِّينِ صِيغُوا صِياغَةً ... فَعادُوا بِها صِنْفاً فَرِيداً يُمَجَّد

١٠٤٥ – ولولا الّذي قد جاءَ كانَ مُوَثَّقاً ... لَفَنَّدَهُ عَقْلٌ رَشِيدٌ وأَرْشَد

١٠٤٦ – ولكنّ ماقد قِيلَ كان مُقَصِّراً ... عن القَوْلِ قد قالُوا أو الفِعْلِ جَوَّدوا

١٠٤٧ – لِكُلِّ مَكانٍ أنت تَذْهَبُ واجِدٌ ... دَلِيلاً على الأَمْجادِ من قَبْلُ شَيَّدوا

١٠٤٨ – لقد بَلَغَتْ تلك الحضارَةُ قِمَّةً ... سَرِيعاً لِأَنَّ الحَقَّ يَهْدِي ويُرْشِد

١٠٤٩ – وقد بَلَغَتْ تلك الحضارَةُ قِمَّةً ... تَزِيدُ ارْتِفاعاً عن سواها وتَصْمُد

١٠٥٠ – لِأَنَّ إلهَ العَرْشِ سَدَّد خَطْوَها ... وبارَكَهُ واللهُ يَرْعَى ويَعْهَد

١٠٥١ – حضارَةُ دِينِ اللهِ طالَ بقاؤها ... على قِمَّةٍ فيها الأَعاصِيرُ تُرْعِد

١٠٥٢ – أَساسٌ لها في أَعْمَقِ الأَرْضِ راسِخٌ ... وفَرْعٌ لها حيث السِّماكان يَصْعَد [1]

١٠٥٣ – وتَمْتازُ عن كلِّ الحضاراتِ أنّها ... لِمَعْبُودِها رَبِّ الأَنامِ تُوَحِّد

١٠٥٤ – وأنّ أَباها الدِّينُ والحَقَّ أُمُّها ... ولِلْخَيْرِ في كُلِّ المجالاتِ تَحْفِد

١٠٥٥ – فليس هنا فَصْلٌ لِدِينٍ ودَوْلَةٍ ... ولكنَّ دِينَ اللهِ في الأَرْضِ سَيِّد

---

[1] السِّماكان نجمان نيّران، أحدهما في الشَّمال وهو السّماك الرّامح. والآخر في الجنوب وهو السِّماك الأعزل.

١٠٥٦- ومـاالحُكْمُ إلّا حُكْـمُ رَبِّـكَ وَحْـدَهُ لَـهُ الأَمْـرُ إنّ الحَـقَّ لِلْخَلْـقِ مُوجِـد
١٠٥٧- ومِـنْ أَجْـلِ هـذا بالجَنـاحَيْنِ حَلَّقَـتْ وتَمَّ وِئامٌ منهمـــــا وتَـــــوَدُّد
١٠٥٨- ولـيس كَـأُخْرَى حَلَّقَـتْ بِجَناحِهـا وقـد هِـيضَ منـه الشِّـقُّ فَهْـيَ تَكَبَّـد [٢]

١٠٥٩- ومِنْ ذاك أَدْهَى أنَّ دِيناً ودَوْلَةً همـــا في صِـــراعٍ هَمُّـــهُ يَتَجَـــدَّد
١٠٦٠- لقد سادَ عِلْمٌ دون أَدْنَى رِعايَةٍ مـــن الـــدِّينِ إنّ الـــدِّينُ فيـــه تَـــوَدُّد
١٠٦١- لهـذا تَـرَى شَـرَّ السِّـلاحِ مُجَـرَّباً بِقَفْـــرٍ وبعـــد القَفْـــرِ لِلنّـــاسِ يَحْصُـــد
١٠٦٢- وليس لهم هَـمٌّ سِوَى المَجْدِ يُوجَدُ بِـــــدُنْيا غُـــــرُورٍ هَمُّهـــــا يَتَزَيَّـــــد
١٠٦٣- بِحَـقٍّ أنا في حَيْـرَةٍ مـن شُـئُونِهِمْ فهـذا الّـذي يَبْـدُو طِـلاءٌ مُعَقَّـد[١]
١٠٦٤- فما احْتاجَتِ الحَسْناءُ شَيْئاً يَزِينُها بِخِلْقَتِهـا الحَسْـناءُ تَزْهـو وتَسْـعَد [٢]
١٠٦٥- وإذ كـان قَلْـبٌ لِلْحَضـارَةِ مُظْلِمـاً فَمَجْهُودُهـا في زَيْفِهـا لـيس يَنْفَـد
١٠٦٦- أَشَـبِّهُها في زَيْفِهـا بِدَمِيَمـةٍ بِـــدُونِ طِـــلاءٍ لِـــلْأَنامِ تُشَـــرِّد [٣]
١٠٦٧- فإن زُيِّنَـتْ أَغْـرَتْ وَأَغْـوتْ مُغَفَّـلاً يَظُـــنُّ طِـــلاءَ الوَجْـــهَ وَرْداً يُـــوَرِّد
١٠٦٨- وَوَيْلٌ لَهُ لو جاءَ في حِينِ غَفْلَةٍ وأَبْصَـــرَ ذاكَ الوَجْـــهَ لِلزَّيْـــفِ يَطْـــرُد
١٠٦٩- يُصابُ بِإِغْماءٍ ويَهْرُبُ مِثْلَما دَعـــاهُ طِـــلاءٌ زائِـــفٌ يَتَصَـــيَّد
١٠٧٠- وما كان ذاك القُبْحُ إلّا لِبُعْدِها عـــن اللهِ إنّ الـــدِّينَ قَيْـــدٌ يُقَيِّـــد
١٠٧١- وإنّ الّذي في جانِبِ الحِسِّ حَقَّقَتْ حَضـارَتُهُمْ مـن ذا الّـذي اليـوم يَجْحَـد
١٠٧٢- أكـان لِزامـاً أن يَكُـونَ ضَـحِيَّةً لـــذلك دِيـــنٌ لِلْحقـــائِقِ يُرْشِـــد !
١٠٧٣- وهَـبْ أَنَّهُـمْ في سَـعْيِهِمْ تم فَصْـلُهُمْ لِـــدِينٍ عـــن الـــدُّنْيا الّـــتي تَتَـــوَدَّد
١٠٧٤- أكـانَ صَـواباً حينمـا الـدِّينَ أَهْمَلُـوا وعَـنْ دَرْبِهِـمْ هَـدْيَ المُهَـيْمِنِ أَبْعَـدُوا !

---

[٢] هيض: كسر بعد ماكاد ينجبر. تكبّد: تتكبّد الخسارة.

[١] أي الحضارة الحاليّة كثيرة الطِّلاء لإخفاء دمامتها.

[٢] تزهو: تتيه وتسعد وتفتخر.

[٣] أي تشرّد الأنام بابتعادهم عنها لقبح صورتها.

١٠٧٥- وهَبْ أنّ أَهْلَ الدّينِ قد ساءَ فَهْمُهُمْ لِـدِينِهِمُ فـالوَحْيُ في النّـاسِ مُبْعَـد
١٠٧٦- أكـان صَـواباً أن يُـدِيروا ظُهُـورَهُم لِمُطْلَـقِ جِـنْسِ الـوَحْيِ والـوَحْيُ سَـيِّد
١٠٧٧- فَلَيْـتَهُمُ لمّـا أَدارُوا ظُهُـورَهُم أَدارُوا وُجُوهـاً نَحْـو دِيـنٍ يُسَـدِّد
١٠٧٨- إلى دِينِ خيرِ الخَلْقِ ذلك أحمدُ ألا إنَّـهُ الإِسْـلامُ رَبُّـكَ يَعْضُـد
١٠٧٩- فلـيس بِـدِينِ اللهِ فَصْـلٌ لِدَوْلَـةٍ عـن الـدِّينِ إنّ الفَصْـلَ كُفْـرٌ مُؤَكَّـد

١٠٨٠- هما أَشْبها الدِّينارَ كُـلٌّ بِوَجْهِـهِ يَعِـيشُ أَخُـوهُ الـدَّهْرَ سـاعَةَ يُنْقَـد
١٠٨١- فَكُلُّ الّذي تَأْتِي بِدُنْياكَ تَبْتَغِي بِـهِ وَجْـهَ مـولاك الكـريمِ تَعَبُّـد
١٠٨٢- ولافَـرْقَ في الإِسْلامِ بين تَنَفُّلٍ وبـين مَتـاعِ الـنَّفْسِ لِلْخَـيْرِ تَقْصِـد
١٠٨٣- ولافَرْقَ بين الدّارِ أَنْتَ تَعِيشُها وأُخْـرَى لهـا كَـأْسُ المَنِيّـةِ مَـوْرِد
١٠٨٤- سِوَى الفَرْقِ بين البَذْرَ ذا اليوم حارِثاً لَـهُ أَرْضَـهُ والـزَّرْعِ في الغَـدِ تَحْصُـد
١٠٨٥- ومـاالزَّرْعُ إلاّ البَـذْرُ أنـت سَـقَيْتَهُ ومـا الـدّارُ إلّا الـدّارُ كُنْـتَ تُشـيِّد
١٠٨٦- ومَنْ كان يَنْوِي أن ينالَ كِتابَهُ بِيُمْنـاهُ يَأْتِي مايَطِيـبُ ويُسْـعِد
١٠٨٧- ومَنْ كان يَنْوِي أن ينالَ كِتابَهُ بِيُسْـرَى فَفَصْـلٌ بـين دَارَيْـهِ يُوجِـد
١٠٨٨- ومِنْ سُوءِ حَظٍّ قادَ سَيْرَ حَضارَةٍ أُناسٌ إلى الـدُّنْيا الدَّنِيئَـةِ أَخْلَـدُوا
١٠٨٩- لقد أَبْعَدُوا دِينَ المليكِ وقَرَّبُوا جَمِيـعَ الّـذي عـن جَنّـةِ الخُلْـدِ يُبْعِـد
١٠٩٠- لِـدِينِهِمُ كـانُوا أدارُوا ظُهُـورَهُمْ ولـو تَبِعُـوا المُخْتـارَ فـازُوا وأَسْـعَدوا [١]
١٠٩١- لهـذا أَتَـى الأَقْـوامُ كُـلَّ شَـنِيعَةٍ وأَخْطَرُهـا بَعْـضُ الجماعـاتِ تُـوءَد
١٠٩٢- وأَذْكُـرُ مـاعَيْنِي رَأَتْـهُ ومـا رَأَتْ نَتائِجَـهُ والعَقْـلُ قـد كـادَ يُفْقَـد [٢]
١٠٩٣- وأَذْكُـرُ مـاعَيْنِي رَأَتْ بِجَزِيـرَةٍ بهـا خَـيْرُ تُفّـاحٍ بِـدُنْياكَ يُوجَـد
١٠٩٤- ويُوجَـد فيهـا الشَّـهْدُ لاشَـهْدَ مِثْلُـهُ بَتـاتاً فـذاكَ الشَّـهْدُ كالشَّـمْعِ يُعْقَـد
١٠٩٥- إذا شِئْتَ فاشْرَبْ منه كالماءِ سائِلاً وإن شِـئْتَ في قِرْطاسِـهِ يَتَجَمَّـد

---

[١] أسعدوا: أسعدوا الآخرين.

[٢] كاد العقل يفقد لهول ماعلم المرء من فظائع ارتكبت ورأى نتائجها الوخيمة.

١٠٩٦- وتَكْشِفُ عَنْهُ ثَوْبَهُ وَهْوَ جامِدٌ كَسُكَّرِ قَنْدٍ لكنِ اللَّوْنُ أَرْبَد [٣]
١٠٩٧- ولم أَرَ شَيْئاً مِثْلَ هذا بِبَلْدَةٍ هَلِ الشَّهْدُ ماءٌ أم هو الثَّلْجُ يَجْمُد
١٠٩٨- ولازِلْتُ مُخْتاراً لِدِقَّةِ صُنْعِهِ وقد فاقَ صُنْعاً كُلَّ ماكُنْتُ أَعْهَد
١٠٩٩- وقُلْ كُلَّ ماقد شِئْتَ في حُلْوِ طَعْمِهِ وأَمّا صَفاءُ الشَّهْدِ فالعَيْنُ تَشْهَد

١١٠٠- وقد أَكْرَمَ اللهُ البِلادَ وَأَهْلَها بِخَيْرٍ من الأَمْطارِ والسُّحْبِ تُرْعِد
١١٠١- وفي مُلْتَقًى لِلْفِكْرِ أَطْلَقَ سائِلٌ سُؤالاً كَنارٍ في الهَشِيمِ تُعُرْبِد
١١٠٢- وأَيْنَ هُمُ سُكّانُ خَيْرِ جَزِيرَةٍ من القُطْبِ لاتَدْنُو ولاعنه تَبْعُد
١١٠٣- أَرَى النّاسَ بِيضاً بينما قد عَهِدتُهُمْ بَعِيدين لَوْناً بل هم القَوْمُ أَبْعَد
١١٠٤- عَهِدتُهُمُ سُمْراً ولِلْقَوْمِ سَحْنَةٌ تَدُلُّ على طُولِ انْعِزالٍ يُهَدِّد [١]
١١٠٥- فَسادَ سُكُونٌ لايَرَى النّاسُ مِثْلُهُ بِغَيْرِ مَكانٍ فيه قَتْلَى تُمَدَّد
١١٠٦- وإذ لم يَجِدْ رَدّاً وقد كان عالِماً بِما سُؤْلُهُ يَرْمِي إليه ويَقْصِد
١١٠٧- فقد قالَ إنّي مُعْلِنٌ ماوَجَدتُهُ بِخِطّكُمْ إنّ الشّجاعَةَ تُحْمَد
١١٠٨- أَبَدتُمْ جَمِيعَ السّاكِنِينَ بِكُلِّ ما قَدِرْتُمْ عَلَيْهِ من وَسائِلَ تُعْهَد
١١٠٩- وماغابَ عن إِبْليسَ والشَّرُّ طَبْعُهُ ولكنّكُمْ في ساحَةِ الشَّرِّ أَنْكَد [٢]
١١١٠- تَظاهَرْتُمُ أنّ المَحَبَّةَ طَبْعُكُمْ ويَكْفِي دَلِيلاً حينما النّاسُ تَبْرُد
١١١١- تُغَطُّونَهُمْ باللُّحْفِ رَبِّي يُثِيبُكُمْ ومن ذا الّذي تلك المُروءَةَ يَجْحَد [٣]
١١١٢- ولكنّها المَوْتُ الزُّؤامُ يُصِيبُكُمْ إلهي بِما في طَبْعِكُمْ مايُنَكِّد [٤]
١١١٣- حَشَوْتُمْ بِأَنْواعِ الجَراثِيمِ مابَدا يُغَطِّي ضِعافَ النّاسِ والبَرْدَ يَطْرُد

---

[٣] القند: عسل قصب السّكّر إذا جمد.

[١] سحنة، بفتح السّين وسكون الحاء: هيئة.

[٢] وما غاب: وبما غاب.

[٣] اللّحف، بضمّ اللّام والحاء، وسكّنت الحاء ضرورة، جمع لِحاف مايتغطّى به.

[٤] الزّؤام: السّريع.

١١١٤- وما كانَ إلّا الرُّوحَ لِلشَّخْصِ يَطْرُدُ ... ولم يَبْقَ شَخْصٌ بعد ذلك يُوجَد

١١١٥- هُمُ يَسْرِقُونَ النّاسَ بُلْدانَهُمْ لِذا ... تَرَى أنت سُكّانَ البِلادِ تُشَرَّد

١١١٦- جَمِيعُ الّذي قد راقَهُمْ يَفْعَلُونَهُ ... هُمُ الحاكِم القاضِي ومن باتَ يَجْلِد [٥]

١١١٧- ولم يَبْقَ من سُكّان ماكان يُعْهَدُ ... سِوَى مُتْحَفٍ مِثْلِ الحَظِيرةِ تُشْهَد

١١١٨- أَرادُوا دَلِيلاً كي يَكُونَ مُبَرِّراً ... لما فَعَلُوا ظُلْماً ولم يَتَرَدَّدوا

١١١٩- فلم يَجِدُوا خيراً من النّاسِ جُمِّعُوا ... بِمُتْحَفِ ناسٍ إِثْرَ عِقْدٍ يُبَدَّد [١]

١١٢٠- هُمُ جَمَّعُوهُمْ من نَواحٍ عَدِيدَةٍ ... إليها قَدِيماً أَبْعَدُوهُمْ وشَرَّدوا

١١٢١- وأنت تَرَى السُّكانَ تَعْرِفُ قَصْدَ مَنْ ... لَهُمْ وَضَعُوا في ذا الْمَكانِ وأَفْرَدوا

١١٢٢- وما أَنْكَروا تلك الفَظائِعَ قد أَتَوْا ... ونحن لهم تلك الشّجاعَةَ نَحْمَد

١١٢٣- يَقُولُونَ إنّا قد أَتَيْنا إليهِمُ ... وكان لَدَى الأَقْوامِ دُرٌّ وعَسْجَد

١١٢٤- ولم يَكُ عند القَوْمِ سِلْكٌ لِيَنْظُمُوا ... بِهِ دُرَّهُمْ والتِّبْرُ تُرْبٌ مُبَدَّد

١١٢٥- فكان علينا أن نُبِيدَ جُمُوعَهُمْ ... لِنَبْنِي صَرْحاً مِثْلُهُ ليس يُوجَد

١١٢٦- ومن قد نَجا منهم ففي ذاك حُجَّةٌ ... على أنّ هذا النَّوْعَ قَيْدٌ يُقَيِّد !

١١٢٧- وها نحن نُعْطِيهِمْ من المالِ جَيِّداً ... لِنَحْفَظَ منهم ماءَ وَجْهٍ ويَسْعَدوا

١١٢٨- وهل هَيَّأُوهُمْ رَيْثَما الرِّقُّ يَنْجَلِي ... لِكَيْ يَكْدَحُوا والكَدْحُ حَقٌّ مُؤَكَّد !

١١٢٩- لقد عَطَّلُوا في القَوْمِ أَكْبَرَ قُوَّةٍ ... هي العَقْلُ إذ في السُّكْرِ تاهُوا وعَرْبَدُوا

١١٣٠- لقد حَوَّلُوهُمْ مُدْمِنِي شُرْبِ خَمْرَةٍ ... وكُلَّ الّذي أَعْطَوْا يَعُودُ بِهِ الغَد

١١٣١- دُيُونٌ عليهم لابْنَةِ الكَرْمِ دائِماً ... وما جاءَ مِنْ مالٍ بِهِ الدَّيْنَ سَدَّدوا

١١٣٢- إذا العَقْلُ يَوْماً غابَ فالْخَيْرُ مُبْعَدُ ... فكيف بِعَقْلٍ باتَ بِالْخَمْرِ يُفْقَد

١١٣٣- وإنّ الّذي يُصْغِي لِهَوْلِ مُصابِهِمْ ... يَشِيبُ لَهُ رَأْسٌ إذا هو أَمْرَد

١١٣٤- إبادَةُ شَعْبٍ في سَبِيلِ وُصَولِهِمْ ... لِغايَتِهِمْ رَأْيٌ قَوِيمٌ مُسَدَّد

١١٣٥- وهذا الّذي قامُوا بِهِ دون رَحْمَةٍ ... وهذا الّذي كانوا عليه تَعَوَّدوا

---

[٥] يجلد، بكسر اللّام: يضرب بالسّوط مثلاً ويصيب الجلد.

[١] أي بعد أن شَتّتوا النّاس فأصْبَحُوا مثل عقد منفرط.

١١٣٦- وقد جَمَعُوا تلك البَقايا الّتي نَجَتْ ... ولم يَبْقَ لِلنّاجين رِجْلٌ ولايَد

١١٣٧- وقد ذاعَ في الآفاقِ فِعْلُهُمُ الّذي ... لَهُ النَّفْسُ تَأْسَى والدُّموعُ تُنْضَّد

١١٣٨- وإذ فُضِحُوا تاقُوا إلى سَتْرِ عَوْرَةٍ ... وسَتْرٍ لِثَوْبٍ كُلُّه مُتَقَدِّد [٢]

١١٣٩- وهذا الّذي في ذي السُّطُورِ نَظَمْتُهُ ... يَقُولُ بِه تَأْرِيخُهُمْ وَهْوَ أَنْكَد

١١٤٠- وقد صاحَ فيهم ذات يَوْمٍ حَكِيمُهُمْ ... أَخافُ يَجِئُ اليومْ بِالشَّرِّ يُوعِد

١١٤١- يُحاكِمُ فيه القادِمُون حَفِيدَنا ... على الظُّلْم جاءَ الجَدُّ والكُلُّ يَشْهَد

١١٤٢- أَخافُ يكونُ الحُكْمْ من جِنْسِ حُكْمِنا ... بِظُلْمٍ على أَجْدادِهِمْ حين أُلْحِدوا [١]

١١٤٣- وكُلُّ الّذي قد قُلْتُهُ ضَمَّ مَصْدرٌ ... صَحِيحٌ ومن قد وثَّقُوا ماتَزَيَّدوا

١١٤٤- وفي الحَقِّ قد عَفَّ اللِّسانُ عن الّتي ... أَتَوْا من مآسٍ حين بِالعُهْرِ أَوْلَدوا

١١٤٥- ومِنْ أَجْلِ ماذا نَحْنُ نَذْكُرُ مامَضَى ... ونَتْرُكُ هذا العَصْرَ والمُرُّ أَنْكَد

١١٤٦- وكلّ الّذي من أَجْلِهِ شابَ شَعْرُنا ... يقول إلى الإسلام يَرْجِعُ مُقِوْد [٢]

١١٤٧- وليس يكون السَّبْقُ بِالْقَوْلِ وَحْدَهُ ... ولكنْ بِجِدٍّ واجْتِهادٍ يُجَدَّد

١١٤٨- وما القَوْلُ إلّا جِنْسُ ذِكْرَى وإنّها ... كما قال رَبُّ العَرْشِ لِلْبَرِّ أَفْيَد [٣]

١١٤٩- وهاهوذا الإِسْلامُ في كُلِّ مَوْطِنٍ ... وهذا الّذي من قَبْلُ قال محمّد

١١٥٠- وهذا هو الدِّينُ الّذي قالَ رَبُّهُ ... سَيَظْهَرُ فوق الدِّينِ في الأَرْضِ يُعْهَد

١١٥١- وكُلُّ الّذي يَعْنِي الظُّهُورَ لِدِينِهِ ... يَراهُ بِفَضْلِ اللهِ من هو أَرْمَد

١١٥٢- عَظِيمٌ هو الإِسْلامُ في كُلِّ هَدْيِهِ ... بِهِ كُلُّ خَيْرٍ في الدِّياناتِ يُوجَد

١١٥٣- وفيه بِفَضْلِ اللهِ تَوْحِيدُ رَبِّنا ... وفي غيره الإِشْراكُ يَدْنُو وَيَبْعُد

١١٥٤- وفيه بَنُو الإِسْلامِ إِخْوَةُ ... وأَتْقاهُمُ لِلهِ يَسْمُو ويَصْعَد

---

[٢] متقدّد: مُتَشَقّق.

[١] ألحدوا: وضعناهم في اللّحود أي القبور.

[٢] المعنى أنّ على المسلمين أن يقودوا الإنسانيّة ويسيروا بها بإذن الله تعالى إلى برّ الأمان.

[٣] للبرّ، بفتح الباء: الإنسان الصّالح التّقيّ.

بَعْضِـــــــــــــــــــــــــــــــهِمْ وفي والِـــــدِينا فالإِخـــــاءُ مُؤَكَّـــــد

١١٥٥- وجِنْسُ بَنِي الإِنْسانِ في اللهِ إِخْوَةٌ لِإِدْخـــالِهِمْ في دِيـــنِ أحمـــد يُسْـــعِد

١١٥٦- وواجِبُنا أن نَبْذُلَ الجُهْدَ كافِياً لِـــدِيني علـــى كُـــلِّ الـــدّياناتِ تُوجَـــد

١١٥٧- وتَحْقِيـقِ وَعْـدِ الله إِنِّي لَمُظْهِـرٌ طَرِيقـــــاً إلى العَلْيـــــاءِ لايَتَـــــرَدَّد

١١٥٨- ومن فَضْلِ رَبِّي دِينُ أحمد آخِذٌ وقـــدَم لِلْإســـلام مامَلَكَـــتْ يَـــد

١١٥٩- هَنِيئـاً لِمَـنْ قـد بارَكَ اللهُ سَـعْيَهُ إزالَـةُ شَـوْكِ الـدَّرْبِ قـد بَـثَّ مُفْسِـد

١١٦٠- وكُـلُّ الّـذي يَحْتـاجُ دِيـنُ محمّـدٍ

١١٦١- حَذارِ نَكُونُ الشَّوْكَ من سُوءِ فِعْلِنا فـــإنّ أَقَـــلَّ السُّـــوءِ للنّـــاسِ يَطْـــرُد

١١٦٢- بِأَخْـــلاقِ آباءٍ لنـــا وَجُـــدُودِنا يَكُـــونُ لهـــم مـــن فَضْـــلِ رَبِّـــكَ مُنْجِـــد

١١٦٣- تَساوَى رِجالُ الحَرْبِ والسَّيْفِ والقَنا ومَـــنْ كـــان مِـــنْ فـــوق المنـــابِرِ يُرْشِـــد

١١٦٤- وإِخْلاصُ كُـلٍّ كـان سِرَّ نَجاحِـهِ تَحَقَّـــقَ بِالإِخْـــلاصِ لِلْحَـــقِّ مَوْعِـــد

١١٦٥- نَجـاحُهُمُ في الحَـرْبِ قـد كـان زاهِيـاً ونُجْحُهُـــمُ في السِّـــلْم أَزْهَـــى وأَزْيَـــد

١١٦٦- إذا قِيلَ إنّ الأَرْضَ في الحَرْبِ تَنْطَوِي لِسُـــرْعَةِ فَـــتْحٍ خَيْـــرُهُ يتزيّـــد

١١٦٧- فَفِي السِّلْمِ قد قامَ الدُّعاةُ بِمُعْجِزٍ مـن الفَـتْحِ في أَرْضٍ بِهـا الـرَّوْضُ يُجْـرَد

١١٦٨- وفي الأَرْضِ تَلْتَـفُّ الـزُّرُوعُ بِنَبْتِهـا وأَشْـجارِها كالسَّـدِّ لِلزَّحْـفِ يَصْـمُد

١١٦٩- وفي البَحْرِ قد باعُوا النُّفُوسَ لِرَبِّهِمْ مُلُـوكٌ بِظَهْـرِ البَحْـرِ يُرْغـى ويُزْبِـد

١١٧٠- بِكُـلِّ مَكـانٍ كـان قـد حَـلَّ نُـورُهُمْ لَيَقْضِـي علـى جَهْـلٍ وشِـرْكاً يُبَـدِّد

١١٧١- ولو لم يَكُنْ عَوْنٌ من اللهِ ناهَُمْ لَكـــانُوا حَـــدِيثاً كالأَســـاطِيرِ يُسْـــرَد

١١٧٢- فإنّك لـو أَبْصَـرْتَهُمْ لَوَجـدتَهُمْ مَصـابِيحَ في الظَّلْمـاءِ لِلنّـاسِ تُرْشِـد

١١٧٣- ومـا أَعْظَـمَ المِصْـباحَ لِلنّـاسِ مُرْشِـداً فكيـف إذا المِصـباحُ لِلْحَـقِّ مُرْشِـد

١١٧٤- نُجُـومُ هُـدًى أَنَّى أَرَدتَ وَجـدتَهُمْ جمـيعهمُ بِالـذِّكْرِ والْـوَحْيِ قـد هُـدُوا

١١٧٥- لِفُرْسـانِهِمْ والنّاشِـرينَ لـدينِهِمْ جَمِيـعُ نـواحِي البَـرِّ والبَحْـرِ تُسْـعِد

١١٧٦- ولـيس عَجِيباً مـن دُعـاةٍ لِـرَبِّهِمْ إذا قِيـلَ إنّ القَـوْمَ في الأَرْض أَبْعَـدُوا

١١٧٧- وإنَّهُـمُ شـادُوا بِحُسْـنِ سُـلُوكِهِمْ وَحُلْـوِ كَـلامٍ فَـوْقَ مـا الجُنْـدُ شَـيَّدوا

١١٧٨- لقد واصَلُوا زَحْفَ الجُيُوشِ تَقَدَّمَتْ لِسَحْقِ جُنُودِ الشِّرْكِ في الأَرْضِ عَرْبَدُوا

١١٧٩- وقد أَوْصَلُوا الإِسْلامَ لِلْأَرْضِ لم تَصِلْ إليها جُيُوشُ الفَتْح والرُّمْحُ أملدَ

١١٨٠- تَكادُ تَكُونُ الأَرْضُ ضِعْفَ الّتي أَتَتْ إليها جُيُوشُ الفَتْح في الأَرْضِ تُبْعِد [١]

١١٨١- وهذا دَلِيلٌ أنّ دِينَ محمّدٍ بِحَرْبٍ وسِلْمٍ دائِماً يتَسَيَّد

١١٨٢- ومِنْ أَعْجَبَ الأَحْوالِ لِلدِّينِ أَنَّهُ يَزِيد انْتشاراً كُلَّما الأَهْلُ بَلَّدوا [١]

١١٨٣- وهذا دَلِيلٌ أَنَّ لِلدِّينِ حامِياً هو اللهُ رَبُّ العَرْشِ والعَبْدُ يَجْهَد

١١٨٤- وربُّك يُعْطِي الأَجْرَ وَفْقَ مَشِيئَةٍ لَهُ وَحْدَهُ والصّالِحِينَ يُؤَيِّد

١١٨٥- يُبارِكُ رَبُّ العَرْشِ في الجُهْدِ قد أَتَى دُعاةٌ إلى الإِسْلامِ في السِّرِّ أَرْشَدوا

١١٨٦- تَرَى حُسْنَ آثارِ الدُّعاةِ ولاتَرَى شُخُوصاً لهم والفِعْلُ في الصَّمْتِ أَرْشَد

١١٨٧- وليس على بالٍ لهم كَشْفُ حالِهِمْ ولكنَّها الآثارُ في الأَرْضِ تَخْلُد

١١٨٨- ومِنْ أَبْلَغِ الآثارِ في الأَرْضِ ماأَتَى دُعاةُ مُلُوكٍ لِلتَّتارِ تَسَيَّدوا

١١٨٩- لقد دَمَّروا كُلَّ الّذي في طَرِيقِهِمْ بِزَحْفِهِمُ والقَوْمُ في الأَرْضِ أَفْسَدوا

١١٩٠- وماتَرَكُوا حَرْثاً ونَسْلاً بِدَرْبِهِمْ وكُلُّ أناسٍ قاوَمُوهُمْ تَمَدَّدوا

١١٩١- وَذاعَ بِأَنَّ القَوْمَ إن قِيل مَرَّةً قد انْهَزَمُوا فاهْزَأْ بِقَولٍ يُفَنَّد

١١٩٢- فما خُلِقَ الأَقْوامُ إلّا لِيَفْتِكُوا بِكُلِّ بَنِي حَوّاءَ بِالشَّرِّ أَوْعَدوا

١١٩٣- وقد شاءَ مَوْلانا بِأَوَّلِ صَدْمَةٍ حَقِيقِيَّةٍ بِالحَقِّ أن يتبَدّدوا

١١٩٤- وماعَيْنُ جالُوتٍ بِسِرٍّ فقد سَرَتْ بِنَصْرِ جُنُودِ اللهِ طَيْرٌ وأَفْهُد [٢]

١١٩٥- وقد شَبِعَتْ من لَحْمِهِمْ ودِمائِهِمْ وقد بَلَّغَتْ بِالعَظْم مَنْ كان يَبْعُد

١١٩٦- ومانَّصْرُ إلّا نَصْرُ رَبّكَ وَحْدَهُ وقد قامَ بِالأَسْبابِ جُنْدٌ تُجَنَّد

١١٩٧- وأمّا شُرُورُ القَوْمِ قد أَخْفَوا بِنا فَيَعْجِزُ عن وَصْفٍ لها من يُعَدِّد

---

[١] أي يكاد يكون مافتح الدّعاة ضعف مافتحت الجيوش.

[١] بلّدوا: تحيّروا وقصّروا.

[٢] عين جالوت بفلسطين. وفيها نَصَرَ الله تعالى السّلطان المملوكي قُطُز على التّتار سنة ٦٥٨هـ .

١١٩٨- مُهِمَّـتُهُمْ تَـدْمِيرُ كُـلِّ حَضـارَةٍ ... ومـا أَعْـذَبَ التَّـدْمِيرَ لِلنّـاسِ تَحْقِـد

١١٩٩- وما زالَتِ الأَفْعالُ بِالشَّرِّ قد أَتَوْا ... يُخَبِّرُهـا التّـارِيخُ واللَّـوْنُ أَسْـود

١٢٠٠- وَفُوجِئَـتِ الـدُّنْيا بِأَنَّ مُلُـوكَهُمْ ... يَـدِينُونَ بِالْإِسْـلامِ واللهَ تَعْبُـد

١٢٠١- وما النّاسُ إلّا حيث كان مُلُوكُهُمْ ... جَمِـيعُهُمُ نادَى رسـولِيَ أحمـد

١٢٠٢- لقد كَفَّرَ الأَحْفادُ عن سُوءِ أَهْلِهِمْ ... وقـد نَشَـرُوا الإِسْـلامَ في الأَرْضِ تَبْـرُد

١٢٠٣- ولا زالَ أَحْفـادُ الّـذين قـد اهْتَـدَوْا ... يَنـالُون أَحْقـاداً لِأَنَّهُـمُ هُـدُوا

١٢٠٤- وقد نَشَرُوا الإِسْلامَ في الأَرْضِ لم يَصِلْ ... إليهـا بِـلالٌ أَوْ أُبَيٌّ ومَزْيَـد [١]

١٢٠٥- وأَيُّ دُعـاةٍ كَلَّـلَ اللهُ سَـعْيَهُمْ ... بِإِسـلامِ مـن كـانُوا الملـوكَ تَسَـيَّدوا

١٢٠٦- هُـمُ القَـوْمُ ماجـادَ الزَّمـانُ بِمِـثْلِهِمْ ... وكُـلُّ الّـذي جـاءُوهُ قـد باتَ يُحْمَـد

١٢٠٧- وأَعْظَـمُ نَعْتٍ هـم قـد اتَّسَـمُوا بِـهِ ... سُـكُوتٌ عـن الأَفْعـالِ لِلـدِّينِ جَـوَّدوا

١٢٠٨- لقـد فاجـأوا الـدُّنيا بِطُولِ سُـكُوتِهِمْ ... وحُسْـنِ تَأَتٍّ لِلصَّـنِيعِ تَقَلَّـدوا

١٢٠٩- فهـاهِيَ ذي الأَمْجـادُ عـنهم تَكَلَّمَـتْ ... فقـد أَدْخَلُـوا في الـدِّينِ مـن كـان يُلْحِـد

١٢١٠- وقد أَدْخَلُوا في الدِّينِ من فَضْلِ رَبِّهِمْ ... مُلُوكـاً وكُـلٌّ لِلْفَخامَـةِ أَصْـيَد [٢]

١٢١١- لقـد خَلَّفُـوا في الأَرْضِ أَجْمَـلَ سِـيرَةٍ ... ومـاعُرِفَ اسْـمٌ واحِـدٌ كَـيْ يُمَجَّـدوا

١٢١٢- حُظـوظهمُ مـن هـذه الـدّارِ أَهْمَلُـوا ... وهِمَّـتَهُمْ في فَضْـلِ رَبِّـكَ أَجْهَـدوا

١٢١٣- مُناهُمْ بِأن يَبْقَوْا لنا خَيْرَ أُسْوَةٍ ... فقـد عَمِلـوا في السِّـرِّ حـتّى تَوَسَّـدوا

١٢١٤- وماقِيمَـةُ الـدُّنْيا وكُـلِّ حُظوظِهـا ... إلى جَنْـبِ جَنّـاتٍ بِهـا البَـرُّ يَخْلُـد

١٢١٥- بِحَـقٍّ هُـمُ في الجِـدِّ أَعْظَـمُ أُسْـوَةٍ ... وفي الزُّهْـدِ في الـدُّنْيا ولـو تتجـرَّد [٣]

١٢١٦- وهـذا الّـذي يَحْتاجُـهُ في حيـاتهم ... أُناسٌ بِأَلْبـابٍ لهـم قـد تَفَـرَّدوا [٤]

---

[١] بلال رضي الله تعالى عنه مؤذّن رسول الله ﷺ. وأبيّ بن كعب الأنصاريّ الخزرجيّ من بني النّجّار. وفي الحديث: أقرأ أُمَّتي أبيّ بن كعب . ومزيد: اسم لكثير من المشهورين. ومنهم آل مزيد في العراق. انظر الأعلام مزيد ٢١٢/٧.

[٢] أصيد: في عنقه ميل بباعث الفخر والعِزّة.

[٣] ولو تتجرّد: ولو تتعرّى لهم الدّنيا.

[٤] وهذا الّذي يحتاجه: وهذا هو الّذي يحتاجه.

١٢١٧- وهذا الّذي يَحْتاجُهُ اليوم دِينُنا كَثِيرٌ من الأَفْعالِ والصَّمْتُ سَيِّد
١٢١٨- وإنَّ فَعالَ المَرْءِ أَعْظَمُ ناطِقٍ بِأَمْجادِهِ ثمّ الرِّياءُ سَيَبْعَد
١٢١٩- وماذا الّذي يَرْجُو الحكِيمُ من امْرِئٍ يُشابِهُهُ، كُلٌّ مُناهُ مُسَدِّد [٥]
١٢٢٠- جَلِيلُ جَزاءِ المَرْءِ عند مَلِيكِهِ عليك بِإِخْلاصٍ ورَبُّكَ يُرْشِد

١٢٢١- أَلَمْ يَقُلِ المولى سَأَهْدِي الّذي أَتَى إِلَيْنا وفِينا باتَ يَسْعَى ويَجْهَد
١٢٢٢- تكونُ بِفَضْلِ اللهِ رَبّكَ مُحْسناً إذا كُنْتَ بِالإحْسانِ رَبَّكَ تَقْصِد
١٢٢٣- أَأُمَّةَ خيرِ الخَلْقِ إنّكِ أُمَّةٌ خَرَجْتِ لخير الخَلْقِ والكَوْنِ يَسْعَد
١٢٢٤- ومَنْ كان هذا شَأنَهُ فَمَحَلُّهُ يَقُودُ لذا في كَفِّهِ الدَّهْرَ مِقْوَد [١]
١٢٢٥- جَمِيعُ الّذي يأتِيهِ باسْمِ مَلِيكِهِ بهذا يَقُودُ الآخَرِين لِيَهْتَدوا
١٢٢٦- حَضارَةُ إِسْلامٍ لِرَبّكَ سَعْيُها ومِنْ أَجْلِ هذا طَعْمُها يَتَفَرَّد
١٢٢٧- حَضارَةُ دِينِ اللهِ تَعْنِي عِبادَةً لَهُ حينما تَنْوِي وإذ تَتَكَبَّد
١٢٢٨- تُرِيدُ رضا المولى بِقَوْلٍ تَقُولُهُ وفِعْلٍ ومافي القَلْبِ رَبُّكَ يَشْهَد
١٢٢٩- حَضارَةُ إِسْلامٍ حَياةُ سَعادَةٍ بِأُولَى وأُخْرَى في الجِنانِ تُخَلَّد
١٢٣٠- ومَنْ كان يَنْوِي أن يَعِيش مُخَلَّداً بِجَنّاتِ عَدْنٍ فالّذي جاءَ يَحْمَد
١٢٣١- ويَسْأَلُ رَبَّ العَرْشِ دَوْماً قَبُولَهُ ويَقْبَلُ رَبُّ العَرْشِ ماهو جَيِّد
١٢٣٢- وكُلُّ صَغِيرٍ أو كَبِيرٍ عِبادَةٌ إذا كُنْتَ بِالْخَيْراتِ رَبَّكَ تَقْصِد
١٢٣٣- فلا تَحْتَقِرْ خَيْراً قَلِيلاً فَرُبَّما يَصِيرُ لَدى الرّحمنِ طَوْداً يُطَوَّد [٢]
١٢٣٤- دَعانا رسولُ اللهِ كَيْ نَدْفَعَ الأَذَى لِنارٍ لَظَى بالطّيِّباتِ يُعَدِّد [٣]
١٢٣٥- وإن كان ماتُعْطِيهِ شِقًّا لِتَمْرَةٍ وإلّا بِطيبِ القَوْلِ منك يُجَوَّد

---

[٥] أي كلّ إنسان بحاجة إلى من يسدّده. والجميع فقراء إلى الله تعالى.

[١] الدّهر: مدى الدّهر.

[٢] يطوّد: يطول ويعلو.

[٣] اللّظى: لهب النّار الخالص لادخان فيه.

١٢٣٦- فكيف إذا كان المَلِيكُ مُوَفِّقاً جَنابَكَ لِلْخَيْرِ الّذي الشَّرَّ يَطْرُد
١٢٣٧- وكيف إذا الرّحمنُ خَصَّك بِالّذي لُهُ أُمَّةُ الإِسْلامِ تَسْعَى وتَحْفِد
١٢٣٨- وكيف إذا كنتَ الّذي اللهُ خَصَّهُ بِنُعْمَى عليها أنت دَوْماً مُحَسَّد
١٢٣٩- وكيف إذا المَوْلَى حَباكَ بِنِعْمَةٍ هي الكِلْمَةُ العُلْيا لها الخَصْمُ يُرْعَد
١٢٤٠- تَعاوُنُ أَصْحابِ الفَضائِلِ واجِبٌ على البِرِّ إنَّ البِرّ لِلْبَرِّ يُرْشِد
١٢٤١- ولايَسْتَقِلُّ المَرْءُ نِعْمَةَ رَبِّهِ عليه وكُلٌّ حيث سُخِّرَ أَجْوَد

١٢٤٢- بِفَضْلِ إلهِ العَرْشِ أُبْنا لِرَبِّنا وتُبْنا لَهُ والدَّمْعُ عِقْدٌ مُنَضَّد
١٢٤٣- وكان لنا القرآنُ نُورَ طَرِيقِنا وكان لنا من خاتَمِ الرُّسْلِ مُرْشِد
١٢٤٤- وكان لنا في خاتَمِ الرُّسْلِ أُسْوَةٌ ومَنْ سارَ في هَدْيِ الرَّسولِ يُسَدَّد
١٢٤٥- وكنّا نَوَيْنا أن نُتَمِّمَ نَقْصَنا ونَلْحَقَ بِالرَّكْبِ الّذي باتَ يَبْعُد
١٢٤٦- وذلك يَعْنِي أن تكون جُهُودُنا مُضاعَفَةً واللهُ ربُّكَ يَعْضُد
١٢٤٧- ونَعْلَمُ أنّ الوَقْتَ سَيْفٌ وأَنَّنا إذا نحن لم نَقْطَعْهُ سوف نُجَدَّد [1]
١٢٤٨- وليس يُقاسُ العُمْرُ بِالْوَقْتِ إنَّما بِتَوْفِيقِ رَبِّ العَرْشِ لِلْمَرْءِ يَجْهَد
١٢٤٩- وكُلُّ الّذي تَحْتاجُهُ خيرُ أُمَّةٍ لِتُحْرِزَ قَصْبَ السَّبْقِ نَحْنُ نُحَدِّد
١٢٥٠- ونَعْمَلُ كُلًّا وَفْقَ أَحْسَنِ جَدْوَلٍ وربُّكَ يَرْضَى مابِهِ الخَيْرُ يُرْفَد
١٢٥١- وربُّكَ يَأْبَى أن يُكَلِّفَ عَبْدَهُ بِأَكْثَرَ مِنْ حِمْلٍ لَهُ الجُهْدُ يَنْفَد
١٢٥٢- ولاتَنْسَ أنّ الفَضْلَ يَشْمَلُ دائِماً عِباداً لَهُ في لَيْلِها تَتَهَجَّد
١٢٥٣- وهَلْ تَمَّ فَتْحُ المسلمينَ لِأَرْضِهِ تعالى بِغَيْرِ العَوْنِ منه يُؤَيِّد
١٢٥٤- ونَصْدُقُ عَهْداً قد قَطَعْنا لِرَبِّنا بِأَنَّك يارَبّاهُ وَحْدَكَ نَعْبُد
١٢٥٥- ونَقْصِدُ مِنْ كُلِّ الأُمُورِ نجيئُها عِبادَتَهُ بِالْكَدْحِ أو حين نَسْجُد
١٢٥٦- جَمِيعُ الّذي نَأْتِيهِ يَرْضاهُ رَبُّنا وأَمّا الّذي يَأْبَى فَإِنّا سَنَطْرُد
١٢٥٧- ونَبْنِي بِإِذْنِ اللهِ دَوْلَةَ دِينِنا بها كُلُّ أَنْواعِ الطَّوائِفِ يَسْعَد

---

[1] سوف نجدّد: سوف نقطّع بسيف الزّمن قِطعاً ونمضي هباء.

١٢٥٨- ولـيس يُضـامُ المَـرْءُ فيهـا وإنّمـا ... يَنـــالُ جَمِيـــعُ النّـــاسِ حَقّـــاً يُؤَكَّـــد

١٢٥٩- ودِيـنُ إلـهِ العَـرْشِ يَحْمِـي حُقُوقَنـا ... جَمِيعـاً ومَـنْ تِلْـكَ الحَقِيقَـةَ يَجْحَـد !

١٢٦٠- ونحن على عِلْمٍ بما هو واجِبٌ ... علينـــا لِـــدِينِ اللهِ لِلْحَـــقِّ يُرْشِـــد

١٢٦١- فـنحن بِكَـفٍّ لِلْبِنـاءِ نُشَـيِّدُ ... ونحـــن بِأُخْـــرَى لِلّـــذي ســـاءَ نُبْعِـــد

١٢٦٢- ونَنْشُـرُ دِيـنَ اللهِ في كُـلِّ بُقْعَـةٍ ... مـن الأَرْضِ كَـيْ يُبْـنَى لِمَـوْلاكَ مَسْـجِد

١٢٦٣- يُـؤَذَّنُ فيـه لِلصَّـلاةِ جَماعَـةً ... ويُـــذْكَرُ فِيـــهِ رَبُّنـــا ويُمَجَّـــد

١٢٦٤- ويُنْشَـرُ فِيـهِ هَـدْيُ أَحْمَـدَ إنَّـهُ ... لَيَهْـدِي إلى تلـك الَّـتي هِـيَ أَرْشَـد

١٢٦٥- وهَدْيُ رسولِ اللهِ لاهَدْيَ مِثْلُهُ ... يُبَـــيِّنُ مَعْـــنَى الـــذِّكْرِ حـــين يُجَـــوَّد

١٢٦٦- وأحمـدُ خـيرُ الخَلْـقِ طَـوَّقَ مِنَّـةً ... بِأَعْنـــاقِ خَلْـــقِ اللهِ في الأَرْضِ تُوجَـــد

١٢٦٧- وأيـن نَقـاءُ الـدِّينِ في غَـيْرِ ملَّـةٍ ... لأحمـــــدَ تَلْقَـــــى إن أَرَدتَ تُوَحِّـــــد

١٢٦٨- وأنـت بِـدُنْيا النّاسِ تَـزْرَعُ بينمـا ... يكـــون بِأُخْـــرَى حـــين تَجْـــنِي وتَحْصِـــد

١٢٦٩- ومِـنْ جِـنْسِ بَـذْرِ الـزَّرْعِ تَجْـنِي ثِمـارَهُ ... ومن جِنْسِ بَذْرِ الشّوكِ كَفُّكَ تَحْضُد[١]

١٢٧٠- وأنت إلهُ العَرْشِ أَعْطاك فِطْرَةً ... بِهـــا تَعْبُـــدُ المَـــوْلَى الّـــذي يَتَســـيَّد

١٢٧١- وفِطْـرَةُ عَبْـدِ اللهِ جِـدُّ نَقِيَّـةٍ ... بِهـــا يَكْتُـــبُ الإِنْســـانُ مـــاهو يُوجِـــد

١٢٧٢- فمـن شـاءَ خَـيْراً فـالطَّرِيقُ مُعَبَّـدُ ... ومـــن شـــاءَ شَـــرّاً فالْبَلِيَّـــةُ أَنْكَـــد

١٢٧٣- علـى الخَـيْرِ عَبْـدُ اللهِ لِلهِ يَحْمَـدُ ... علـى الشَـرِّ عَبْـدُ اللهِ يَأْسَـى ويَكْمَـد

١٢٧٤- وأنـت هـو المَسْـئُولُ وَحْـدَك حينمـا ... تَقُـــومُ بِخَـــيْرٍ أو بِشَـــرٍّ يُبَـــدِّد

١٢٧٥- ولستَ بِمَسْئولٍ عن الشَّيْءِ قد أتى ... سِـــواكَ وقَـــوْلٌ غَيْـــرُ هـــذا يُفَنَّـــد

١٢٧٦- ورَبُّـكَ يَعْفُـو عـن أَبِينـا وأُمِّنـا ... ويَهْـدِيهِما الـدَّرْبَ الّـذي هـو أَقْصَـد [٢]

١٢٧٧- ولم يُعْـطِ ربُّ العَـرْشِ حَقّـاً لِمُلْهَـمٍ ... بِأن يَحْمِـلَ الـذّنْبَ الّـذي القـومُ سَـوَّدوا [٣]

١٢٧٨- عَجِيبٌ يَجِيءُ الـذَّنْبَ زَيْـدٌ سَـفاهَةً ... ويَحْمِـلُ زَعْمـاً ذلـك الـذَّنْبَ مَزْيَـد !

---

[١] تحضد: تنزع الشّوك.

[٢] ابتداءً بأبينا آدم وأمّنا حوّاء عليهما السّلام.

[٣] أي سوّدوا به صحائف أعمالهم.

١٢٧٩- وأَعْجَبُ من ذا حين يَزْعُمُ زاعِمٌ بِأنّ لَـــهُ حَقّـــاً لِـــذَنْبِكَ يَطْـــرُد

١٢٨٠- ومَنْ ذا الّذي يَعْفُو سِوَى اللهِ وَحْدَهُ ومَــنْ قــالَ شَــيْئاً غَيْــرَ هــذا مُفَنَّــد

١٢٨١- لقد صَحَّحَ المختارُ كُلَّ هُرائِهِمْ فلا يَخْدَعَنْك السُّمُّ في الشَّهْدِ يُشْهَد

١٢٨٢- وما أَفْدَحَ الأَخْطاءَ يَرْتَكِبُ الوَرَى ودِيــنُ إلــهِ العَــرْشِ تلــك يُسَــدِّد

١٢٨٣- إلهُــكَ لم يخلقــكَ إلّا لِغايَــةٍ بِأن تَعْبُـــدَ اللهَ الّـــذي يَتَفَـــرَّد

١٢٨٤- وَنُورُكَ في الدَّرْبِ الّذي أنت سالِكٌ هــو الــوَحْيُ في ذِكْــرٍ وماجــاءَ أَمْجَــد

١٢٨٥- وأَنْتَ إلى مَوْلاكَ دَوْماً مُسافِرٌ ويَلْــزَمُ مــن قــد ســافَرُوا أن يُــزَوَّدوا

١٢٨٦- وليس كَفِعْلِ الخَيْرِ من يَتَزَوَّدُ بِــهِ حــين يَلْقَــى اللهَ يَرْضَــى ويَسْــعَد

١٢٨٧- وأنت إذا تَرْنُو إلى الكَوْنِ كُلِّهِ تَــرَى مُسْــلِماً لِلهِ يَعْنُــو ويَسْــجُد

١٢٨٨- وقد وَعَدَ المَوْلَى سَيُظْهِرُ دِينَهُ علــى الــدِّين في دُنْيــا البَرِيَّــةِ يُوجَــد

١٢٨٩- جَمِيعُهُمُ يَلْقَــى بِأَحْمَــدَ أُسْــوَةً بِكُـــلِّ شُـــئُونٍ في الجِنـــانِ تُخَلَّـــد

١٢٩٠- وسِيّانِ في هذا الشُّئُونُ تَعَلَّقَتْ بِــدُنْيا مَعــاشٍ أو بِأُخْــرَى سَتَشْــهَد

١٢٩١- وكُـلٌّ حَـرِيصٌ أن ينـال بِفَضْـلِهِ تعــالى مــن النُّــور الّــذي شَــعَّ أحمــد

١٢٩٢- إلى جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ يَهْدِي محمّدُ ومــن نارِ يَــوْمِ الحَشْــرِ لِلْخَلْــقِ يُبْعِــد

١٢٩٣- وهَدْيُ رسولِ اللهِ كالدَّمِ قد جَرَى بِجِسْـــمِ امْـــرِئٍ رَبَّ الأنامِ يُوَحِّـــد

١٢٩٤- فَهَلْ أحمدُ المختارُ إن كان قد ثَوَى بِطَيْبَـــةَ في لَحْـــدٍ بِـــهِ يَتَوَسَّـــد

١٢٩٥- وهذا الّذي قد قِيلَ بَعْضُ نُعُوتِهِ ويَكْفِيــكَ مــن ذا العِقْــدِ ماتَتَقَلَّــد[1]

١٢٩٦- فَهَلْ أحمدُ المختارُ ماتَ حَقِيقَةً أَمِ الجِسْــمُ عَنّــا غــابَ إذ هــو يُلْحَــد

١٢٩٧- ومادامَ خيرُ الخَلْقِ قد غابَ في الثَّرى ولَـــبِّيَ نِـــداءَ اللهِ إذْ هـــو يَخْفِـــد

١٢٩٨- وكان إلهُ العَرْشِ يَرْفَعُ ذِكْرَهُ وَهَــدْيُ رســولِ الله لِلْخَلْــقِ مُرْشِــد

١٢٩٩- وذِكْرُ رسولِ اللهِ لِلْحَشْرِ قائِمٌ بِكُـــلِّ لِســـانٍ لِلْمَهْـــيْمِنِ يَحْمَـــد

---

[1] أي يكفي من العقد ذلك الجزء الّذي يكون كالقلادة في العنق.

١٣٠٠- نَقُولُ بِأنّ المصطفى في الثَّرَى ثَوَى ورُوحُ رسولِ اللهِ في الخَلْقِ تُوجَد

١٣٠١- عليك صَلاةُ اللهِ ماماسَ أَمْلَدُ وحَنَّ على غُصْنٍ حَمامٌ مُغَرِّدِ[٢]

تَمَّت

بعد مَغْرِب يوم الاثنين ١٤٢٩/٣/٢هـ

مكّة المكرّمة

[٢] أملد: غصن ناعم ليّن.